

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

مكة المكرمة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٥٠٢٢

دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

إعداد الطالبة

أماني بنت جعفر بن صالح الغازي

الجزء الثاني

إشراف الأستاذ الدكتور

يوسف بن علي بن رابع الثقفي

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

الفصل الثالث

تفاقم خطر الإنكشارية

المبحث الأول :

موقف الإنكشارية من النظم العسكرية الحديثة

المبحث الثاني :

إلغاء فيالق الإنكشارية ومناقشة وجهات النظر حول

إلغائها

المبحث الأول :

موقف الإنكشارية من النظم العسكرية الحديثة

مع حلول القرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي بدأت تظهر في الأفق مشكلة جديدة للإنكشارية ، وهي قصور الناحية العسكرية ، ومن ثم خسرانها أغلب المعارك التي تدخلها ، إضافة إلى ما سبق ذكره عن تمرد الإنكشارية وثوراتهم الدائمة .

إن قصور الناحية العسكرية جاء من استخدام الإنكشارية أسلحة قديمة غير متطورة ، ولعدم مواكبتها لروح العصر السائدة ، خاصة في أوروبا ، فأصبحت في أمس الحاجة إلى التطوير والإصلاح بعد أن أصابها الجمود . وإذا قورن الوضع بما هو عليه في الغرب ، فإن الفرق واضح حيث كانت أوروبا في تطور مستمر في نظم الحرب ووسائله مع استخدام أسلحة حديثة أكثر قدرة على التدمير ، إضافة إلى اهتمام قيادات الجيوش الأوروبية بالبحث عن طرق جديدة تساعد على التحصين والهجوم والدفاع عن القلاع والمدن .

وكان طبيعياً جداً أنه عندما يفكر السلاطين في الإصلاح تتجه أنظارهم إلى الجيش ، وبالأخص جيش الإنكشارية للحفاظ على

الدولة وأمنها واستمرار حركة فتوحاتها . وهكذا جاء الإصلاح نتيجة لضرورة ملحة ، إضافة إلى إعجاب السلاطين بأنظمة أوروبا العسكرية .

لقد كانت أوروبا تعيش حركة علمية ملحوظة في أعقاب الثورة الصناعية ، في الوقت الذي وقف فيه الفتح العثماني ، وأرتد في اتجاه مضاد ، مما أدى إلى عجز الأنظمة القديمة الحربية في الدولة العثمانية عن مواجهة الظروف الجديدة ، فاضطرب الأمن وسادت الفتن والقلق في أجزاء الدولة . (١) وهكذا كان لعدم وجود هذه التطورات العسكرية في الإنكشارية أثره في عجز الجيش عن مسايرة جيوش أوروبا .

وعندما حاول بعض السلاطين إصلاح الإنكشارية وإصلاح وضع أسلحتها القديمة ، دفع بعض هؤلاء السلاطين حياتهم ثمناً لهذه الرغبة ، مثل عثمان الثاني ، وإبراهيم الأول ، وسليم الثالث وغيرهم .

ومع حلول القرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي أصيبت الدولة بهزائم متكررة ، وفادحة أمام الأعداء ، والتي كشفت بجلء أن الدولة بكيانها القديم لن تستطيع حماية وجودها أمام الدول الأوروبية، (٢) خاصة مع تنامي قوة أوروبا الاقتصادية إلى جانب تطور الأسلحة والمرونة السياسية التي تميز

(١) أميره مداح : مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٢) أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٨ . أنظر عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

بها حكامها . (١) فأصبح أمر إصلاح الإنكشارية ضرورة ملحة ،
بعد تحولها من أداة ظفر إلى أداة تخريب وهزيمة .

وأصبح لا مفر من الاتجاه نحو إجراء تنظيم عام في كافة
المؤسسات والتي من خلالها تستطيع الدولة العثمانية الوقوف على
قدميها من جديد ، خاصة وأن الهزائم الفادحة التي لحقت بالدولة
العثمانية جعلتها تسارع في إصلاح العسكرية وتنظيم الإنكشارية
وفق الأساليب التي سارت عليها الدول الأوروبية . (٢)

ولأجل هذا التأخر في التنظيم العسكري صارت جميع
الحروب التي تخوضها الدولة العثمانية ، كثيراً ما تنتهي بهزائم
شنيعة ، حتى أن حدود الدولة أخذت تتراجع وتتقلص في الجهات
المتاخمة لأوروبا (٣)

وعندما قررت الدولة العثمانية تطوير الجيش ، بإدخال النظم
العسكرية الحديثة زادت مشكلة الإنكشارية تفاقمًا . ولم يكن أمر
إصلاح الجيش سهلاً أبداً ، إذ أنه قوبل بمعارضة شديدة جداً ،
واستهلك قوة رجال الدولة وجهودهم لمدة تزيد عن نصف قرن .
وانقسم الرأي ما بين مؤيد للإقتباس من الغرب ، وآخر معارض
ذلك ، إضافة إلى رأي ثالث يرى ضرورة الإصلاح . (*)

(١) محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(٢) أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٣) ساطع الحصري : مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(*) لمزيد من تفاصيل جهود الدولة العثمانية في تطوير الإنكشارية على الأسس الأوروبية الحديثة
الرجوع إلى إحسان ثريا صرما : مساوئ التنظيمات ، د.ط ، د.م ، ١٩٨٨م ، ص ٦٥ .

ويبدو أن المشكلة كانت تكمن في استعلاء شعب الدولة العثمانية واحتقارهم لكل ما هو أوروبي ، وقد أوضحت الوثائق هذا بألفاظ وعبارات توضح استعلائهم على كل ما هو غير إسلامي ، ووصفتهم بأنهم كفار لئام ، وغير ذلك على الرغم من أن الإسلام لا يمنع الأخذ من الغرب في النواحي التي لا تمس العقيدة الإسلامية . (١)

وقد كانت العقبة أمام السلاطين المصلحين هي كيف أن أمة ظلت قروناً عديدة تكره أوروبا بشدة ، ثم تضطر في حقبة من تاريخها أن تقتبس منها ، ويزداد الأمر غرابة بملاحظة الفئة التي تطالب بالإصلاح فقد جرت العادة أن الشعب هم من يطالب بالإصلاح ، والحكام يرفضوا هذا الأمر ، ولكن هنا الصورة تختلف ، فالسلطان هو من يطالب بالإصلاح ، بينما تعارضها فئات من الشعب منها الإنكشارية وبعض رجال هيئة العلماء ممن تسرب إليهم الخلل أيضاً (٢) واستعان بهم الإنشكارية في رفض الإصلاحات ، وتفسيرها بأنها محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. (٣)

وفي مطلع القرن الثالث عشر الهجري ، التاسع عشر الميلادي ، كان على الدولة العثمانية أن تخرج من هذا الوضع ، أو تسقط العاصمة في أيدي الأعداء ، وينهار البناء كله ، وصار

(١) أميرة مداح : مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٣) عبد الوهاب بكر : مرجع سابق ، ص ٥٨ .

الخروج من هذا الظلام والأخذ بالأفكار الأوروبية وإعادة بناء الدولة أمراً حيوياً ، ولكن كيف السبيل إلى ذلك وكل خطوة ناحية الإصلاح تقابل بعنف وفتاوي بالإنحراف ، ويتعرض السلطان إلى نقمة الإنكشارية ، وإنقامها ، وينتهي الأمر إما بالعزل أو القتل ، وإراقة الدماء ، ويعم العاصمة الفتن الدموية والتمردات وتراجع الدولة مرة أخرى إلى ما كانت عليه من توقف وشلل . (١)

وإذا فصلنا موقف الإنكشارية من النظم الحديثة ، وموقف السلاطين منهم ، وتناولنا بشيء من التوسع ، نجد أن مشكلة قصور أسلحتهم عن مسايرة أسلحة أوروبا المتطورة أول ما ظهرت في عهد مراد الثالث وإن لم تأخذ الشكل الواضح الأساسي ، كالذي أخذته في عهد من جاءوا بعده .

وإنما وجدت كبذرة صغيرة نمت فيما بعد ، ففي عهد مراد الثالث نشبت الحرب العثمانية الفارسية والتي استهلكت من قوة الدولة الكثير ، حيث أرسلت الدولة العثمانية جيشاً لبلاد الفرس ، جهزته بسرعة ، وأمدته بالأسلحة المتوفرة ، وذلك ليستغلوا أوضاع الفرس الداخلية ، (*) فحقق هذا الجيش انتصاراً ، ولكنه عكس التوقع فلم يكن على المستوى المطلوب لا سيما وأن أعداد الجيش العثماني

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٨٢ .

(٢) أراد الصدر الأعظم محمد باشا صقلي استغلال الاضطرابات الداخلية لبلاد العجم ، فقد توفي الشاه طهماسب سنة ٩٨٤ هـ — ١٥٧٦ م وتولى بعده إبنه حيدر الذي قتل بعد توليه بساعات ودفن مع أبيه ، ثم تولى إسماعيل الأبن الآخر لطهماسب والذي توفي مسموماً ٩٨٥ هـ ، وخلفه أخوه محمد خدابنده أي عبد الله ، وكانت البلاد منقسمة عليه . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٢٦١ .

كان أكثر من جيش الفرس بكثير . (١)

أما في عهد عثمان الثاني فقد تميز عهده بمنهجين أراد تطبيقهما المنهج الأول إنشاء قوة عسكرية جديدة منظمة على أحدث الفنون العسكرية تحل محل الإنكشارية ، والمنهج الثاني القضاء على الإنكشارية والتخلص من نفوذهم ، أو العمل على تقليل وتقليص نفوذهم على الأقل.

وكان عثمان الثاني من سلاطين فترة الضعف ، ولكنه حاول أن لا يستسلم للإنكشارية ، وقد أدرك أن الخلل وأسباب الانحدار يكمن في العلماء فلم يحدث أن استطاع سلطان إخماد أي عصيان عسكري أيده العلماء ، ولكن الإنكشارية ثارت عليه ، وتجمع الثوار وطالبوا السلطان برؤوس ستة أشخاص ، أولهم أستاذ السلطان عمر أفندي وهو صاحب الفكرة الحقيقية للإصلاح ، وكان يعتبر الرجل الثاني بعد شيخ الإسلام ، فأصدر السلطان عثمان الثاني بيان وعد فيه بعدم تسليم الرجال المطلوب إعدامهم ، واستهان بالثوار علناً ، فاندفع الثوار لداخل القصر ثائرين . (٢)

ولم تكن فكرة إصلاح الإنكشارية ، من بنات أفكار عثمان الثاني ، وإنما تعود إلى سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٦م في أواخر عهد مراد الثالث وبداية عهد محمد الثالث ، فقد كان أول من فكر بها هو الخوجة سعد الدين أفندي ثم ورث هذه الفكرة أستاذ ومعلم السلطان عثمان الثاني وهو عمر أفندي ، وهذا هو الذي لقن

(١) كارل بروكلمان : مرجع سابق ، ص ٤٦٦ . فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٢٦٢ ، ٢٦١ .

(٢) يلمازا وزوتونا : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

السلطان الشاب أفكار الإصلاح ، وبدأ عثمان الثاني في تنفيذ هذه الأفكار خاصة وأنه قرأ كتباً أوروبية كثيرة وصارت لديه فكرة عن أوروبا ونظمها الحديثة ، وقد نفذها بصورة سريعة دون مراعاة لشعور الناس ، مما سبب الخوف والفرع ، إضافة إلى أن هذه الإصلاحات كانت تحتاج إلى إعداد فرق جديدة . (١)

أراد عثمان الثاني تأسيس فرقة عسكرية على النظم الحديثة في نظام الجيش الأساسي وتكوينه ، ورأى أن تسلط هؤلاء على أجهزة الحكم سبب مباشر في الاستبداد والرشوة والتفكك الذي أصاب الدولة . (٢)

وقد حاول عثمان الثاني خلال الفترة القصيرة لتوليهِ العرش أن يدخل إصلاحات على القوة العسكرية العثمانية ، وللوصول إلى ذلك رأى من الضروري تقليص نفوذ الإنكشارية . (٣)

وشرع عثمان الثاني في تنفيذ خطته الإصلاحية ، فأرسل تعليمات سرية إلى العديد من البكر بك ، لجمع الجنود من آسيا وتدريبهم في محاولة لتنظيم مشروعة ، (٤) واعتمد في هذا المشروع على الفلاحين من سوريا والأناضول وأمر بحشد القوات في ولايات آسيا ، وأهتم بتدريبها وتنظيمها ، ولكنه تعمد تقليص صلاحيات العلماء ، وهو بذلك ضرب على وتر هاماً للغاية ، أفسد عليه كل

(١) يلمازا أوزتونا : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٦٠ ، ٤٦١٥ .

(٢) عبدالوهاب بكر : مرجع سابق ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(٣) سيد مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٤) يلمازا أوزتونا : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٦٠ . أنظر أيضاً على حسون : مرجع سابق ،

نظامه الإصلاحى فقد حاول إنقاص نفوذ هذه الهيئة الدينية "العلماء" حتى لا تستخدم صلاحياتها الدينية لإيقاف وعرقلة محاولاته الإصلاحية ، مما أدى إلى حدوث مواجهة معهم ، وحتى مع أبى زوجته شيخ الإسلام خوجة أسعد أفندي^(*) ، كما وأن الإنكشارية قد فقدت صبرها عليه ، وتوجست من إصلاحاته فى الجيش الشر ، وأحسوا بأن الخطر يداهمهم فقاموا بعمل ثورة على السلطان عثمان الثانى . (١)

وهكذا وجد عثمان الثانى نفسه بين جماعتين حانقتين على إصلاحاته ومعنيتين بإيقاف هذا الإصلاح ، من أجل نفوذهما وهما "الإنكشارية - العلماء " واللذين اتحدتا للتخلص من حكمه وممن أيده فى الإصلاح ، ووقعت فى عام ١٠٣١هـ / ١٦٢١م مأساة عثمان الثانى وتوقف الإصلاح ، ولم يتوقف الفساد المتغلغل فى فرقة الإنكشارية ، واستمر الحال على ما هو عليه ، واستمرت الفوضى والعناد من الإنكشارية ضد النظم الحديثة . (٢)

وكانت هذه الثورة قد حصلت على تأييد العلماء لأن أى تمرد لا يحصل على دعم العلماء ، يستطيع السلطان إخماده ، وفى هذه الثورة لم يتمكن من إبادة الإنكشارية والتخلص من شرورهم بل

(*) وهو ابن شيخ الإسلام خوجه سعد الدين أفندي وأخو شيخ الإسلام محمد أفندي . يلماز أوزتونا : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٦٠ .

(١) مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٦٠ . انظر أيضاً عبد الوهاب بكر : مرجع سابق ، ص ٥٢ . أنظر أيضاً علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ . أنظر أيضاً محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص ٢٥١ . أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول : رقم الوثيقة ٧٩١٧ تصنيف HAT.H .

(٢) عبد الوهاب بكر : مرجع سابق ، ص ٥٢-٥٣ .

انقلب الوضع عليه، وأبادته الإنكشارية مع مساعديه خوفاً من بطشه . (١)

أما عهد مراد الرابع فقد استفحل في عهده نفوذ الإنكشارية كثيراً (٢) وكانت أحوال الدولة سيئة للغاية ، فقام بعدة إصلاحات داخلية بعيدة عن فرقة الإنكشارية ، وبما أن الدولة كانت في حالة انهيار فقد قام بإجراءات بغية وقف الإنهيار ، كما انتقم لمقتل أخيه السلطان عثمان وأعدم طغاة العسكر في إستانبول وجميع أنحاء الدولة . (٣) حتى تكسبت رؤسهم على ضفاف البسفور . وقيل أن من قتل في عهده بلغ مائة ألف أو ما يزيد . (٤)

وقد كانت جدته (*) ذات حكمة وعقل راجح ، ساعدته على إصلاح الدولة والإعلاء من شأنها ، ولكنها قتلت في النهاية (٥) لمحاولتها إصلاح أمر الإنكشارية ، مما جعلهم يدبرون لها مؤامرة خبيثة أدت إلى قتلها.

وقد لقي إبراهيم الأول (**) نفس مصير عثمان الثاني ، حيث حاول إصلاح الجيش ، والتخلص من الإنكشارية ، فأحسوا بمقصده

(١) محمد جميل بيهم : أوليات سلاطين تركيا ، ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٣) محمد علي الصلابي: مرجع سابق، ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ . محمد عبد اللطيف البجراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٩٣

(٤) عمر الإسكندري - سليم حسن : مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٥) لقد تمت الإشارة إلى مقتلها بالتفصيل في الفصل الثاني المبحث الأول .

(٥) إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية : ١٥٦ .

(**) سبق الإشارة إلى مقتله . في المبحث الثاني من الفصل الثاني .

فتخلصوا منه ، ولم يستطع عمل شيء . (١)

ولم تظهر فكرة إدخال الأساليب الحديثة في القتال مرة أخرى إلا في عهد مصطفى الثاني ، فقد تولى العرش وحرّم الإنكشارية من الهبة المعتادة ، فلم يحركوا ساكناً ، ولكن عندما أراد تطوير الجيش وإدخال النظم الحديثة عليه أبوا ذلك ، ونقموا عليه وثاروا ونزلوا إلى الشوارع فأنضم إليهم الشعب وخلعوا أرباب المناصب وعينوا غيرهم وانتهى حكم هذا السلطان بالخلع سنة ١١١٥هـ / ١٧٠٣م ومات في نفس السنة . (٢) دون إراقة نقطة دم واحدة .

ولكن الفكرة تطورت في عهد السلطان أحمد الثالث وعمل على تنظيم الإنكشارية (٣) ونمت في أذهان السلاطين بعد ذلك فكرة الإصلاح الحربي ، للقضاء على بذور الثورة التي زرعتها الإنكشارية (٤) فقد أخذت محاولات الإصلاح والاتصال بالغرب تشق طريقها وسط تحديات الإنكشارية والعناصر الرجعية . (٥)

وقد كان الصدر الأعظم الداماد "إبراهيم باشا" الذي تولى الصدارة العظمى عام ١١٣١هـ / ١٧١٨م . (٦) وهو من ضمن العدد القليل من العثمانيين الذين نادوا بالإصلاح بهدف الوصول إلى الوسائل التي غدت بها أوروبا قوتها الخاصة في التنظيم العسكري

(١) يلمازا وزقونا : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٩٤ .

(٢) حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص ٣٢ .

(٣) عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص ٨٣ .

(٤) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٩٤ .

(٥) عمر عبد العزيز عمر : مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

(٦) مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

والفن الحربي، واستخدام الأسلحة الجديدة ، وهو يعتبر أول مسئول
عثماني يعترف بأهمية ووجوب التعرف على أوروبا . (١)
لذا أخذ يعمل لمدة اثني عشر عاماً متواصلة على إدخال
الاقتباسات الغربية إلى الدولة العثمانية ، خاصة في المجال
العسكري والحربي ، فأول عمل قام به هو تقديم مذكرة للسلطان
حذره فيها من أن الحرب التي نشبت مع النمسا في السنوات السابقة
لتعينه صدرأ أعظم ستؤدي بلا شك إلى نهاية الدولة العثمانية
سريعاً ، إذا لم يباشروا بإصلاحات عسكرية واسعة النطاق
بسرعة ، وحث السلطان على ضرورة البدء بالإصلاحات العسكرية
حالماً يوقع مع النمسا الصلح . (٢)

لذا فقد قام بعمل اتصالات مباشرة مع سفراء أوروبا خاصة
سفير فيينا وباريس للمرة الأولى . وأوكل لهم مهمة تزويده
بمعلومات عن قوة أوروبا العسكرية ، إضافة إلى توقيع الاتفاقات
التجارية والدبلوماسية الخاصة بالمعاهدات التي سبق توقيعها ،
وكان يعني هذا الأمر الاعتراف ضمناً بالأمر الواقع الخاص بأنه
لم يعد بإمكان العثمانيين تجاهل التطورات الداخلية (*) التي كانت
تحدث في أوروبا . (٣)

(١) علي محمد الصلاحي : مرجع سابق ، ص ٤٩٨ .

(٢) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

(*) على الصعيد الداخلي حاول السلطان أحمد الثالث إصلاح السباهية حيث اشترط على الجندي
السباهي صاحب التيمار أن تكون إقامته في مكان وجود تيماره ، وأن لا يترك منطقته .

أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول . دفاتر مهمة ، دفتر ١١٤ ، ص ١٧٢ .

(٣) علي محمد الصلاحي : مرجع سابق ، ص ٤٩٨ - ٤٩٩ .

وتتفيذاً لهذه المعاهدات قام أحد الفرنسيين ويدعى David (*) في عام ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠م بإنشاء فرقة عسكرية في إستانبول مزودة بالأسلحة النارية ، كما أحدث عدة تغييرات في الأسلحة العسكرية فعلى سبيل المثال أحدث تغيير مهم في صناعة السفن ، فقد حسن صناعتها كثيراً ، اختفت السفن الشراعية من البحرية العثمانية . ولم يكتف بما قدمه هؤلاء الأجانب من خدمات للدولة بل أنه أرسل في عام ١١٣٢ هـ / ١٧١٩م بعثة إلى فينا مهمتها الإطلاع على التقدم العسكري والعملية فيها. وفي العام الذي تلاه أرسل شخص يدعى محمد سعيد شلبي إلى فرنسا مهمته إرسال تقارير عن الخطوات العلمية التي يجب أن يتبناها الجيش العثماني . (١) وبالطبع فقد أثارت هذه الإصلاحات حفيظة الإنكشارية وغضبهم ، خاصة وأن استقدام الخبراء والسفر إلى الخارج قد كلف الدولة أموالاً كثيرة ، مما أدى إلى ثورتهم كالمعتاد .

وقد ثاروا على السلطان " أحمد الثالث " حتى أرغموه على التنازل عن العرش ، وبالتالي إعدام الصدر الأعظم وكل القائمين على الإصلاح، وعاد الأمر كما أرادوا . (٢)

تولى الحكم محمود الأول في وقت كانت فكرة الإصلاح الحربي كانت قد تبلورت في أذهان السلاطين ، وكان مؤمناً بضرورة الإصلاح العسكري ، فانتظر حتى هدأت أوضاع

(*) اعتنق الإسلام وسمى نفسه جرشك . عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص ٢٤٧ .

(١) مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

(٢) مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

الإنكشارية بعد اضطرابهم في عهد أحمد الثالث ، وقرر استقدام مستشار أوروبي من فرنسا واسمه Alexander de bonval ، وهو متخصص في الشؤون العسكرية وعهد إليه بإحياء فرقة المدفعية التي أسست في عهد أحمد الثالث ، وأدخلت أنظمة جديدة في الخدمة العسكرية على أسس فرنسية ونمساوية ، بهدف إحياء الفكرة القديمة للإنكشارية وهي أنها مهنة حقيقية توفر المرتبات والمعونات.^(١)

على أن يتم تقسيم فرقة الإنكشارية وتوزيعها إلى وحدات صغيرة يقودها ضابط شاب ، ولكن بالطبع رفضت الإنكشارية هذا الأمر وعارضت تنفيذ هذه الخطة وأوقفتها ، مما حدا بالكونت " دي بونفال " التركيز على فرقة المدفعية ،^(٢) وقرر عدم التعرض للإنكشارية خوفاً من ثورتهم وتمردهم. كما أمر محمود الأول الصدر الأعظم " طوبال عثمان باشا " بأن يكلف أحمد باشا بإصلاح المدفعية وبناء هندسة خانة في إسكدارة وقد حاول الصدر الأعظم إخفاء أمر هذه المدرسة عن الإنكشارية ولكن الإنكشارية علمت بها، وثاروا مطالبين بإغلاقها ، فأغلقت^(٣) وانتهى أمرها.^(٤) ولم يبق بعد ذلك بعمل يغضب الإنكشارية .

وعندما تولى مصطفى الثالث الحكم ، كان الخطر يهدد الدولة

(١) علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص ٥٠٠ . انظر أحمد عبدالرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢) علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص ٥٠٠ .

(٣) لقد أثمرت هذه المدرسة من حيث إيجاد اتجاه إلى التأليف والترجمة في الفنون العسكرية والهندسة والطب. انظر محمد عبد اللطيف البعراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٩٥ .

(٤) مرجع سابق ، ص ٩٥ .

العثمانية ، فقد كانت روسيا تتربص بها وتتحين الفرص للإنقضاض عليها ، ففكر السلطان مصطفى الثالث ، في أنه لابد من القيام بعدة تنظيمات من شأنها إصلاح الجيش العثماني ، حتى يصبح قادراً على مواجهة الجيوش الأوروبية ^(١) المتقدمة في الأداء الحربي والأسلحة .

لقد حمل مصطفى الثالث أفكار محمود الأول الإصلاحية ، لكنه تولى في وقت كانت الحروب محيطة بالدولة من كل جانب ، فلم تعطه فرصة لقيادة حركة إصلاحية على نطاق واسع . ^(٢) ولكن السلطان مصطفى الثالث حاول قدر الإمكان العمل على الإصلاح ، فقد كان دائماً يدعو السفراء الأوروبيين إلى الحفلات ويتحدث معهم عن الإصلاح وأفكاره حول هذا الموضوع ، وقد حدث مرة أنه صرح في إحدى هذه الاجتماعات التي ضمت كبار رجال الدولة وكبار العلماء ، صرح بأن فرنسا هي حليفة له ، وأنها قد تعهدت بإرسال عدد كبير من السفن الحربية لتكوين أسطول جديد، وبذلك دل على تصميمه وإرادته. ^(٣)

وقد حاول منذ بداية حكمه أن ينظر في أمر الإنكشارية ، فعندما بويع بالحكم ، سار في موكب عظيم إلى القصر ، ومر في أثناء سيره على ثكنات الإنكشارية ، فقدموا له شراباً مرطباً ، حسب العادة ، فشرب السلطان وقال: سنشرب هذه الكأس معاً ، في الربيع

(١) محمد علي الصلابي : مرجع سابق ، ص ٥٠٢ .

(٢) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٩٥ .

(٣) مرجع سابق ، ص ٩٥ .

المقبل ، تحت أسوار "بندر شاه" إن شاء الله ^(١) وقد فرحت الإنكشارية فرحاً عظيماً وتحمست لهذا الكلام ، وعرفوا أن السلطان سيعيد أيام الجهاد الأولى ، ويقودهم للحرب ، التي جبلوا عليها . ^(٢) والأرجح أن السلطان أراد بهذا الكلام ، أن ييبث فيهم روح الجهاد القديمة ، ويحثهم على الحرب والعودة للماضي العظيم بفتوحاته ونشره للإسلام ، وأراد أن يفهم أنه قبل خوض هذه المعركة ، لابد من إعادة تدريبهم على الطرق العسكرية الحديثة ، في محاولة من السلطان مصطفى الثالث إقناعهم بضرورة تعلم النظم الحديثة وتشجيعهم على ذلك بأنه سيقودهم بنفسه لحرب جديدة .

وقد قام بعدة أعمال من إنشاء خيام مخصوصة بهم وبناء سفن حربية على أحدث طراز وأنفق عليهم المبالغ الطائلة لتوفير المؤن والذخيرة لهم، وأعد الاستراحات المهيأة بكل أسباب الراحة لهم على الطريق إلى العراق . ^(٣)

لكن محاولات الإصلاح في عهد مصطفى الثالث اصطدمت بعقبات كثيرة أهمها معارضة الإنكشارية لكل إصلاح . ولم يسلموا مطلقاً بضرورة الإصلاح " التعليم العسكري " بل حقروا فائدته وكانوا يرددون دائماً " إن ولي الله الحاج بكtaş ، كان يبارك جماعة الإنكشارية، منذ تأسيسها ، ودعى لها بالنصر الدائم " وكانوا متأكدين أن دعاء هذا الولي وبركته تغنيهم عن تعلم أي جديد . ^(٤)

(١) حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء بأستانبول : وثيقة رقم ٢١٤ خط هماليوني H.H

(٤) ساطع الحصري : المرجع السابق ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

ونتيجة لتخوف السلطان مصطفى الثالث منهم ، ولأنه كان مهتم بالإصلاح على النظام الأوروبي ، والإنكشارية ترفض الإصلاح العسكري رفضاً تاماً ، فقد أوجه إلى إصلاح البحرية والمدفعية ، وتجنب الاحتكاك بالإنكشارية ، وقد أستعان في هذا الأمر بضباط وخبراء أوروبيين . (*) وبذلك مضى مطمئناً في حكمه غير خائف من الإنكشارية بأن تصيبه بما أصاب سلفه.(١)

ولكن إصلاحات مصطفى الثالث ، لم تثمر الثمرة المرجوة منها ولم تحقق أي نتائج إيجابية ، لأنها لم تتناول القوة الرئيسية في الجيش العثماني وهي قوة مشاة الإنكشارية . (٢)

وكان السلاطين يخشون التحدث عن مسألة الإصلاح خوفاً من الإنكشارية فقد حدث ذات يوم أن قال الصدر الأعظم للسلطان مصطفى الثالث أن هذا الجيش لا ينفع في هذا العصر ، وضروري من إيجاد النظام الجديد فأندش السلطان ونظر يميناً وشمالاً ، ليتأكد من عدم وجود أحداً ينقل الكلام إلى الإنكشارية ، فرد عليه بأن جيشنا عظيم ، يريد بذلك إخفاء هذا الخبر ، وأشار إلى الصدر الأعظم بالسكوت ، وبعد هذا المجلس طلب من الصدر الأعظم أن

(*) لقد أوجه إلى تطوير السلاح البحري ، وسلاح الطوبجية - المدفعية - . وقد أستعان بخبراء عسكريين أوروبيين . وكان من بينهم البارون دي توت وهو مجري الأصل ، وقد التحق والده بخدمة الحكومة الفرنسية، وحصل على الجنسية الفرنسية . وقد جاء البارون دي توت إلى إستانبول من قبل الحكومة الفرنسية ، وعكف على إصلاح سلاح المدفعية وسلاح البحرية . انظر عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥١٩ .

(١) السيد رجب حراز : المرجع السابق ، ص ١٥ . انظر عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ . انظر عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص ٨٣ .

(٢) عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥١٩ . انظر السيد رجب حراز : المرجع السابق ، ص ١٥ . عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص ٨٣ .

يتكلم معه بمفرده ، وقال له السلطان أنك قلت قولاً عظيماً يخشى منه الخطر ، أما أنا في حيرة من أمري ، فأنا أفكر في هذا الأمر ، من قبل توليه السلطنة بسنين عديدة في مسألة اختلال الجيش ، ولكن أخاف من الخطر العظيم الذي يحيط بهذا الأمر وهذا الداء في جوفي كالقروح . (١)

وعندما سأل أحد رجال الدولة ، أحد الجنود الإنكشارية عن النظام الجديد ، من باب الاستفهام عن الأمر بهدوء ولطافة ، كان جوابه " أننا ما كفرنا ولن نكفر " وقد أراد بذلك التفيهم أن اتخاذ النظام الجديد ضرب من الكفر . وهذه العبارة توضح إلى أي درجة تكره الإنكشارية النظام الجديد، وخطورة هذا الأمر على الدولة العثمانية . (٢)

وتولى السلطان عبد الحميد الأول الحكم وسار في اتجاه إصلاح الإنكشارية بخطوات واسعة مع الحذر من إغضاب الإنكشارية . وكان أول عمل قام به ، هو الإصلاحات العسكرية حيث باشر في تعليم النظام الجديد . ولكن الإنكشارية كانت دائماً تتفر منه ، حتى أن الصدر الأعظم " يوسف باشا " ، كاد يموت بين أيديهم ذات يوم ، عندما أصر على قيامهم ببعض الحركات العسكرية حسب الأساليب الحديثة . ولم تهدأ ثورتهم إلا بعد أن وزع عليهم مبلغاً من المال . (٣)

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٨٤ .

(٢) مرجع سابق ، ص ٨٤ . إبراهيم حليم : المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٣) حبيب السيوفي : المرجع السابق ، ص ٣٤ ، ٣٥ . أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : رقم الوثيقة

٢١٤ ، خط همايوني H.H. .

وقد كانت سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م تمثل ثقل الضغط الخارجي على الدولة ، وجاءت معاهدة " كوجك قينارجة " كمقياس حقيقي لمدى الضعف الذي وصلت إليه الدولة العثمانية ، ولهذا فقد اقتنع عبدالحميد الأول أن الدولة إذا لم تصلح جيشها ونظامها العسكري ، فإن أيامها لن تطول ، ولابد أن يأتي الإصلاح الحربي في المقدمة . (١)

ولهذا بدأ السلطان عبد الحميد بتقوية المدفعية ، والإكثار منها وترتيب عساكرها ، ولكنه لم يستطع الاستمرار في تنفيذ هذا البرنامج لثورة الإنكشارية ومعارضتهم فأوقف الإصلاحات خوفاً من الفتنة . (٢)

ومع كل المصاعب التي خاضها عبد الحميد الأول ، فقد ورث أفكاره الإصلاحية للسلطان سليم الثالث ، وتعتبر الخبرة التي اكتسبها السلطان سليم في القصر السلطاني أثناء حياته المبكرة في حد ذاتها عاملاً مهماً في تنشئة السلطان سليم وتوجهه الإصلاحي للدولة ، حيث منحته الثقة والحرية الكاملة . وأهله لأن يقوم بعمل وتنفيذ رغبات كثيراً ما جاشت في صدور السلاطين السابقين له ، فقد أتاحت له فرصة الاستمرار في التأهيل لقيادة الإصلاح (*) في عهد عبد الحميد الأول والذي عامله بلطف وتفهم . (٣)

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٩٨ .

(٢) مرجع السابق ، ص ٩٨ .

(*) لقد قيل أن أباه ترك له مذكرات شرح فيها ، أوجه الخلل في الدولة ووسائل الإصلاح ، ولذلك جاء

سليم متحفزاً للإصلاحات . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٩٩ .

(٣) مرجع سابق ، ص ٩٩ .

ومع أن محاولات الإصلاح سارت سيراً حثيثاً في عهد السلطان عبد الحميد الأول ، إلا أنها دخلت طوراً جديداً في عهد سليم الثالث، الذي كان يؤمن بضرورة إصلاح الجيش على أساس النظم الأوروبية ^(١) عندما تولى سليم الثالث الحكم كانت الدولة في حالة فوضى عامة ، مصبوغة أرضها بالدماء ، والخلل أصاب جميع أجهزتها ، والإنكشارية ترفض كل قانون جديد يبتغي أحد السلاطين تنفيذه . ^(٢)

وازدادت ثروات الإنكشارية وتمردهم خطورة ، وقد رأى سليم كيف أن كل سلطان حاول الإصلاح عزل ، وتم قتل بعضهم ، ولقد رفضت الإنكشارية أكثر من محاولة إصلاح قام بها عدة سلاطين على فترات متباعدة قبل مجيء سليم الثالث نفسه .

لقد كانت ثورات الإنكشارية وحركات العصيان قد زادت وأخذت الدولة تتلقى الهزائم في كل الميادين ولم يعودوا جيشاً للفتوحات بل جيش تخريب ^(٣) فحرص السلطان سليم على إحياء الروح المعنوية في نفوس الجنود ، وذلك باستعادة أعمالهم البطولية ، وتمجيد ما حققوه من فتوحات عظيمة ، وقد ألقى السلطان سليم يوم توليه العرش ، خطبة حماسية ، وأشاد بما حققه الإنكشاريون من أعمال بطولية ضد أعدائهم ، وأن سبب تراجعهم

(١) السيد رجب حراز : مرجع سابق ، ص ١٦ . سليمان صالح الخراشي : مرجع سابق ، ص ١٣ ، ١٤ .

(٢) أحمد صائب . محمد توفيق جانا : وقعة السلطان عبد العزيز ، د . ط ، مصر : مطبعة الهندية ، د.ت: ص ٨ .

(٣) أميره مداح : مرجع سابق ، ص ٦٢ .

وتخاذلهم هو بعدهم عن الإسلام وسنة نبيه ، وحثهم على طلب الشهادة وطاعة ولي الأمر ، وضرورة استعادة بلاد القرم .^(١) لقد كان السلطان سليم حريص على استعادة القرم وتحقيق النصر على أعدائه، والعمل على تطوير الجيش ، وقام بإصدار الأوامر للصدر الأعظم باتخاذ اللازم وإرسال حملة إلى ساحة القتال لمواجهة جيوش النمسا وروسيا.^(٢)

وتحركت القوات العثمانية عبر البغدان والأفلاق حتى شارفت مقدمة الجيش العثماني نهر رمينيك عند حدود النمسا وهناك أنقض الجيشان الروسي والنمساوي على الجيش العثماني ، وتمكنوا من مباغتتهم والانتصار عليهم ، وسميت هذه المعركة " يوزا " أو " مينيك"^(*) وقد كان لهذه المعركة أثراً سيئاً على الدولة العثمانية ، حيث أحبطت فرصة تنظيم الجيش ، وتوالت بعدها الهزائم على الدولة العثمانية وتراجعوا إلى الوراء باتجاه شرق الدانوب ، وأعطت للنمسا فرصة لفك حصار بلغراد، وفتح الطريق لقوات النمسا لإخراج العثمانيين من أوروبا.^(٣)

إضافة إلى نشوب الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا ، وقد استطاعت الأخيرة أن تستولي على كثير من أملاك الدولة العثمانية ، إضافة إلى أن جيش الدولة العثمانية وخاصة

(١) يوسف علي رابع التقفي : موقف أوروبا من الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، الطائف : دار الحارثي ، ١٤١٧هـ ، ص ٦٨ .

(٢) محمد علي الصلابي : مرجع سابق ، ص ٥١٣ ، ٥١٤ .

(*) نسبة إلى النهر الذي وقعت عنده المعركة .

(٣) مرجع سابق ، ص ٥١٥ .

الإنكشارية كان يرتكب أبشع الأعمال في المدن التي يدخلونها وبمنتهى القسوة ، مما أثار الرأي العام في الأستانبول ، فكانت هذه أول تجربة قاسية تمر بها الدولة العثمانية .^(١)

وهكذا أدرك السلطان سليم الثالث أن الجيش بحاجة إلى إصلاح جذري ليتحقق به الانتصار على أعداء الدولة .

وكانت أولى خطوات الإصلاح ، أن طلب من بعض رجال الدولة ونوي الرأي الصائب ، بكتابة أفكارهم ومقترحاتهم حول إصلاح الإنكشارية ، وحول ما يروونه ، مناسباً لمشاريع الإصلاح ، وقد ركزت هذه التقارير التي أطلق عليها " لوائح " على ضرورة الإصلاح العسكري، وجاءت باتجاهات متباينة حول الإصلاح العسكري ، ولكنها أكدت على إعادة تنظيم الجيش بوجه خاص . وتجاوب السلطان مع هذه الأفكار وقرر إقامة جيش جديد حديث يجري تدريبه على الأساليب الأوروبية^(٢) ، ليكون بجانب الإنكشارية في أي معركة ، وهذه القوة المحاربة الجديدة أسماها

(١) محمد ضياء الدين الرئيس : تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية أثناء الدور الأخير للخلافة ، الجزء الأول ، د. ط ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٠م ، ص ١٠٦ .

(٢) تولى سليم الثالث الحكم أثناء الثورة الفرنسية ، وأمتعض لإعدام لويس السادس عشر ، إلا أن هذا لم يثنيه عن الاقتباس من أوروبا وخاصة في المجالات العسكرية . أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٧٣ ، ١٧٤ . للاستزادة محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٠٠ .

الثورة الفرنسية تعتبر من أبرز أحداث القارة الأوروبية ، قامت سنة ١٧٨٩م على يد طبقة الشعب من رعايا وفلاحين ، استطاعوا القيام بثورة اسقطوا خلالها الملك لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانيت ، وتم إعدامهم بالمقصلة ، ثم سقطت الملكية وقامت جمهورية فرنسا الحديثة ، كانت ثورة عنيفة انتشرت أحداثها بالدماء والبطش ، من أهم أحداثها سقوط سجن الباستيل ، وأهم مبادئها الحرية والإخاء والمساواة . عبدالعزيز نوار عبد المجيد نغعي : التاريخ المعاصر لأوروبا ، د. ط ، بيروت : دار النهضة العربية ، د. ت ، ص ١٩-٤٨ .

" النظام الجديد " مع استقدام الخبراء الأوروبيين من فرنسا وإيطاليا وغيرهما .^(١) وتدريب الجنود الإنكشارية الراغبة في الانضمام للجيش الجديد على استخدام السلاح الناري المتطور .^(٢)

وبداً^(*) بإصدار قرارات وفرمانات كثيرة تستوجب الإصلاح وتجديد النظام العسكري ، وقد حاول الفصل بين الإصلاح العسكري والإدارة العسكرية والتي جعلها في يد رجل برتبة وزير ، أما الأعمال العسكرية فتركها في يد أغوات الإنكشارية ، الذين كانوا يتمتعون بصلاحيات ونفوذ قوي داخل لواء الإنكشارية .^(٣) وعقدت الاختبارات للضباط والجنود ، ومن لا تثبت كفاءته يتم الاستغناء عنه ، وبذلت جهود مضيئة لتعيين الضباط الذين تثبت كفاءتهم ومنحت الترقيات حسب الأقدمية بقصد الحد من الرشوة ، وصرفت رواتب الإنكشارية في وقتها وتم تأسيس منظمات وإدارات تقوم بإدارة كل وحدة . وكان من الممكن أن تأتي هذه الإصلاحات بنتائجها المرجوة لكن موقف الإنكشارية المعادي جعلها تفقد أهميتها وفساد الجهاز القائم عليها .^(٤)

وقد سار سليم على هذه الخطوات وهو يرتجف من الإنكشارية ويفكر في حل لوضعها . هل يتم القضاء عليها وهي

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ص ٧٩ . أميرة مداح : مرجع سابق ، ص ٦٣ ، محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص ٢٥٧ . إبراهيم حليم : مصدر سابق ، ص ١٩٠ ،

(٢) جوزيف فون هامر : مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٣٤ .

(٣) بعد أن تخلصت الدولة من مشاكلها الخارجية بعقد صلح ياسي ١٧٩٢م ، و وفاة كاترين الثانية حتى أمكن للعثمانيين أن يلتقطوا أنفاسهم . انظر أحمد عبد الرحيم مصطفى : ص ١٧٧ .

(٣) ستانفورد شو : الدولة العثمانية وتركيا الحديثة ، ج ١ ، د.ط ، إستانبول ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥٣ .

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٧٨ . أنظر ستانفورد شو : مرجع سابق ، ص

صاحبة الأمجاد الحربية . أو يحاول إصلاحها ^(١) وقد اختار إصلاحها لصعوبة القضاء عليها ، فقرر عمل تدريبات لجنود الإنكشارية في أيام معدودة من كل أسبوع ، وفكر أيضاً في عمل تحول دون تداول بطاقات الأسامي التي كانت بمثابة شهادة راتب يجري تحصيله كل ثلاثة شهور ، وله سوق مثل سوق السندات تباع وتشترى فيه ، والسعي لإيجاد وسيلة للحيلولة دون استغلال غير عساكر الإنكشارية لهذه السندات . ولكن هذه الإجراءات مست طبقة عريضة من غير الإنكشارية ، والتي أدى سخطها إلى تأليب الإنكشارية على السلطان ومناهضة النظام الجديد ، وكشفوا عن عدم رغبتهم في الإصلاحات ، إضافة إلى رفضهم التدريب على الأساليب القديمة والحديثة معاً ، وأتضح أن الإصلاح سيعتمد على الفرقة الجديدة وهدفها . ^(٢) وما زاد الأمر سوءاً أن المفتشين الذين كانوا يذهبون للنظر في الإصلاحات يأتون بمعلومات مخالفة للواقع مما جعل الإصلاح غير نافع . ^(٣)

وفعلاً فقد واجه سليم الثالث معارضة شديدة في إدخال النظام الجديد إلى فيالقهم ، خاصة وأنهم يعتقدون أن تطبيق هذا النظام عليهم سيؤدي إلى اندماجهم في الفرق العسكرية الجديدة ومن ثم نوبانهم فيها، وهذا ما قصده سليم الثالث فعلاً ، فقد ضم إليهم عدد

(١) أميره مداح : مرجع سابق ، ص ٦٣ .

(٢) أكمل الدين ألحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٣) ستانفورد شو : مرجع سابق ، ص ٣٥٣ .

جديداً ، وأعطاهم أجور النظام الجديد ، إضافة إلى تدريبهم على الأساليب الحديثة ، على أمل ربطهم في نهاية الأمر بالفرقة الجديدة ، وإثارة حماسهم ، لكن الإنكشارية كانت حريصة على الاحتفاظ بكيانها الخاص وامتيازاتها ، لذلك عارضوا وبشدة التدريبات العسكرية ، والسماح لهم بالانضمام لهذه الفرقة ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل بدأت الإنكشارية في تحريض الجنود على ترك النظام الجديد ونبذ عادات الكفر والانضمام للإنكشارية المسلمين حقاً . (١)

على الرغم من أن سليم الثالث قام بهذه الأعمال منتهزاً فرصة غياب زعماء الإنكشارية خارج إستانبول في مهمة حربية ، إلا أن هذا الأمر مهد الطريق أمام المعارضين للإصلاح، من الفرق الإنكشارية. (٢) ويبدو أن السلطان سليم الثالث لم يعبأ بمعارضتهم حيث أستمروا في إصلاحاته وعين " حسين كوجك " قائداً عاماً للجيش لكي يعيد بناء الجيش على الأسس الأوروبية الحديثة ، وكانت أهم أعمال هذا الأخير إنشاء الفرقة العسكرية الجديدة (*)

(١) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، السيد رجب ، حراز : مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٢) محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص ٢٥٧ . محمد عبد اللطيف البحراري ، حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٠٢ .

(٣) الفرقة الجديدة في عام ١٢١٠هـ / ١٧٩٦م تم إنشاء فرقة جديدة على النظام الأوروبي ومرتبدة الزى الأوروبي ، في أدرنه ، ويجري تدريبهم العام في البلقان . وخصصت منطقة لميفانت شغلتك لتكون مركز التدريب ، ويبدو أن اختيار هذا الموقع لكي يبقى أمرها سراً بين السلطان والصدر الأعظم ، وجعل عدد أفراد أول فرقة جرى تنظيمها ١٦٠٠ جندي ، واسند قيادتها إلى ضابط إنكليزي أعتق الإسلام ، وحسن إسلامه وسمي " مصطفى الإنكليزي " ولزيادة تكتم السلطان على هذه الفرقة كانت مصروفاتها من طرف السلطان ومن موارد وبنود سرية . كما كان للبعثة الفرنسية دور في =

على الطراز الأوروبي ولكن العثمانيين أنفسهم لم يكونوا على استعداد للتجاوب مع الإصلاح ، فقد اصطدم السلطان برغبة الناس في المحافظة على القديم ، وبمصالح كثير من الناس .^(١) والواقع أن هذه الفرقة قد قامت بأعمال مهمة وقد زادت من شعبيتها، وأكسبتها تأييد الرأي العام ، لتصديها لحملة نابليون بونابرت^(*)، والقضاء على فساد العصابات المسلحة في بلاد الروملي^(**) وقد قامت بمهمتها الأخيرة على أكمل وجه ، في الوقت الذي فشلت فيه

= إنشاء مصانع لصب المدافع الثقيلة والخفيفة وقد تمرنت عليها هذه الفرقة الجديدة على أحدث الطرق الأوروبية ، وأخذ بهذه الفكرة كل من خسرو باشا والي مصر وأحمد باشا جزار صاحب عكا . وبحلول عام ١٢٢٦هـ / ١٨١١م وصل عدد هذه الفرقة إلى ٢٥ ألف جندي تقريباً ثم إزداد عددهم بعد ذلك حتى وصل إلى ستين ألفاً . ويزيد عددهم زادت مشاكلهم من عدم الانضباط والنظام ، وأنضم إليهم عدد من رجال الأناضول والفلاحين مما أدى إلى عدم استيعاب هؤلاء الجند وبالتالي انقطعوا عن التدريبات مما حدا بالسلطان إلى إعادة تنظيمهم . ويقال أن أغلب من دخل فيها كان من أسرى حرب الدولة العثمانية وروسيا . إبراهيم حليم : مصدر سابق ، ص ١٩٠ . بسام العسلي : مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٢٣١ . محمد أنيس : مرجع سابق ، ص ٢١٥ . حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص ٣٥ . عمر عبد العزيز عمر : محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٥٨ محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .

(١) مرجع سابق ، ص ٢٥٧ . جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، دط ، د . م ، ١٩٩٨م ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(*) لقد جاءت حملة نابليون بونابرت على مصر لتشكل نقطة تحول مهمة في حياة الدولة العثمانية . فقد أثارت هذه الحملة أيام الثورة العاتية ، لأنها أظهرت ضعف الدولة العثمانية ، من قبل عندما تستعرض لهزيمة، تعيد بناء قوتها من جديد ، وتنظيم جيشها وتحرز انتصار يزيل ما لحق بها من هزيمته أو فشل . ولكن هذه المرة لم تعمل بمفردها . بلا عملت معها روسيا وبريطانيا ، مما جعل الدولتين تتدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية ، وقد انعكس هذا بصورة واضحة على تمردات الإنكشارية . انظر بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٤١ .

(**) انتشرت في بلاد الروملي العصابات المسلحة أكثر من إنتشارها في باقي ولايات الدولة في أوروبا ، ولم تتمكن الإنكشارية من التصدي لها وصارت البلاد في كرب وبلاء عظيم ، حتى أن هذه العصابات هددت مدينة أدرنه ، انظر مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٤٤ .

الإنكشارية في هذا العمل ، وعادت جنود النظام الجديد ظافرة إلى العاصمة ، فأغدق عليها السلطان الهدايا والهبات ، وفرح الناس بهذا الأمر وأنشراح قلب السلطان . (١)

أما ثاني أعمالهم فهي التصدي لنابليون بونابرت في عكا وتمكنها من صد زحف نابليون على بلاد الشام ، مما زاد من ثقة سليم في النظام الجديد ، وشرع في إصدار خط شريف في ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م إلى جميع الولايات بتكليف الولاة بجمع جميع الشبان من الإنكشارية والأهالي البالغين سن الخامسة والعشرين وإدراجهم في سلك العسكرية وترتيبهم على النظام الجديد . (٢)

لم يقبل الإنكشارية بالنتظيم الجديد وتمردوا وأشعلوا نار الفتنة ، فرأى السلطان استخدام الضغط العسكري عليهم ، واستقدم من الأناضول عبدالرحمن باشا ، وهو من أكبر المساندين للإصلاحات العسكرية ، فتوجه عبد الرحمن باشا إلى إستانبول وبعد أن استعرض السلطان سليم الثالث العساكر المصاحبة لعبد الرحمن باشا سار إلى أدرنة على اعتبار أنها وكر مؤامرات الإنكشارية وكان ذلك عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م ، ولكن هذه القوة فشلت في دخول المدينة فعادت أدرجها إلى إستانبول . واتضح أن السلطان لن يستطيع إخضاع الإنكشارية إلا بحرب يذهب ضحيتها الكثير ،

(١) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٨٦ . محمد عبد اللطيف البحرأوي : حركة الإصلاح

العثماني ، ص ١٠٣، ١٠٢ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٤٤ .

(٢) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٨٦ . محمد عبد اللطيف البحرأوي : حركة الإصلاح

العثماني ، ص ٨٦، ٨٧ . محمد ضياء الدين الرئيس : مرجع سابق ، ص ١٠٩ . بسام العسلي : مرجع

سابق ، ج ٥ ، ص ٢٤٠ .

ولكي يهدأ الأوضاع انحنى للعاصفة قليلاً ، وأصدر أمراً إلى عبد الرحمن باشا بالعودة إلى آسيا الصغرى مع جنوده ، وتظاهر بالعدول على مشروعه ، ولكي يبرهن على صدقه قام بإلغاء النظام الجديد ، أو على الأقل وقف تطبيقه على الإنكشارية ، وعزل الصدر الأعظم وعين بدلاً منه أغا الإنكشارية صدرأ أعظم ، كما عين بعض الضباط في مناصب قيادية في الدولة .^(١)

ولكن يبدو أن وجود الإنكشارية تحت قيادة واحدة جعلهم يحسون بمدى قوتهم وأهميتهم كهيئة لها اعتبار خاص ، كما أن وجودهم في العاصمة والمدن المهمة في فترات بين الحروب أكسبهم نفوذاً محلياً ورجح كفتهم في الصراع ، مما أوجد فيهم روح التساهل والاستهتار . وجعلهم يفرضون شروطهم على سليم الثالث الذي قبلها كرئيس دولة منهزمة .^(٢)

كما وأن قضية " النظام الجديد " خرجت عن المنطق والعقل والتجربة ، وذلك لأنه كلما ظهرت كفاءة الجيش الجديد ، زادت مخاوف الإنكشارية من النظم الحديثة والإصلاحات ، فاشتدت مخالفتهم لها ، لأنهم أدركوا أن بقاء هذا النظام سيؤدي في نهاية المطاف إلى تعميم التعليم العسكري على الإنكشارية ، أو إدماجهم في الجيش الجديد .^(٣)

(١) بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٤٠ . عمر عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٢٦٢ . عبد العزيز الشناوي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٧ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٨٧ . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٢) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٧ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٨٧ .

(٣) ساطع الحصري : مرجع سابق ، ص ٧٩ .

ولذلك عملت الإنكشارية على دس المؤامرات والدسائس بين أفراد النظام الجديد ، مشيعين شتى أنواع الأكاذيب مستعينين في ذلك بالعلماء الذين يقولون بأن التعليم العسكري من الأمور التي لم يعرفها الإسلام. وكانت حجتهم في ذلك أن الفتوحات الإسلامية تمت دون الحاجة إلى أمثال هذا التعليم " كما ردوا أن من تشبه يقوم فهو منهم " وأن هذا النظام يؤدي إلى إدخال عوائد الإفرنج وسيادة الأجانب وطبيعي أن انتشار هذه الكلمات بين العامة على ألسنة العلماء ، أثار مخاوف الناس من النظم الحديثة ، وجعل الأهالي تنفر منها وترفضها ، وتزيد من تمسك الإنكشارية بموقفها .^(١) ولكن الإنكشارية نسيت أن المسلمين كانوا على أعلى مستوى من التقدم والتطور في الأساليب العسكرية وظلوا في تطور مستمر ، وتظهر لنا هنا نقطة مهمة ، وهي اشتعال الدسائس الأجنبية التي قوّى بها سفراء الدول الأوروبية في إستانبول ، فتيل النزاع بين الإنكشارية والسلطان ، وكان في مقدمة هذه الدول روسيا القيصرية .^(٢) والتي لعبت دوراً هاماً في أحداث الإنكشارية ، فقد كانت السفارة الروسية في استانبول البلاء على الدولة ، نظراً لتوفر الحماية لهم ، فلم يكن هؤلاء سوى جواسيس على الدولة العثمانية وجيشها ، فقد كانوا يدخلون بين صفوف الإنكشارية لتعطيل

(١) ساطع الحصري : مرجع سابق ، ص ٧٩ ، ٨٠ . محمد ضياء الدين الرئيس : مرجع سابق ، ص

١٠٩ .

(٢) كاترين الثانية كانت من أشد الحاقدين على الدولة العثمانية ، وقد أخبرت سفيرها مرة أن السلطان الجديد الذي يدعى سليم الثالث رجلاً يعمل على إصلاح الدولة ويحاول استقطاب العلماء من شتى أرجاء العالم ويحاول إصلاح أمور الدولة والجيش . سليمان قوجسه باشي : مرجع سابق ، ص ٢٠ .

الإصلاحات وإثارة الإنكشارية أكثر ضد النظم الحديثة ، ونقل أخبار الإصلاحات والجيش لروسيا للعمل على إنهزام الجيش العثماني ^(١). أما عن سليم الثالث فقد زاد الهياج من حوله وتلبدت السماء بغيوم الثورة فعمل على تأجيل مشروع إصلاحه وحاول تهدئة الأوضاع وسحب قواته الجديدة إلى العاصمة ، وسرت إشاعة بأن النظام الجديد جاء ليؤدب من يعترض على الخط الشريف - السابق الذكر - وتجددت الاضطرابات وهاجت الإنكشارية مرة أخرى ^(٢). وقد انعكست هذه الاضطرابات بصورة واضحة على الأقاليم فنجد أنه في باشوية بلغراد أصدر حاجي باشا عدة فرمانات أهمها الفرمان الذي يمنع دخول الإنكشارية إلى مدن الباشوية وذلك في الفترة ما بين ١٢٠٨-١٢٠٩هـ / ١٧٩٣-١٧٩٤م ^(٣)، وذلك لما ارتكبته الإنكشارية من فظائع وفساد في هذه المدن ولكي يحد من أعمالهم ضد الأهالي .

ولكن لم يكتب لهذه الفرمانات الاستمرار نتيجة لأعمال وثورات قامت بها الإنكشارية في المنطقة حيث نجد أن الإنكشارية التي غادرت بلغراد نتيجة لتطبيق الإصلاحات ، لجأوا إلى والي فيدين ^(٤) عثمان باشا، والذي كان من المعارضين للإصلاح وإدخال

(١) سليمان قوجسه باشي : مرجع سابق ، ص ٢٢، ٢١ . عبد اللطيف محمد الحميد : سقوط الدولة

العثمانية الطبعة الأولى ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ص ٢٥ .

(٢) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٠٤ .

(٣) محمد موفاكو : مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٤) مدينة حصنة في بلغاريا . تقع على نهر الدانوب ، كانت مركز ولاية ودين . س. موستراس :

مرجع سابق ، ص ٤٨٧ .

النظم الحديثة ، وقد قام هذا الوالي بدعمهم ، فقامت الإنكشارية بعدة محاولات للاستيلاء على بلغراد بقوة السلاح ، وقاموا بثورة عارمة تحت زعامة هذا الوالي ضد السلطان والنظم الحديثة ، أثناء الحملة الفرنسية على مصر ، ورغبة السلطان في تأمين حدوده مع النمسا ، ليتفرغ لما حدث في مصر . فخضع لرغبات الوالي والإنكشارية ووافق على عودتهم إلى بلغراد عام ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م فحاول والي بلغراد تدارك الوضع ولكنه لم يستطع ، ودخلها الإنكشارية فاتحين عام ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م . وأصبحوا بذلك أسياد الموقف وتحول الوالي إلى أسير في أيديهم ، وانتهى الأمر بقتله عام ١٢١٦هـ / ١٨٠٢م . (١)

وانتشرت عمليات استيلاء الإنكشارية على الأراضي وتحويلها إلى ملكيات خاصة مع إلزام الفلاحين على العمل بها ، مما أدى إلى توتر الوضع في الريف ضد الإنكشارية ، ومما زاد الأمر سوءاً ، فقد وقعت بأيديهم رسالة من أحد زعماء الصرب إلى النمسا يطلب فيها السلاح والعتاد للقيام بتمرد ضد الإنكشارية ، مما حدا بالإنكشارية إلى قتل حوالي سبعين شخص من أعيان المجتمع الصربي . (٢)

وهكذا نجد أنهم أسهموا بشكل كبير في تشويه صورة الحكم العثماني في شرق أوروبا ، مما أدى بالأهالي إلى رفض العثمانيين ومحاولة التحرر من ظلم الإنكشارية ، الذين ثاروا بسبب رفضهم

(١) محمد مفاكو : مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٢) مرجع سابق ، ص ٧٦ .

للنظم العسكرية الحديثة . وإذا عدنا إلى إستانبول وجدنا أن ثورات الإنكشارية لم تنقطع أبداً وزادوا بعد وفاة الجنرال الفرنسي Debiat والذي استقدمه السلطان لتدريب الفرقة الجديدة . (١)

وفي عام ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦م نشبت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية حول " بوخارست " فإتخذت الإنكشارية من ذلك فرصة طالما انتظروها ، لإنهاء حكم السلطان سليم الثالث ، فبينما كان الجيش النظامي يتأهب لإخراج العدو من " الأفلاق والبغدان " كانت الإنكشارية تعد العدة لمهاجمة قصر السلطان في العاصمة . (٢) (*) ففي أثناء تجمع (**) الفرق العثمانية عند الدانوب للدفاع عن الدولة العثمانية بقيادة مصطفى باشا (***) البيرقدار ، والذي كان ميالاً للإصلاح ومؤمناً به ، أصيب النظام الجديد بانتكاسة حقيقية عندما توفى المفتي الذي كان بمثابة الذراع الأيمن لسليم وإصلاحاته ، وتولى مكانه قاضي عسكر الروملي الذي كان على عكس سلفه، عدواً للإصلاح على النمط الغربي ، وبمجرد أن

(١) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٨١ .

(٢) محمد ضياء الدين الريس : مرجع سابق ، ص ١١١ .

(*) لقد أعلنت الدولة العثمانية على روسيا الحرب ، اثر احتلال الأخيرة لرومانيا وملاووية . وهذه الحادثة تنبئ بتقلص نفوذ الدولة العثمانية في الولايات التي تحكمها ، وتندر بتقلص نفوذ السلطان .

حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(**) لقد سار الصدر الأعظم وفرقتان من الإنكشارية وجيوش آسيا المنظمة إلى مدينة شوملة ، واستعد مصطفى باشا البيرقداد ، حاكم روستجوق للإغارة على الأفلاق بخمسة عشر ألف جندي قام هو بتدريبهم وخصص منهم جزء كبير في قلاع الدردنيل والبسفور لدفع الطوارئ البحرية . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٢ .

(***) كان له دور في تشجيع النظام الجديد وتولي محمود الثاني الدفاع عنه ومحاولة الدفاع عن سليم الثالث مراجعة المبحث الأول من الفصل الثاني .

بدأ بممارسة مهام عمله قام بعمل تحالف مع القائم مقام الصدر الأعظم، لتغيب الصدر الأعظم في الدانوب لمحاربة الروس ، اتفق القائم مقام مع قاضي عسكر الروملي والمفتي الجديد مع بعض العلماء والشيوخ والإنكشارية على العمل لإبطال النظام الجديد لأنه ضد الإسلام وقادم من عند الكفار وبدعة مخالفة للشرع^(١).

وتفصيل هذا الأمر أن مصطفى باشا البيرقدار بعث بملابس عسكرية من الزي الجديد، إلى قلاع الدردنيل ، والقصور السلطانية الواقعة على ضفتي البسفور ، وذلك بأمر أن تلبسها جميع فرق الجيش بما فيهم الإنكشارية فما كان من الإنكشارية ، إلا أن ثاروا وهاجوا في العاصمة ، معبرين عن سخطهم ورفضهم للزي الأوروبي ،^(٢) ومما زاد من سوء الأمر محاولة الرسول وهو محمود رثيف أفندي ، إرغام الفرق غير المنتظمة والإنكشارية على لبس الزي الجديد ، ودفاعه عن النظام الجديد^(٣) ، وصارت فتنة ومعركة بين الطرفين سالت فيها الدماء ، وانتشرت بين القلاع ،^(٤) نتج عنها معارك شديدة قتل فيها عدد كبير من الأعيان والذوات المساندين للنظام الجديد ولحقوا بمحمود أفندي وقتلوه.^(٥)

(١) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٢ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ .

علي سلطان : مرجع سابق ، ص ٢٦٨ . قيس جواد العزاوي : مرجع سابق ، ص ٤٩ .

(٢) حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٣) لمزيد من المعلومات عن الصراع الرجوع إلى كامل باشا : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ،

٣٢١ .

(٤) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة

الإصلاح العثماني ، ص ١١٩ . أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : وثيقة رقم ١٧٣٧٤ . HAT.H .

(٥) قيس جواد العزاوي : مرجع سابق ، ص ٤٩ .

وقد دخلت ثورتهم في هذه المرحلة طوراً مهماً ، فقد
أصطنعت الإنكشارية وسيلة جديدة وهي تأليب بعض عناصر
الشعب ، وتشويه النظام الجديد وزرع الشكوك في نفوس العساكر
غير المنتظمة والتي أضيفت إلى الفرق المنتظمة حديثاً ، وذلك
بنشر أنهم لم يأتوا من بلادهم إلا لإجبارهم على الانخراط في النظام
الجديد ، حتى وإن كان ضد رغبتهم ، وإرغامهم على لبس الملابس
الغريبة ، وهو الزي النصراني المخالف للشرع والقرآن ، وقد
سرت هذه الأقاويل حتى ملأت عقول الجنود وأشربت قلوبهم بهذه
الأكاذيب ، كما ضموا إليهم جماعة من علماء الدين المتصوفين (*)
وبهذا تكونت جبهة عريضة لمعارضة النظام الجديد قوامها
الإنكشارية والعلماء ورجال الطرق الصوفية ، وعدد من أفراد
الشعب وفريق من الوصوليين من رجال الدولة ، وهذا الخليط
تزعّمه رجل يدعى قباقيجي أوغلي .^(١) والذي وضع خطة محكمة
لاغتيال كبار رجال الدولة ، والمؤيدين للنظام الجديد ، والعمل على
إلغائه ، ثم عزل سليم الثالث أو اغتياله إذا تطلب الأمر .^(٢)

وفي هذه المرحلة كان من الممكن إخماد هذه الثورة
والسيطرة عليها لو أن المعلومات وصلت إلى السلطان صحيحة ،

(*) انتشرت الطرق الصوفية انتشاراً واسعاً في آسيا الصغرى أولاً ثم في الروم أيلي بعد ذلك . وكانت
الإنكشارية تستمد نفوذها وسطوتها من البكتاشية إحدى الطرق الصوفية . عبد العزيز الشناوي :
مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٧ .

(١) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ . محمد عبداللطيف البحراوي : حركة
الإصلاح العثماني ، ص ١١٩ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٨ . السيد رجب
حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص ١٧ . روبير مانتران : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣١ .

(٢) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٨ .

ولكن أبهم على هذه الثورة ، وقدمت للسلطان سليم الثالث تقارير خاطئة بعدم خطورة هذه الحركة ، وقد أوضح القائمقام مصطفى باشا أنه سيعاقب المتسببين في هذه الثورة ، ولكنه راسل الإنكشارية سراً وأخبرهم أن اللحظة التي سيجري فيها تحطيم النظام الجديد قد اقترب موعدها ، فصارت الإنكشارية تعقد المجالس لتبادل المشورة والآراء ، وإصدار القرارات ، وقد خلا للمتمأمرين الجو لتغيب الصدر الأعظم عبد الرحمن باشا ومصطفى باشا البيرقدار في مواقع الحرب ، وكانا هذان الإثنان من أشد المتحمسين للإصلاح . (١)

ثم جاءت المرحلة الثانية في الثورة والتي صارت بقيادة قباقيجي أوغلي ، وقد أعلن أنه عازم على دخول إستانبول في عام ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م ، وقد اطمأنت نفوس رؤساء الإنكشارية إلى اكتمال التخطيط وخبوط المؤامرة لإلغاء النظام الجديد وعزل السلطان ، وقد جمع قباقيجي أوغلي (*) في طريقة عدد من فرق الجيش الأخرى غير الإنكشارية ، مستملاً أياهم بكرامات الشيخ بكتاش وأنهم أبناءه ولا يجوز أن يتنازلوا عن امتيازاتهم التي منحها لهم حاجي بكتاش . (٢) وقد لقي هذا الزعيم مساندة كبيرة من عطاالله

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١١٩ - ١٢٠

(٢) للاستزادة عن ثورة قباقيجي أوغلي وعن قتل الإنكشارية للمساندين للإصلاح الرجوع إلى محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) إبراهيم حليم : مصدر سابق ، ص ١٩٥، ١٩٦ . عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٢١ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٨ .

أفندي شيخ الإسلام قائم مقام الصدر الأعظم ، فقد دعموه سرّاً وقدموا له كل المساعدة التي يحتاجها . (١)

وصلت قوات قباقي إلى إستانبول في الساعة الرابعة صباحاً والعاصمة في سكون وهدوء تام ، وتجمعوا في آت ميدان وطبقاً لعادات وتقاليد الإنكشارية ، جاعوا بالقزانات الفارغة ووضعوها مقلوبة متراسة في صفوف منتظمة ، وهذا دليل على عصيانهم وتمردهم ، وهذه القزانات كانت الإنكشارية تحترمها أكثر من أعلام الأوجاقات . ولم تكن تخرج إلا في الظروف المهمة وفي خروجها إلزام للإنكشارية إتباعها. (٢)

ثم جاءت الخطوة التالية حيث أعطاهم المفتي عطا الله أفندي لائحة كتبها بأسماء أنصار ورواد الإصلاح ، وقرأت على الإنكشارية فطفقوا في العاصمة تدخل البيوت وتسلب وتتهب وقامت بقتل عدداً من الذين جاءت أسمائهم في القائمة ، والآخرين لم تجدهم حيث اختفوا وفروا من إستانبول ، وكان هؤلاء من كبار موظفي الدولة ، وقيل أنهم قتلوا سبعة عشر رجلاً ، ثم أخذوا رؤوسهم ورسوها أمام القزانات ولم يكتفوا بذلك بل ساروا إلى قصر السلطان سليم الثالث وحاصروه . (٣)

(١) إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٦٠ .

(٢) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٣ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٢١ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٩ .

(٣) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٣ . إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٦٠ . أحمد زيني دحلان : مصدر سابق ، ص ٢٧٦ . على سلطان : مرجع سابق ، ص ٢٦٨ . محمد ضياء الدين الرئيس : مرجع سابق ، ص ١١١ .

ثم ضربت الإنكشارية حصاراً حول القصر السلطاني وشدوا الحصار ، فلم يملك سليم الثالث إزاء هذه الثورة إلا إلغاء النظام الجديد وتسريح الجنود الذين التحقوا بالجيش الجديد ، وأصدر أمره بذلك ، وقد حزن حزناً شديداً على ضياع مجهوداته . (١) فلم يمهله الأجل حتى يرى نتيجة إصلاحاته ويجني ثمرة أعماله .

كما وأن الثوار لم يكتفوا بهذا الإلغاء بل صمموا على عزل السلطان سليم الثالث لعلمهم أنه سيعود إلى تنفيذ مشروعه في وقت لاحق، والانتقام منهم . وتهكموا على السلطان قائلين :

" يا أيها السلطان المغشوش بهذه التقاليد نسيت أنك أمير المؤمنين وعوضاً عن اتكالك على الله القادر العظيم الذي يبذل بدقيقة واحدة الجيوش الكثيرة العدد وأردت أن تشبه الإسلام بالكفار وأغضبت الله ، فكيف يسوغ لك أن تكون أمير المؤمنين ومحامياً عن الدين ؟ ! فالعساكر المحافظة على كرسيك لم يبق لهم ثقة بك ، والمملكة أضحت مضطربة فيجب عليك أن تلاحظ وتفصل على كل شيء شرف الإيمان وسلامة الإسلام . (٢) . . .

(١) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٣ . السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه

جزيرة العرب ، ص ١٧ . محمد ضياء الدين الرئيس : مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٢) أحمد زيني حنلان : مصدر سابق ، ص ٢٧٦ . محمد ضياء الدين الرئيس : مرجع سابق ، ص

١١١ محمد عبد اللطيف البحرأوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

وفيما يبدو أن الإنكشارية التي ظلت تردد أن السلطان لم يعد أهل للحكم لأنه أراد الاستعانة بنظم الحديثة ، يبدو أنهم نسوا قول الله تعالى (والمحجوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به محو الله ومحوكم) (*) إن تفسير هذه الآية الكريمة يتضمن الإعداد والإستعداد لقتال الأعداء بجميع أنواع القوة : المادية ، والمعنوية ، كما يجري ، إعداد الخيل التي تربط في سبيل الله حتى تخيفوا بتلك القوة الكفار أعداء الله وأعداء المسلمين . وهكذا نرى أن الله سبحانه يأمر المسلمين المجاهدين في سبيل الله إعداد القوة اللازمة لقتال الأعداء ، وقد جاء التعبير عاماً " من قوة " ليشمل القوة المادية ، والقوة الروحية ، وجميع أسباب القوة ، من أسلحة جديدة وعتاد حربي متطور . (١)

وهذا ما أخذ به السلطان سليم الثالث ، حيث أراد مواجهة العدو بأسباب القوة والتي يدخل تحتها إعداد جيش مدرب على أحدث الطرق سواء أوروبية أو عربية ، كما أن إعداد القوة يلزم شراء أسلحة جديدة ، وإذا كانت على النظم الحديثة ، فلا بد من تدريب جيش لهذا الأمر ، وهذا ما حدث ، ولكن الإنكشارية أهملت أمر الإعداد للحرب ، وأرادت البقاء على حالها فأين هذه الآية من ذهنهم عندما أرادوا عزل السلطان سليم الثالث . الذي أراد إعداد جيش بأحدث الأسلحة لمواجهة أوروبا وروسيا والتي كانت قوتها على أحدث طراز . ربما يكون خطأ سليم الثالث الوحيد ، هو

(*) سورة الأنفال ، آية ٦ .

(١) محمد علي الصابوني : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٥١١ ، ٥١٢ .

إرغامهم على إرتداء ملابس عسكرية على الطراز الافرنجي ، فلا يضر أن يتركهم على نفس ملابسهم طالما أنها ملابسهم منذ إنشائهم فلن يتنازلوا عنها . أما مسألة الزي الأوروبي كانت ستأتي مع الوقت .

ونعود للإنكشارية المحاصرة للقصر ، والذين بعد تهكمهم على السلطان ، قام قباقيجي وخطب فيهم أن السلطان الذي وضعوا ثقتهم فيه، قد عاملهم بعنف طوال اثني عشر سنة ، وأنه حقر نظمهم وأهمل مشورة علمائهم ، وفرض عليهم نظم الكفار التي رفضوها ، واسترسل قباقيجي في الحديث وأوضح أنه وجب عزل هذا السلطان حتى لا يفكروا في استرداد النظم الأوروبية وينتقم منهم ، وهنا يتوجب على الإنكشارية حمل السلاح مرة أخرى للدفاع عن نظامهم الذي وصفه سليم بالنظم الفاسدة وبعد الحديث المثير ، طالبت الإنكشارية بعزل السلطان سليم ، ولكن قباقيجي رفع الأمر للمفتي الذي هو مصدر التشريع وتتصرف الإنكشارية دائماً طبقاً لفتواه .

وأخيراً قرر شيخ الإسلام " عطاء الله أفندي " عزل السلطان سليم الثالث في عام ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧م ، وجاء في فتواه شيخ الإسلام " إن كل سلطان يدخل نظم الإفرنج وعاداتهم ويجبر الرعية على إتباعها لا يكون صالحاً للملك " ^(١) وكلفت الإنكشارية شيخ الإسلام بتبليغ السلطان سليم الثالث فتوى عزله ، فذهب إليه وطلب المثل أمامه ، فدخل عليه متذللاً منخفض الرأس قائلاً : يا مولانا

(١) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٣ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٩ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

إنني قد حضرت برسالة محزنة أرجوك قبولها لتسكين الهيجان وليس خافياً على مسامعكم الشريفة بأن الإنكشارية قد نادوا باسم السلطان " مصطفى الرابع " إين عمك سلطاناً عليهم ، فلم تظهر على السلطان أي كآبة أو حزن وودع الجالسين وخرج من القاعة وعجز عن المقاومة ، ولكنه أفرغ خلاصة تجاربه في جعبة ابن أخيه محمود الثاني ، الذي بعث حركة الإصلاح بعد سليم الثالث وأخذ عن سليم خلاصة تجاربه وأفكاره .

وتم تنصيب مصطفى الرابع ، الذي سارع بإلغاء مشروع تطوير الجيش العثماني على الطريقة الأوروبية لاعتراض الإنكشارية عليه وتم قتل بعض الوزراء المؤيدين للنظام الجديد ، بينما اختفى البعض الآخر عن الأنظار . خضوع سليم الثالث لرغبة الإنكشارية لم يعصمه من القتل في العام التالي ، حيث قامت ثورة على يد البيرقدار مصطفى باشا لإعادة النظام الجديد وإعادة سليم إلى العرش .^(١)

والواقع أن حركة البيرقدار أوضحت للعيان أن النظم العسكرية الحديثة اكتسبت مؤيدين على نطاق واسع خارج هيئتي العلماء والإنكشارية ، أي أنها أصبحت حركة شعبية على نطاق معين ، رغم النكسة التي تعرضت لها على أيدي الإنكشارية وعزل سليم الثالث ، إلا أن هذا يعني نجاح سليم رغم عزله - في إرساء قواعد للنظم الحديثة ، ورغم ما ينقصه من رباطة الجأش .^(٢) وكان

(١) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٩ - ٥٣٠ .

(٢) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٢٩ .

ينقصه أيضاً دعم الهيئة الدينية أي العلماء والمفتي فهؤلاء انضموا إلى الإنكشارية مما أعطاهم القوة والصلاحية في قلب الموازين ، كما أن الثورة من الإنكشارية جاءت مبكرة وسريعة في الوقت الذي كانت فيه الفرقة الجديدة في بدايتها ، وزاد من حدة الثورة أن التعاليم الإسلامية في نظرهم عدته كفراً مما زاد من هيجان الإنكشارية وهذا أدى إلى عواقب وخيمة .

وهذا يدحض رأي المستشرق الذي قال ، أن حركة العصيان هذه غير خطيرة في بدايتها ، وعلى الرغم من أنه كان ظاهراً منذ البداية أن الإنكشارية غير راضية تماماً عن النظم الحديثة ، وحاولوا القضاء على هذا الكفر حسب إعتقادهم ، كما يدحض القول بأن هذا الحدث يعبر عن هشاشة السلطة ، ومحدودية أثر الإصلاحات على عدد معين من العناصر الأساسية في الدولة العثمانية ، وهذا عكس ما ثبت في حركة (*) البيرقدار التي اشترك فيها جيش وشعب على حد سواء ، وقد تمتع السلطان سليم بقوة الشخصية حيث وضع أساس الإصلاح واستطاع أن يبذر بذور الإصلاح في نفوس الناس ، وأثر تأثيراً عميقاً بأفكاره الإصلاحية وثباته عليها ، على الناس ، وهذا يتضح في موقفه أثناء تبليغه بخبر العزل ، حيث ثبت ولم ينهار وضحي بكل شيء في سبيل إدخال النظم الحديثة على الجيش بصفة عامة والإنكشارية بصفة خاصة .

(*) لمزيد من تفاصيل حركة البيرقدار الرجوع عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٣٠

وهذا الحدث في إحدى تفاصيله الصغيرة ، وهي إصدار فتوى من شيخ الإسلام لعزل السلطان سليم الثالث ، يدل على مدى التزام الإنكشارية بالإسلام وصرامة هذا الأمر في نظرهم ، رغم فداحة النتائج إلا أن إسلامهم منعهم من ترك سلطان أدخل أنظمة الفرنجة المنافية للإسلام ، على عرش السلطنة . (١)

والواقع أن إصلاحات سليم الثالث كانت بداية عهد جديد من التغيير ، لإنقاذ الدولة من الأطماع الأوروبية ، والضغط الاستعماري التي تكالبت على الدولة العثمانية من كل جانب . (٢) والواقع أنه بنهاية عهد سليم الثالث أثبتت الإنكشارية أن حركات العصيان وسيلة لتحقيق رغباتهم من ناحية ، ومن ناحية أخرى أثبتوا لسائر أفراد الجيش وكبار رجال الدولة والأهالي أنهم لا يزالون أولي باساً شديداً ، يستطيعون عزل السلاطين وقد قتل سليم الثالث في العام الذي تلاه ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م (٣)

وكانت هذه خاتمة آمال سليم الثالث ، فقد دفع حياته ثمناً لهذه المحاولة الجريئة الفريدة من نوعها ، ولكن جهوده لم تذهب هباءً ، فقد ترك مدرسة من الرجال ، حملوا لواء الإصلاح بعده ، ودل على الطريق الذي يسير عليه من جاء بعده ، ولا شك أنه كان الملهم للسلطان محمود الثاني . (٤)

(١) زياد أبو غنيمة : مرجع سابق ، ص ٢٨-٢٩ .

(٢) محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٣) عبد العزيز الشناوي : ج ١ ، ص ٤٩٩ .

(٤) هناك رأي يقول أن إصلاحات سليم الثالث هي الملهمة لمحمد علي في مصر . محمد ضياء الدين

الرئيس : مرجع سابق ، ص ١١٢ .

قد كانت انقلابات إستانبول هي المدرسة التي تخرج منها السلطان محمود الثاني ، حيث شارك في أحداثها ورأى بنفسه الأسباب والنتائج ، وأدرك أن مستقبل الدولة بين يديه ، وكانت إنقلابات إستانبول المرآة التي عكست الصورة وأوضحت الأمور .^(١) للسلطان وأفراد الشعب ، فقد رأى محمود الثاني معارضة الإنكشارية للنظم الحديثة ، ومدى تشبثهم برأيهم ، فوضع نصب عينه أمر الإنكشارية منذ توليه العرش.

السلطان محمود الثاني هو الابن الثاني للسلطان عبد الحميد الأول^(*) وعندما تولى العرش كان آخر من تبقى من نسل آل عثمان ،^(٢) كان من أنصار التنظيمات على النمط الغربي ، وعلى الرغم من مشاهدته مصير سليم الثالث وأنصاره ، إلا أنه ظل يتربص الفرصة المناسبة للبدء في استكمال إدخال النظم الحديثة على الإنكشارية ، فقد كان يفهم الحالة المتدنية التي وصلت إليها الدولة^(**) من اضطراب شديد وفوضى عارمة على جميع الأصعدة ، والعقبة الرئيسية أمامه هي الإنكشارية الفاسدة الرافضة

(١) محمد عبد اللطيف البجراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٣١ .

(٢) هو ابن السلطان عبد الحميد الأول من امرأة فرنسية ، اسمها أيمه دي بيك دي ريفري إينة عم الإمبراطورة جوزفين ، وقد أسرها القراصنة أثناء سفرها الطويل في البحر للالتحاق بوالدها في مزرعته في المارتنيك ، وسيقت كأمة إلى باي تونس الذي أذهله جمالها فقدمها هدية إلى السلطان عبد الحميد الأول فولدت له محمود . ويدعي بعض المؤرخين أنها هي من زرعت في إينها روح إصلاح

نظم بلاده . مرجع سابق ، ص ١٣٢ . سعيد أحمد برجوي : مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

(٢) محمد عبد اللطيف البجراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٣٢ .

(**) كما وأن حكمه كان يتعرض لمضايقات النصارى داخل إستانبول . علي رشاد : تركيا

والتنظيمات تاريخ الإصلاح في الدولة العثمانية ، د. ط ، إستانبول مطبعة عامرة ، ١٣٣٢ هـ ، ص

لأي إصلاح ، لذلك لم يفصح عن أي قوانين أو تنظيمات جديدة، لذا فقد صبر محمود الثاني ورتب نفسه ، وأنتظر أكثر من ثمانية عشر عاماً حتى يحقق مراده . فأقر التنظيمات والقوانين القديمة ، وأخفى قوانينه وإصلاحاته خلف الستار . (١)

لقد نظر محمود الثاني إلى حال الدولة عند توليه العرش حيث وجدها تأخرت نحو نصف قرن في مدة حكم مصطفى الرابع التي لم تتجاوز أربعة عشر شهراً . (٢)

لقد تولى محمود الثاني العرش في الوقت الذي كانت تهاجم فيه الدولة من كل جانب مع تراجع الإنكشارية أمام روسيا وعدم استطاعتها مواجهة الدعوة السلفية(*) في الحجاز ، إضافة إلى ثورات وتمردات الإنكشارية المستمرة داخل العاصمة . (٣) وقد اتضح لمحمود الثاني أن العقبة (**) أمام إدخال النظم الحديثة في

(١) علي رشاد : مصدر سابق ، ص ١٢ . عبد اللطيف الحميد : مرجع سابق ، ص ٢٦ . سعيد أحمد برجاي : مرجع سابق ، ص ٢١٣ . أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ . السيد رجب حراز : مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٢) إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٦١ .

(*) هي دعوة دينية إصلاحية ظهرت في وسط شبه الجزيرة العربية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتي استهدفت في جوهرها القضاء على البدع والخرافات السائدة ثم تحولت إلى حركة سياسية قامت على أنزاع الدولة السعودية الأولى في عام ١١٥٧هـ ، عبد الله صالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، الطبعة العاشرة ، الرياض : العبيكان ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ص ٨١-٨٥ .

(٣) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص ٢٦٦ .

(**) اتضحت ضرورة القضاء على الإنكشارية من رسالة أرسلها سفير إنجلترا لدولته في تاريخ ١٢٢٤هـ / ٣ يونيو ١٨٠٩م حيث قال " لقد رفض الإنكشارية الاعتراف بالوزير الكبير ، وإلى أن يتم الحصول على موافقتهم فقد ظل لا يجرؤ على الظهور في العاصمة وعلى ذلك فلا يمكن القول أنه يحكم الدولة ، ولما أمروا بالتوجه للقلاع ... ووصلوا للدانوب كانوا حريصين على قيد أسمائهم في =

الإنكشارية ، فكان لزاماً أن يعمل على إزالتها ، ورأى أن غلطة سليم الثالث أنه سار في طريق الإصلاح ، دون أن يعمل على إزالة هذه العقبة ، كما وأن اشتداد نفوذ الإنكشارية قد حطم كل مجهودات الإصلاح من قبل السلاطين السابقين ، وخطوة مهمة كإدخال النظم الحديثة كانت تحتاج للتأني والحذر الشديد ، خاصة وأن عدد الإنكشارية كان قد زاد عن الحد المطلوب فهم مائتين وتسعة وعشرين أورطة سبعة وسبعون منها في العاصمة. (١)

وكانت فاتحة أعمال محمود الثاني تعيين البيرقدار مصطفى باشا في الصدارة العظمى ، وأوكل إليه أمر تنظيم الإنكشارية ، وإرغامهم على إتباع نظمهم القديمة منذ عهد السلطان سليمان القانوني ، والتي أهملت شيئاً فشيئاً . (٢)

وقد حاول محمود الثاني في البداية التعامل معهم بالحسنى وإقناعهم بالنظم الحديثة ، والتعليم العسكري على النظام الأوروبي وعرض عليهم معاشاً لكل من يرفض منهم الانضمام إلى هذه الفرقة في سبيل اقتناعهم بقبول إدخال النظم الحديثة إلى فيالق الإنكشارية حتى تكون متمشية في تنظيمها وتسليحها مع سائر فرق الجيش الأخرى ، وعلى الرغم من اقتناع السلطان محمود أنهم سوف يرفضوا طلبه ، إلا أنه أراد أن يمد لهم حبال الصبر ، ويمنحهم

= الكشف بدلاً من حرصهم على التجمع في جيش واحد وتحت قيادة واحدة .. أنهم يعرضون بلادهم

لحرب أهلية ، مع أنهم على مرأى من خيام الروس "

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) محمود فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٨ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ .

فرصة أخرى قبل أن يخوض مواجهة عسكرية سافرة ضدهم .^(١) وعندما لم يجد محمود الثاني نتيجة من الحسنى مع الإنكشارية قام في مستهل حكمه عام ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م ، مقدم حسن النية ، باستدعاء جميع كبار رجال الدولة والوزراء والأمراء وأهل الحل والعقد وشيخ الإسلام وبكر بك الروم إيلي ، وبكربك الأناضول ، وحكام الولايات القريبة من العاصمة ، وعندما لبي الجميع دعوة السلطان قام بعقد اجتماع معهم ، شرح^(*) فيه ما آل إليه حال الإنكشارية من تدهور وانحطاط بعد أن كانوا أداة بطش للدفاع عن الإسلام والدولة العثمانية ، وأوضح ما يجب. أن تكون عليه من الالتزام الصارم بالانضباط العسكري^(**) وعرض حلولاً من شأنها رفع مستوى الإنكشارية أهمها ، ضرورة تسليحهم بالأسلحة النارية المخترعة حديثاً ، وضرورة إنشاء جيش منظم يعادل الجيوش الأوروبية ، حتى يستطيع العثمانيون مواجهة الأعداء خاصة روسيا ، والتي استخدمت الأسلحة الحديثة ، وهكذا تمكن السلطان محمود من إقناع جميع الحضور حتى المفتي نفسه بضرورة الإصلاح ، وإن بقيت المعارضة موجودة من البعض ، وتم اختتام الحديث بعرض عدة إقتراحات أهمها تسليحهم بأسلحة

(١) السيد رجب حراز : مرجع سابق ، ص ١٧ . عبد العزيز الشناوي: مرجع سابق ، ج ١، ص ٥٣٤ .

(*) الحديث الذي دار في الاجتماع ، انظر مخطوط السيد أحمد محمد أسعد الإستانبولي ، أس ظفر ، إستانبول ، ١٢٤٣هـ ، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٦٤ س ، ٤٨٣٥ ، تاريخ تركي ورقة ، ١٧-٢١ .

(**) لمزيد من تفاصيل الحديث الرجوع إلى إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٦٣ .

نارية حديثة.^(*) وأكد الصدر الأعظم أن الإنكشارية لو استجابت لهذه الاقتراحات ، لعادت الإنكشارية لمجدها القديم ، ولاستطاعت التغلب على الجيوش الأوروبية ، ولأصبحت الإنكشارية من أقوى الجيوش في العالم . فأقرا الجميع ما جاء من إصلاحات وحرروا محضراً بذلك ، ولم يكتف الصدر الأعظم بذلك ، بل أستصدر فتوى من شيخ الإسلام ، بضرورة تنفيذ هذه المقترحات على الإنكشارية بكل صرامة وحزم ، وأصدر الصدر الأعظم أوامره بتنفيذ هذه المقترحات متحصناً بموافقة المجلس وفتوى شيخ الإسلام .^(١) وقد أقسم بعض من زعماء الإنكشارية وكبار الشخصيات الدينية على تنفيذ هذه الخطوة الإصلاحية والتي وصفت بأنها تتماشى مع المبادئ الإسلامية .^(٢)

ونجد هنا أن خطوة محمود الثاني هذه كانت مشابهة لخطوة سليم الثالث من حيث الاجتماع وأخذ رأي أهل المشورة وكبار

(*) أهم القرارات التي جاءت في الاجتماع :-

- ١- إلزام الإنكشارية بملازمة ثكناتهم أيام السلم خاصة غير المتزوجين منهم .
- ٢- وقف صرف مرتبات وبدلات الساكنين خارجها .
- ٣- ضرورة مواظبتهم على حضور التدريبات العسكرية .
- ٤- تسليحهم بالأسلحة النارية الحديثة ، وتدريبهم على الأسس العسكرية المطبقة في الجيوش الأوروبية .

٥- وقف عادة بيع الوظائف .

انظر محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص ٣٣٢ .

(١) محمد أسعد : أس ظفر ، ورقة ١٩ . إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٦٣ .

محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٨ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٥١ . عبد

العزیز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٣٥ .

(٢) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص ٢٦٧ .

رجال الدولة ، ولكن محمود تعلم درساً من سليم الثالث وهي أهمية شيخ الإسلام ، فحرص محمود على عدم ارتكاب نفس خطأ سليم وهو عدم كسب شيخ الإسلام لصفه ، وحصل على فتوى رسمية بضرورة إجراء الإصلاحات وإدخال النظم الحديثة من شيخ الإسلام وبذلك ضمن ولاء الهيئة الدينية.

وأصدر محمود الثاني قراراً بأن مصاريف هذه الاقتراحات تخرج من خزينة السلطان الخاصة ، وبالرغم من أنه أبقى على فرقة الإنكشارية ولم يقم حتى تلك اللحظة بإلغائها ، إلا أنه قرر اختيار مائة وخمسين شخصاً من كل وحدة عسكرية للإنكشارية موجودة في إستانبول وذلك حتى يتسنى له تشكيل ذلك الجيش الجديد ، وبهذا أظهر محمود الثاني للإنكشارية أنه متمسك بقرارات جده سليمان القانوني وأنه محافظ على القوانين القديمة . كما أنه في نفس الوقت كان للقرار الجديد الخاص بالتشكيل العسكري الجديد أثره ، حيث يقضي بأن يكون جميع أفراد التشكيل من المسلمين وليسوا من النصارى . وسيكون تعليمهم على أيدي ضباط عرب من الذين قاموا بمناورات حربية مع الجيوش الأوروبية ، وبفضل هذا القرار لم يمانع الإنكشارية من تنفيذ التعليمات ، وتم تعيين قاضي وإمام لكل فرقة في الإنكشارية .^(١) وفي نفس الوقت عمل الصدر الأعظم مصطفى باشا على تنفيذ القرارات بكل صرامة وشدة ، وأدخل أغلب الضباط الجيوش

(١) علي رشاد: مرجع سابق ، ص ١٢-١٣. أرشيف رئاسة الوزراء -إستانبول. رقم الوثيقة ١٧٣٧٤

المنتظمة التي أمر بإبطالها في جيش الإنكشارية في الوظائف المهمة والحساسة ، وهؤلاء عملوا على تنفيذ رغباته بكل عناية وشدة . (١)

هذه الأعمال وأعمال الصدر الأعظم جعلت الإنكشارية تضرر الثورة والحد على الصدر الأعظم البيرقدار مصطفى باشا واستغلوا خلوا العاصمة من جيشه المدرب على النظم الحديثة ، وقاموا بثورة أضرموا النار في إستانبول وساروا بأسلحتهم يطلبون قتل العساكر الذين تعلموا على النظم الحديثة ، وأحاطوا بقصر الصدر الأعظم ، وأحرقوه ودافع الصدر الأعظم عن نفسه بمنتهى البسالة حتى مات ، في سبيل مبدأ آمن به ، ودارت معارك طاحنة بين السلطان وأنصاره ، وبين الإنكشارية ، حتى أن قطع من الأسطول العثماني قامت بضرب الإنكشارية من البحر ، ومع أن للنظم الحديثة أنصار ومؤيدين كثر مستعدين للتضحية بأنفسهم من أجل إحلال النظم الحديثة وتدريب الإنكشارية ، إلا أن النار كادت تلتهم إستانبول ، مما حمل السلطان (*) على الاستجابة لرغبات الإنكشارية وصرف النظر عن النظم الحديثة . (٢)

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٧٠ : ١٧١ .

(٢) هذه الأحداث أرغمت السلطات محمود الثاني على عقد إتفاقية مع إنجلترا في ربيع الآخر ١٢٢٤هـ / يولييه ١٨٠٩م وقام بالتفاوض مع روسيا التي تجددت معها الحرب . بسام العسلي :

مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٥١ .

(٢) إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٦٤ . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٨ - ٤٠٠ . أحمد زيني بحلان : مصدر سابق ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ص ٢٧٥ . محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ عمر عبد العزيز عمر =

ومع هذه الأحداث فقد أنقسم الناس بين من يؤيد التعليم الحديث ومن يكرهه ، وهذا يدل على أن إدخال النظم الحديثة لم ينته وإنما استمر حيث قام السلطان محمود الثاني بتأجيل تنفيذه وقت ما يتسنى له التخلص من هذه الفئة . والدليل على ذلك أنه قام بإنشاء فرقة إسمها عسكر جديد " سكبان " موالية للسلطان احتراساً من تجدد أي فتنة . (١)

ونتج عن هذا التمرد عزل شيخ الإسلام عطاء الله أفندي الذي أصدر الفتوى بضرورة إصلاح الإنشكارية وتم تعيين مكانه علي عرب زاده محمد عراف أفندي ، وكان شيخاً ذا عفة ورأي سديد ومن أنصار الإصلاح ، وهو أكثر ما احتاج له محمود الثاني في تلك الفترة. (٢)

وإذا ما تحقق النظر في أسباب هذه الثورة ، نجد أنه بجانب رفضهم للنظم الحديثة ، كانت هناك أسباب مالية ، وهي أن الإنكشارية في ذلك الوقت كانت قد فقدت صفتها العسكرية وأصبحت وسيلة للتكسب، مما قلل ارتباطهم بالثكنة العسكرية ، فصاروا لا يذهبوا إليها إلا لتسلم الرواتب التي تسمى علوفة ، وما يتبع ذلك من بيع هذه العلوفة ، والتي بلغت في عهد محمود الثاني مائة وخمسة وثلاثين ألف تذكرة ، تصرف بموجبها مرتبات شهرية

= مرجع سابق ص ٢٦٣. لمزيد من التفاصيل عن الثورة الرجوع عبد العزيز الشناوي : مرجع

سابق ، ج ١ ، ٥٣٦ - ٥٣٨ . أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : رقم الوثيقة ١٧٣٩٣ . HATH .

(١) محمد أسعد : أس ظفر ، ورقة ٦٦ .

(٢) أحمد زيني بحلان : مصدر سابق ، ص ٢٨٠ . محمد عبد اللطيف البحراني : حركة الإصلاح

العثماني ، ص ١٧٢ .

من خزانة الدولة . ولم يكن من حاملي هذه التذاكر يقوم بعمل الجندية أكثر من خمسة في المائة . وكان طبيعي أن يثور أصحاب هذه المنافع ضد أي إصلاح للإنكشارية يستهدف سحب البساط من تحت أقدامهم ببطء.^(١)

في عام ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م اندلعت الثورة اليونانية في شبه جزيرة المورة ، وقد ظفر الثوار بانتصارات سريعة وباهرة على القوات التي أرسلها محمود الثاني بقيادة خورشيد باشا ، وفشلت الإنكشارية في صد الثورة وإيقافها ، التي انتقلت من نصر إلى آخر ^(*) ، ولم يمر عام ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢ م حتى تقلص النفوذ العثماني في شبه جزيرة المورة مما جعل الإنكشارية في موضع تهكم وسخرية الشعب ، والتي كانت تعلق آمالاً كبيرة على الإنكشارية ، بسبب ما اشتهرت به من شجاعة وكفاية قتالية . وفي هذا الوقت العصيب استعان السلطان محمود الثاني بوالي مصر محمد علي باشا ، لإخماد ثورة اليونان والذي سارع بإرسال قوة من الجيش المصري بقيادة ابنه إبراهيم باشا ^(**) ، واستطاعت هذه

(١) محمد كمال الدسوقي : مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(*) لقد انتقل انتصار الثوار اليونانيين إلى مقدونيا وسناليا ، واستولوا على المدن ، والمراكز الحصينة ، مثل تريبوليترا مقر السلطة العثمانية في المنطقة ، وقاموا بمذابح رهيبة ضد القوات العثمانية والسكان المسلمين . راجع عبد العزيز الشناوي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٣٩ .

(**) كان إبراهيم باشا على رأس حملة كبيرة من الجيش المصري تحرسه عدداً من وحدات الأسطول المصري، وأقلعت الحملة من الإسكندرية في عام ١٢٤٠هـ / و ١٨٢٤م وتمكنت القوات المصرية من النزول في مودن في أقصى الطرف الجنوبي الغربي للمورة ، وأخضعتها وفي العام الذي تلاه استطاعت خلاله توجيه ضربات عنيفة للثوار ، واستولت على معظم المدن الحصينة مثل مسولنجي ، وتريبوليترا ، وأثينا ، ويسقوط هذه الأخيرة أصبحت المورة بأكملها في أيدي القوات المصرية راجع عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٤٠ .

الحملة إخضاع بلاد اليونان مثلما أخضعت شبة جزيرة العرب للعثمانيين من قبل . وبذلك قارن الناس ما بين إخفاق الإنكشارية وانتصار الجيش المصري ، وهنا عزم محمود الثاني على توجيه ضربة قاضية للإنكشارية إذا أصرت على الرفض . (١)

يتضح هنا أن الإنكشارية خسرت المناصرة الشعبية وبذلك أصبحت لا تستطيع المقاومة وحدها ، خاصة وأن الجميع إلا قلة اقتنعوا بضرورة الإصلاح .

كان السلطان محمود الثاني يتابع الأعمال القتالية في اليونان بمنتهى الاهتمام ، حيث أكدت له التجارب أفضلية الأنظمة والأساليب الحديثة والتي سارت عليها جيوش أوروبا وكذلك الجيش المصري ، وكان ما أنجزه إبراهيم باشا من انتصارات بجيشه الحديث ، مثال حي خير برهان على ضرورة إدخال النظم الحديثة ، وأظهرت محاسن العسكر الجديد عند الناس بحيث لم تعد هناك معارضة للإصلاح ، وأصبح هذا الأمر ضرورياً . (٢) (*)

وهكذا عاد محمود الثاني إلى كيفية إصلاح أمر الإنكشارية وجرت مشاورات ومراسلات بين رجال الدولة ، وأخيراً استقر

(١) عبدالعزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٣٨-٥٤٠ . محمود السيد : مرجع سابق ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٧٤ .

(*) حيث أنشئ من الفلاحين عام ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م ولكن على الأساليب والنظم الحديثة ، واستقدم الخبراء العسكريين من دول أوروبا لتدريب أفرادهم على أحدث النظم الحديثة . عبدالعزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٤١ ، ٥٤٢ .

الرأي على التعامل مرة أخرى بالحسنى ، لأن محمود رأى أن إعدام أعداد كبيرة منهم أمر مناف للعدل والحق ، ولذلك قرر التفاهم معهم ، فإذا وافقوا كان أفضل ويتم كتابة موافقتهم .^(١)

تمكن السلطان محمود الثاني من إقناع العلماء ورؤساء الإنكشارية وشيخ الإسلام بضرورة الإصلاح ، وإن بقي البعض معارض لكل تجديد، وتم عقد الاجتماع الثاني في عهده عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م حيث عقد اجتماع لكبار رجال الدولة ، حضره رجال الهيئة الدينية الإسلامية ، وكبار ضباط فيالق الإنكشارية في عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م وقد ترأس الاجتماع الصدر الأعظم " سليم محمد مظهر باشا " الذي قام بشرح وعمل عرض سريع لما وصلت إليه الإنكشارية من ضعف وانهييار.^(٢) أساسه عدم انضباط الإنكشارية، وانعدام الطاعة للقادة والرؤساء ، وكثرة تمرداتهم ، وتدخلهم في المسائل السياسية العليا ، وميلهم للسلب والنهب ، وارتكاب المعاصي والآثام في وضح النهار ، دون خوف أو رادع ، وبهذه الأعمال غدت الإنكشارية من أكبر عوامل ضعف الدولة العثمانية بالمقارنة مع ما وصلت إليه الدول الأوروبية من تقدم وتطور ، وأظهر أنه من المحال أن تواجه الإنكشارية جيوش أوروبا وهي بهذه الحالة من الضعف ، فأقتنع الحضور بضرورة إصلاح الجيش وإدخال النظم الحديثة عليه للمرة

(١) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٤١ ، ٥٤٢ .

(٢) محمد أسعد : أس ظفر ، ورقة ١٨ - ٢٠ . محمد عبد اللطيف البجراوي : حركة الإصلاح

العثماني ، ص ١٧٤ .

الثانية ، ثم تلا المکتوبجي - هو کاتم السر في الاجتماع - مشروع الإصلاح والمکون من ست وأربعين مادة.

وتمت الموافقة على هذه البنود وحررت مضبطة - محضر - حمل توابع وأختام جميع الحضور بما فيهم قادة الإنكشارية ، ثم أعيد قراءة المشروع مرة أخرى لضباط الإنكشارية مرة أخرى فأقروه ، وأفتى شيخ الإسلام بوجوب تنفيذ هذه التعديلات ومن يعارض تنفيذها يتم معاقبته ، فأقر ضباط الإنكشارية ذلك . إضافة إلى أن الإنكشارية لن يصبحوا مبعدين عن القوات الجديدة بل سيزودونها بوحداتهم الأولى وكل أورطة تقدم مائة وخمسين جندياً كما حدث سابقاً . (١)

والملاحظة المهمة هنا أن السلطان محمود الثاني اختار دار شيخ الإسلام مكاناً لعقد هذا المجلس الموسع ، بهدف إضفاء الشرعية الدينية على القرارات ، مما يجعل الأهالي يتقبلوها ويقتنعون بها دون مناقشة لأنها تمت في دار شيخ الإسلام وفي حضوره وموافقة . (٢) وهذا يعني أنها لا تخالف الشريعة الإسلامية مطلقاً ، ومن واجب الأهالي مساعدة ولي الأمر لإتمام هذا الأمر . وفي اليوم التالي للاجتماع ، أصدر السلطان محمود الثاني في ضوء القرارات التي صدرت مسبقاً ، خط شريف يقضي بإنشاء

(١) محمد عبد اللطيف البعراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٧٤ ، ١٧٦ جلال يحيى : مرجع سابق ، ص ٩٧ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ . عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٤٧ - ٥٤٨ .
أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : رقم الوثيقة ١٧٣٧٤ HAT.H .

(٢) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٤٨ .

جيش جديد وفقاً للنظم الأوروبية الحديثة ، وأشتمل هذا الخط الشريف على ست وأربعين من المواد التي أقرها الاجتماع الموسع .

وعلى هذا الخط الشريف ثلاث ملاحظات هامة :

أولاً : لم يعمد السلطان محمود إلى إلغاء الإنكشارية ، بل أبقى عليها، وقرر أن كل أورطة ستمد الفرق الجديدة بمائة وخمسين جندياً وفي ذلك استمالة للإنكشارية حين يدركون أن السلطان قد أبقى عليهم كعسكريين ، وأنهم ليسوا مبعدين عن القوات الجديدة .

ثانياً : قرر السلطان عدم استخدام خبراء أو ضباطاً مسيحيين في تدريب الفرق الجديدة ، وقد أراد السلطان بهذا القرار أن يقطع الطريق عليهم فلا يعمدون إلى الإثارة الدينية سواء هم أو العلماء .

ثالثاً : تجنب السلطان ذكر " النظام الجديد " في الخط الشريف " ، لأن هذا النظام يقترب في الأذهان بأعمال السلطان سليم الثالث الإصلاحية، وعلى النقيض صور الفرق الجديدة على أنها بعث للنظام العسكري الصارم الذي أرسى قواعده السلطان سليمان القانوني . وقد لقي هذا الخط تأييداً واسعاً .^(١)

وهكذا نجح محمود الثاني إلى حد ما في تهيئة الجو المناسب للإصلاح ، وتكوين رأي عام ، وإكساب العلماء إلى جانبه ، وبذلك حقق التفرقة بين العلماء والإنكشارية ، بعد ما كانوا دائماً مساندين لحركاتهم وتمرداتهم ، كما أوجد انقساماً داخل الإنكشارية نفسها مما

(١) عبدالعزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

يمهد السبيل للقضاء عليهم فيما بعد .^(١) وهذا ما فشل فيه سليم الثالث ، فلم يستطع كسب رأي العلماء مما أفقده السيطرة على الموقف .

لكن موافقة ضباط الإنكشارية لم تكن إلا ظاهرية ، من أجل كسب الوقت ، والإعداد الجيد للثورة وإحباط الفرق الجديدة ، وبذلك أظهروا غير الذي في قلوبهم ، فما كاد الضباط يبدأوا في تعليم الفرق الجديدة ، حتى تنبه الإنكشارية إلى عواقب الأمر ، وعرفوا أن هذا النظام سيكون سبباً في ضياع كافة امتيازاتهم ، فرأى أنصار الإصلاح أنه من الضروري بيان أسس فريضة الجهاد التي هي إحدى الدعامات الرئيسية للدولة ، وأن يشرحوا أن طاعة ولي الأمر هي الأساس الذي تقوم عليه هذه الفريضة ، ومع هذه الأحاديث لم يفد الإنكشارية بشيء بل زاد تمردهم ، فلم يكذبوا الضباط التدريب والإشراف على تنظيم الجنود ، حتى زاد التذمر ، على الرغم من أن الضباط الذين يقومون بتدريب الجند كانوا من المسلمين حتى لا تتور الإنكشارية ، فقد كان السلطان حريصاً على عدم ظهور الضابط المسيحيين إلا نادراً ، وكمدربين ويجوارهم ضباط مسلمون لتقليد حركاتهم فقط ، وبدأت الوحدات في التدريب واستلمت كسوتها ومعداتنا ، وأطلق على هذه الفرقة اسم إشكنجي " الجنود العاملون " وهذه التسمية إحياء لاسم قديم كان يطلق على جنود الإنكشارية أثناء قيامهم بالعمل .

(١) محمد عبداللطيف البهراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٧٦ .

وما أن مضت عشرة أيام على الحفل الرسمي الذي أقيم بمناسبة بدء تكوين الفرق الجديدة ، حتى بدأت بوادر التمرد والعصيان . ومما زاد في إشعال نار التمرد ، أن محمود الثاني قد استعان بضباط مصريين لتدريب الإنكشارية وهؤلاء لا يعرفون معنى للهوادة أو التساهل للوصول إلى أعلى مرحلة ممكنة من الكفاءة في الخدمة ، لكن هذه الروح النظامية التي سرت في الجيش المصري لم تكن مقبولة لدى الأتراك ، كما تعرض الإنكشارية للجنود وقت التدريب ، وأوسعوهم ضرباً ، وقرروا القيام بتمرد وكان ذلك في عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م ، وتجمعوا في آت ميدان ، ووضعوا القزانات مقلوبة أمامهم ، وانطلقوا بعصيانهم في الشوارع ، يعيثون فساداً ، فأمر السلطان محمود بقتل كل من يتعرض للجند ، هنا فرغ صبر محمود الثاني وقرر القضاء عليهم والتخلص منهم نهائياً .^(١)

وكانت هذه آخر حركة عصيان للإنكشارية في تاريخ الدولة العثمانية ، وقد كان السلطان أكثر استعداداً لمواجهةهم ، والجماهير أكثر ميلاً للإسهام في مقاومة الإنكشارية بعد أن لاقوا من جبروتهم وطغيانهم ما لم يكونوا يظنون .^(٢)

(١) بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ . أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٨٩ . جلال يحيى : مرجع سابق ، ص ٩٧ ، ٩٨ . الموسوعة العربية : مادة الإنكشارية ، ص ١١١ . محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص ٣٣٣ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٢) عبد العزيز الشناوي ، مرجع سابق ، ح ١ ، ص ٥٥ . أرشيف توب قابي سراي : أستانبول :

وهكذا نجد أن الأحداث التي صنعتها الإنكشارية قادت إلى نهايتهم المحتومة . فمن استعراض المعلومات السابقة يتضح موقف الإنكشارية بجلاء من النظم الحديثة ، فقد عدوها كفراً ولم يتقبلوها بأي شكل ورفضوها ، وقد حاول محمود استخدام الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى ، فتمادوا في طغيانهم وفسادهم ولم يتوقعوا أن يأتي سلطان ويقضي عليهم نهائياً ، على الرغم من خسراتهم أغلب المعارك التي دخلوها . لقد تكالبت عليهم عدة عوامل أهمها عدم استطاعتهم الوقوف في وجه الجيوش الأوروبية ، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تضغط على الدولة العثمانية من جميع الجهات ، إضافة إلى أن الإنكشارية بكثرة ثوراتهم أضعفت الجبهة الداخلية ، مما جعل القضاء عليهم الحل الوحيد.

المبحث الثاني : إلغاء فيالق الإنكشارية :

بدأت سياسة محمود الثاني الإصلاحية تسير في الطريق المرسوم لها ، واطمأنت نفس محمود عندما حصل مشروعه الإصلاحية على تأييد الجميع بما فيهم ضابط الإنكشارية ، وإن أظهروا التأييد فإنهم لم يستطيعوا الصبر عندما رأوا المشروع يخرج إلى حيز التنفيذ ، وشعروا أن هذا النظام سيكون سبباً في ضياع كافة امتيازاتهم ، وسلب حريتهم ، فقاموا كعادتهم بإعلان الثورة والعصيان كمحاولة لإيقاف تنفيذ المشروع الإصلاحي .

في هذا الوقت لم تفكر الإنكشارية في قتل السلطان محمود الثاني أو حتى عزله ، وذلك لأنه كان آخر من بقى من سلالة آل عثمان ، ^(١) وفي الوقت نفسه رسخت فكرة القضاء عليهم في ذهن السلطان محمود الثاني ، خاصة وأن الإنكشارية خسرت تأييد الرأي العام بشدة .

وفكرة القضاء على الإنكشارية وإبادتهم لم تكن جديدة فقد دارت في ذهن السلطان عثمان الثاني ^(٢) والذي وضع في رأسه عدداً من الخطط الإصلاحية التي لو كتب لها النجاح لغيرت مسار الإنكشارية كثيراً ، ولكن الحاسدين ومن لا يريدون الإصلاح مثل الإنكشارية وقفوا أمامه ولم يساعده ، كما أنه لم يجد صدراً أعظم قوي يساعده ، أو وزير يعاونه في خطته الإصلاحية ، وكانت

(١) حسين ليبب : تاريخ الأتراك العثمانيين ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٢) كان شاعراً حساساً ، ومن أبياته المشهورة :

كانت نيّتي الخدمة لحكومتى ودولتي * وللعجب أن الحسود يعمل لنكبتى

النهاية أن قتله الإنكشارية .^(١) أما إبراهيم الأول ، فقد كان مصيره لا يختلف كثيراً عن عثمان الثاني نتيجة لميله للإصلاح . أما مراد الرابع لم تخطر هذه الفكرة على باله ، على الرغم من امتلاكه القوة اللازمة لذلك . لأن في عهده لم تكن فكرة التخلص من الإنكشارية قد تبلورت في أذهان السلاطين العثمانيين بعد .

والواقع إن القضاء على الإنكشارية لم يتم بطريق الصدفة ، وإنما جاء نتيجة خطة مدروسة بدأها السلطان محمود الثاني بسلسلة من التغييرات متفادياً بذلك الأخطاء التي وقع فيها سليم الثالث ، وهذه التغييرات تمت بمعاونة مساعدين مخلصين له ، الخطوة الأولى إعادة تنظيم الجيش . والخطوة الثانية هي الحصول على تأييد وعطف العلماء وكبار رجال الدولة ، أما الخطوة الأخيرة فهي الحصول على تأييد الرأي العام لسياسته الإصلاحية ، وقد ساعد العلماء في توعية الناس بسياسة السلطان محمود الثاني الإصلاحية .^(٢)

كما أنه فيما بين عامي ١٢٣٠هـ ، ١٢٣٢هـ / ١٨١٤م ، ١٨١٦م استطاع السلطان محمود الثاني التخلص من بعض الجماعات الصغيرة من الإنكشارية سراً .^(٣) وذلك تمهيداً للتخلص منهم نهائياً .

(١) عبد القادر نده أوغلو : مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٢) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ . محمد كمال الدسوقي : مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٣) السيد رجب حرار : مرجع سابق ، ص ١٧ ، ١٨ .

وقد حققت بعض المؤثرات الخارجية دورها في تنفيذ حركة الإصلاح العثماني في عهد محمود الثاني فكانت أولى هذه المؤثرات ، موقف روسيا وضغطها المستمر على الدولة العثمانية والذي كان أشبه بحروب متصلة ، أما المؤثر الثاني فتمثل في الأزمات التي نتجت عن سياسة نابليون التوسعية والتي أثارت متاعب عظيمة للدولة العثمانية ، وحرب استقلال اليونان شكلت مؤثراً ثالثاً ، وهناك حركة محمد علي التوسعية كمؤثر رابع حيث شكل خطراً كبيراً على وحدة الدولة العثمانية وهدد بانقسامها ، وقد صارت مصر مستقلة بزعامة محمد علي في العقد الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، كما شكل نفس الخطر علي باشا تبه دلتلي والي يانينا^(*) والذي استبد بالسلطة في بلاد ألبانيا حتى تم القضاء عليه عام ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م فقد قتله جنود السلطان.^(١)

وهكذا نجد أن موقف محمود الثاني داخل الدولة العثمانية لا يحسد عليه ، فقد أحاطت به الضغوط من الداخل والخارج ، وهددت كيان واستقلال الدولة فوجد نفسه مضطراً للوقوف موقف المدافع على الجبهتين الداخلية والخارجية ، حيث عمت الفوضى الأراضي الشاسعة التي تحكمها الدولة العثمانية .

ومن أجل التغلب على هذه الخصوم العتيدة ومجاوزة هذه الأخطار الشديدة ، كان لابد من وجود جيش قوي منظم ، وكان

(*) مدينة تركية أوروبية في مركز يانينا ، تقع على الضفة الغربية لبحيرة يانينا ، إستعدها اليونان من العثمانيين سنة ١٩١٣ م . س . موستراس : مرجع سابق ، ص ٤٩٥ .

(١) حسين ليبب : المسألة الشرقية ، ص ٦٦ .

لابد أن يحظى بمساندة الأهالي وأعيان الدولة ، على الرغم من وجود جيش الإنكشارية إلا أنه ، لم يعد مخلصاً في أوقات الحرب ، ومشاكساً متمرداً عاصياً في الثكنات أيام السلم . فشرع السلطان محمود الثاني ، وهو ذو إرادة حديدية وحذق سياسي عظيم وصبر لا ينفذ ، في معالجة هذه العلل ، فلم تتضح فكرة القضاء على الإنكشارية إلا بعد مرور عشرين عاماً ، تخللتها سلسلة من المحاولات المضنية لإصلاح الإنكشارية .^(١) وقد اقتنع خلالها محمود الثاني أن إزالة معالم القديم جزء من بناء الجديد .

ولا شك أن الإصلاحات الواسعة والناجحة التي قام بها محمد علي باشا في مصر ، كانت أعمال يود محمود الثاني لو اقتدى بها ، ولا سيما وأن العساكر المصرية المنظمة والمعروفة باسم " الجهادية " والتي جيء بها إلى المورة أثناء العصيان اليوناني قد حققت نجاحاً خلال فترة قصيرة ، وكشفت للعيان حالة الضعف والفساد التي كانت عليها قوات الإنكشارية والقوات الأخرى ، فترك ذلك انطباعاً طيباً لدى الرأي العام اتجاه ضرورة إيجاد جيش مدرب ، فانتهاز محمود الثاني هذه الفرصة وراح يعمل سراً على اتخاذ التدابير اللازمة لإلغاء الإنكشارية . والتي قدمت الفرصة لذلك إذا قامت في ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م بقلب قدور طعامها علامة على الثورة ، وهم في غفلة عظيمة . فكانت هذه الحادثة بمثابة إعلان لنهاية الإنكشارية ولا سيما تكايا الطريقة البكتاشية بعد ذلك .

(١) حسين لبیب : المسألة الشرقية ، ص ٦٦ ، ٦٧ ، إسماعیل سرهنك : تاریخ الدولة العثمانية ،

كما كان بمثابة بداية الانتقال السلطاني نحو تشكيل " العساكر
المحمدية المنصورة " الجيش الجديد والحديث الذي قضى على
الإنكشارية . (١)

وفي الحقيقة ، كانت المصائب عظيمة ، بحيث وجد فيها
الإنكشارية ما أرادوا بلا خوف ولا حساب .. ولكن حالت الأيام
دون ما يريد السلطان ، وأوشك أن يصيبه ما أصاب سلفه ، إذا
اجتمع الإنكشارية في ميدان " آت ميدان " وتأمرؤا على قتله ، ولكن
شاء الله أن يرفع عن السلطان شر المتآمرين وتمكن منهم جميعاً . (٢)
ولم تنجح الإنكشارية في تنفيذ مخططها وبقي السلطان محمود الثاني
على كرسي السلطنة وعلى الرغم من أن ضباط الإنكشارية أقرؤا
المشروع الذي عرضه عليهم الصدر الأعظم محمد مظهر باشا في
آخر اجتماع عقده السلطان محمود إلا أنهم في أول فرصة سنحت
لهم تعرضوا للجند وقت التدريب وأوسعوهم ضرباً ، واستقر رأيهم
على التمرد . وجرياً على العادة اجتمعت خمسة فيالق من
الإنكشارية في " آت ميدان " ووضع أفرادها القزانات أمامهم وهي
مقلوبة ، وانطلقوا في شوارع إستانبول يشعلون النار في الشوارع ،
ويهاجمون المنازل ، ويحطمون الحوانيت ، ويسلبون البضائع وكان
السلطان مستعداً لهذا التمرد والأهالي أكثر ميلاً للإسهام في مقاومة
الإنكشارية . وكان محمد علي باشا والي مصر قد بعث إليه
بالمدرسين الذين اقتضاهم إنشاء الجيش الجديد الخاص بالإصلاح.

(١) أكمل الدين ، إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) أحمد صائب ، محمد توفيق : مرجع سابق ، ص ١٠ .

وحدد يوماً لعرض الجيش الجديد قرب إستانبول فشق الإنكشارية عصا الطاعة قبل الموعد بثلاثة أيام ، وطالبوا في البداية بإلغاء القوانين المستحدثة للجيش الجديد . (١)

يعتبر السلطان محمود الثاني الذي قام بإلغاء فرقة الإنكشارية من أعظم الخلفاء وأقواهم وأكثرهم توكلاً على الله سبحانه واعتماداً عليه و إقداماً واجتهاداً . لما قام به من بسط للأمن وتأمين للمسالك . (٢)

وقد عمل السلطان محمود الثاني منذ بداية حكمه على كسر قوة الإنكشارية التي أصبحت تمثل خطراً على الدولة العثمانية ، كما قام بتبديل جيش الإنكشارية كلياً على ما يتفق مع الأصول والفنون الحربية الحديثة . وكان يأمل في أن يدير الحكومة بصفة مطلقة بدون تدخل أحد . وهو الأمل الذي خطط له عمه السلطان سليم الثالث على الرغم من مقاومة الإنكشارية . (٣)

إلا أن السلطان محمود الثاني ، أظهر ثباتاً ومهارة أكثر من عمه سليم الثالث . وكان هدفه أن يعمل الإصلاح على تقوية السلطنة العثمانية . وقد قام على الفور بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على هؤلاء الجند الذين خرجوا على السلطان ، وانتهى

(١) إبراهيم حليم : مصدر سابق ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ . إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ ، ٦٧٩ . عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص ٢٧٠ . أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٩٠ . علي سلطان : مرجع سابق . ص ٢٨٦ . حسين لبيب : المسألة الشرقية ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) أحمد أيوب الأنصاري الطرابلسي : مصدر سابق ، ص ٣٣٣ .

(٣) علي رشاد : مصدر سابق ، ص ١١ .

الأمر بإسقاط كافة حقوقهم ، وإلغاء الإنكشارية ، وقتل منهم من قتل ، وتفرق منهم من تفرق . فوصل عدد ما قتل منهم ما يقرب ستة أو سبعة آلاف جندي ، ونفي خمسة عشر أو ستة عشر ألفاً . إذ أن السلطان خطط لإلغاء الإنكشارية بصورة محكمة ، صورة كان يتوقع فيها كل الاحتمالات التي ستقوم بها الإنكشارية حتى يتسنى له في نهاية الأمر القيام بإلغاء هذا اللواء . (١)

وفي الحقيقة فإن السلطان محمود كان يدرك مدى الفساد الذي وصل إليه الإنكشاريون ، ويعلم مقدار تخلفهم وتعتيهم وقتلهم للسلطين . والتلاعب بالدولة ووظائفها ، واعتدائهم على الولاة والناس . كما شهد بأمر عينه وهم يقتلون سليم الثالث ، وكيف هرب هو ونجا منهم . (٢)

نعود لآخر تمرد قامت به الإنكشارية ، وكان بعد آخر اجتماع عقد محمود الثاني لمناقشة أمر الإنكشارية والإصلاحات ، وعلى الرغم من موافقة قادة الإنكشارية على تعليم الأصول الأوروبية الحديثة في ١٢٤٢هـ / ١١/٧/١٨٢٦م وعند البدء في التدريب بعد ثلاثة أيام فقط أي في ١٥/٧/١٨٢٦م ، قاموا بثورة ، وكان هدفهم من ذلك إظهار عدم موافقتهم بشكل قاطع على التعليم العسكري الحديث . فقد كان من بين الحاضرين في الاجتماع جماعة يميلون إلى الإنكشارية فتعصبوا لهم سرّاً وأخبروهم بما صار في الاجتماع فهجموا على بيت الصدر الأعظم وبيوت بعض من كبار رجال

(١) علي رشاد : مصدر سابق ، ص ١٢ ، ١٤ .

(٢) علي سلطان : مرجع سابق ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

الدولة ، وأخذوا ينادون في شوارع العاصمة "الموت لكل من كان السبب في وضع النظام الجديد " وأشعلوا النار في البيوت بعد نهبها وقتلوا كل من صادفهم ، وفر الصدر الأعظم إلى السلطان وأخبره ما حدث من أمر الإنكشارية . ونتيجة لهذا التمرد الذي يعتبر خروجاً على السلطة وخروجاً على الشرع ، قام السلطان محمود الثاني بدعوة كبار رجال الدولة لكي يبحث معهم الأمر ، فحضر شيخ الإسلام طاهر أفندي ، وعارف أفندي قاضي العسكر الروملي ، وصادق أفندي قاضي إستانبول . وقد حضر الاجتماع أشهر علماء ذلك العصر البارزين أمثال عبد اللطيف عبد الرحمن أفندي الكردي ، وكذا حضر مشاهير علماء الدين والمتصوفة .^(١)

وتم عقد الجلسة في دار الفتوى يوم الأحد الموافق ٢١ ذي القعدة ١٢٤٢هـ . واجتمع السلطان مع الحضور وكان من ضمنهم إغا الإنكشارية وبدأ الحديث شيخ الإسلام المفتي .^(٢)

كما أن السلطان محمود سأل بعد خطاب شيخ الإسلام ما حكم الشرع في أمر الإنكشارية وأمر تمردهم وخروجهم عن أمر السلطان ؟ وما رأي الشرع في قتالهم ؟ فرد العلماء بإتفاق أن قتالهم مشروع . وبالفعل تمكن في نفس السلطان أمر قتال الإنكشارية . ورد الصدر الأعظم أن علاج هذا الداء العضال بالإتفاق يكمن في إخراج الدم الفاسد من كيان الدولة عن طريق التدبير الحسن .

(١) عرفان كوندوز : مرجع سابق ، ص ١٣٦ . أحمد زيني بحلان: مصدر سابق ، ص ٢٨٣ . محمد

أسعد بن السيد أحمد الإستنبولي : أس ظفر ، ورقه ١٥ ، ١٦ .

أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : رقم الوثيقة ، HAT.H ١٧٣٩٣ .

(٢) أنظر الملحق .

وبالفعل رأى الحضور توافق الشرع مع حل القضاء على الإنكشارية ، ووجوب الانصياع لأمر المؤمنين .

لكن السلطان عندما راجع نفسه وجد أن قتالهم يدعو إلى قيام حرب أهلية مجهولة النتيجة . ولكن العزيمة كانت سارت في المجلس فقام عبد الرحمن الكردي معلم القصر ، فشرح للحضور وجهة نظره التي يمكن للدولة أن تسير عليها . وبدأ المعلم الكردي كلامه واحتد وأشد في الكلام وقال " إذا قدر الله البقاء لهذا الدين وهذه الدولة ، فلتقضي على تلك الفئة الباغية العصاة وإلا ستغرق الدولة . ونضيع نحن وهذا الدين . فما الذي يمكن حدوثه بعد ذلك " (*) فقام السلطان محمود الثاني على الفور ودخل الحجرة الشريفة الموجود بها الأمانات المقدسة . وأخرج اللواء النبوي الشريف ، ليجمعوا على العصاة ، وسلمه لشيخ الإسلام وقاضي العسكر والعلماء البارزون ، والذين بدأوا في التشاور حول ما ستسير عليه الأمور ، إذا ما تجرأت الإنكشارية على السلطان ، وتم هذا بالفعل فأصدر شيخ الإسلام الفتوى الشرعية (**) بالقضاء على الإنكشارية وإيادتها وحل الطريقة البكتاشية . (١)

(*) ومن فرط الإنفعال ألقى الشيخ الكردي سبحة الكهرمانية على الأرض بشدة من شدة غضبه ، فانفطرت حباتها على الأرضية المرمرية للقصر . وقد أثر هذا الموقف كثيراً في نفوس الجالسين حتى أنهم بكوا من شدة تأثرهم . محمد أسعد : اس ظفر ، ورقة ٦٧ .

(**) راجع نص الفتوى في الملاحق .

(١) عرفان كوندوز : مرجع سابق ، ص ١٣٧ . أحمد زين دحلان : مصدر سابق ، ص ٢٨٣ . محمد عبداللطيف البحراوي : مرجع سابق ، ١٨١ . محمد أسعد ، ورقة ٦٧ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٥١ ، ٥٥٢ . أرشيف توب قابي سراي رقم الوثيقة ٥٥٢٨ E .

وعندما علمت الإنكشارية بذلك قامت بعمل اجتماع وتجمعت في ساحة " آت ميداني " ، وفي أثناء تجوالهم في الشوارع استشهد على أيديهم عدد من الناس ، وزاد هياجهم ، وقد ذهب إليهم العلماء في محاولة منهم لنصح الإنكشارية وترغيبهم وتشريفهم لبحث أمل التعليم على الأسلحة الحديثة .^(١) ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل فقد أصرت الإنكشارية على رأيها وتمسكت بموقفها فحكمت على نفسها بالإعدام.

وفي أثناء ذلك خرج المنادون لدعوة الناس للاجتماع وتحت السنجق الشريف ، فأخذ نوو الغيرة على الدين والدولة يتجمعون حول اللواء الشريف ، وفي مقدمتهم طلبة العلوم ، وسلم الصدر الأعظم اللواء الشريف لأركان الدولة في الميدان ، ونصب اللواء الشريف على مبنى جامع السلطان أحمد ، وطلب كبار رجال الدولة من العلماء بيان حكم الشرع مع الطغاة الذين خرجوا على السلطان إمام المسلمين ، وأجاب العلماء بأنه يستحسن إرسال من يزيل شبهتهم أولاً ، فأعترض بعض القادة على ذلك واعتبره مضيعة للوقت وأن الشبهة لا تزول إلا بالسيف.

فقرر السلطان بدء القتال ، وأتجه السلطان مع القوات العسكرية ومع الأهالي الذين تجمعوا تحت العلم النبوي الشريف ، واتجهوا جميعاً إلى آت ميدان أي ميدان الخيل ، والذي كان يطل على ثكنات الإنكشارية. وقد أحتشدت فيالق الإنكشارية في هذا

(١) أحمد زيني بحلان : مصدر سابق ، ص ٢٨٣ . محمد أسعد ، ورقة ٦٥ ، محمد عبد اللطيف

البحراوي ، ١٨١ .

الميدان ثائرة ، وقد قامت بقلب قنور الطعام أمامهم رمزاً على استمرار حركة العصيان العسكري . وكانوا في هرج ومرج شديدين . وأقاموا المتاريس أمام البوابة الكبرى لتكناتهم ولم يمض قليل من الوقت حتى أحاط رجال المدفعية بالميدان، واحتلوا جميع المرتفعات المشرفة عليه .^(١) وقد كانت أعداد الجموع المحيطة بالإنكشارية تزيد على ستين ألفاً على رأسهم السلطان وتبعه الصدر الأعظم سليم باشا وشيخ الإسلام قاضي زاده طاهر أفندي يتبعهم العلماء والطلبة ،^(٢) وهكذا سلطت فرقة المدفعية مدافعها على الإنكشارية من جميع الجهات ، وهجم الإنكشارية على موقع المدافع ييغون الاستيلاء عليها ، لكنها صبت حممها فوق رؤوسهم .

وحصدتهم المدفعية ونالت منهم منالاً كبيراً . وأيقنوا أنه لا طاقة لهم على مقاومة المدفعية . والتجأوا إلى تكناتهم طلباً للنجاة . وفشل مخططهم إذ سلطت المدافع قذائفها على التكنات وهدمتها واشتعلت فيها النيران حتى دمرتها على رؤوس البقية الباقية منهم ، وقام الجنود النظاميون بإلقاء جثث الإنكشارية في البحر . وقدر عدد قتلهم في ذلك اليوم ستة آلاف إنكشاري^(٣).

(١) إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٩٠ . إبراهيم حليم : مصدر سابق ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٦ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٥٠ . حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) علي محمد الصلاحي : مرجع سابق ، ص ٥٤٣ .

(٣) محمد أسعد : ورقة ٩٤ - ٩٦ . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ . عبد الرحمن شرف : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ . أحمد عبدالرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٩٠ . حسين ليبب : تاريخ الأتراك العثمانيين ، ج ٣ ، ص ٤٤ - ٤٧ . لمزيد من المعلومات =

كما قام الناس بإلقاء الجثث المتبقية تحت شجرة السرو الكبرى . وقد شاهد هذه النهاية العنيفة جموعاً غفيرة من الأهالي لأخذ العظة والعبرة. ^(١) وأطلق العثمانيون على وقعة القضاء على الإنكشارية بـ "وقعة خيرية " لأنهم تفاعلوا بها خيراً . ^(٢)

وفي اليوم التالي صدر فرمان سلطاني بإبطال فئتهم كلية وإلغاء تنظيم الإنكشارية ، وإزالة أسمائهم وشاراتهم وإبطال ملابسهم واصطلاحاتهم ، من جميع أقاليم الدولة العثمانية ، وهدم أماكن تجمعهم ونودي بذلك في شوارع إستانبول . وصدرت إلى جميع الولايات الأوامر بالبحث عن كل من بقي من الإنكشارية وإعدامه أو نفيه إلى أطراف البلاد ، حتى يتم القضاء عليهم جميعاً . ^(٣) وقد عين السلطان محمود الثاني لجنة من كبار الوزراء لتطبيق الإصلاحات وعين " حسين باشا " قائداً عاماً للجيش ، وكانت لهذا الأخير اليد الطولى في القضاء وإبادة البقية المتبقية من الإنكشارية . ^(٤) كما أرسل السلطان فرمانات إلى ولاياته في الولايات يأمرهم بالقضاء على باقي الجنود الإنكشارية في ولايتهم . ^(٥)

= مراجعة محمد عبد اللطيف البحراني : مرجع سابق ، ص ١٨١ ، ١٨٢ وقد تحدث أغلب المؤرخين عن نهاية الإنكشارية فلا يكاد يخلو كتاب عن الدولة العثمانية من قصة الوقعة الخيرية.

^(١) محمد أسعد : أس ظفر ، ورقة ٩٨ ، ٩٩ .

^(٢) محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق ، ص ٣٣٣ .

^(٣) محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٤٣٠ . بسام العسلي : ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ .

^(٤) مصدر سابق ، ص ٤٣٠ . علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص ٥٤٤ . أرشيف رئاسة

الوزراء : وثيقة رقم ١٧٣١٥ HAT.HL .

^(٥) أرشيف توب قابي : ٥٢١٦ E . أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : وثيقة رقم ١٧٤٦١ H.H .

وإذا أخذنا مصر على سبيل المثال وأحوال الإنكشارية بعد الواقعة الخيرية سنجد أنهم ندموا على أفعالهم وعضوا على أناملهم من الغيظ ، حيث لا ينفع الندم فقد انتهى أمرهم بالهلاك . (١)

ويصف أحد جنود الإنكشارية الناجين من الواقعة الخيرية وكان قد فر إلى الأناضول ، وعاش بها وعاد إلى إستانبول شيخاً مسناً في عهد السلطان عبد المجيد ، يصف ذلك فيقول : " لقد كنت في فرقة المراقبة بالإنكشارية ، وكانت نيتها في ذلك التمرد هو الاستيلاء على الراية الشريفة . وكنا نستطيع أن نفعل ذلك لأن جنود حسين باشا وجنود عزّت باشا لم تصل بعد ، ولكن خروج الراية الشريفة من مقر الباب العالي وسط آلاف العمام والتكبيرات جعلنا في دهشة ، ولم يعد بمقدورنا فعل أي شيء ، واندھشنا ، ماذا سنفعل ؟ واضطرب الوضع في صفوف الإنكشارية وظلت هكذا حتى أنتت الفرصة واستطعت الفرار من المكان " (٢)

ومن هذه الرواية يتضح لنا أن الإنكشارية تفاجأت من إخراج الراية الشريفة ، فعنصر المفاجأة هنا لعب دوراً مهماً في القضاء على الإنكشارية حيث أنهم لم يتوقعوا أن يتم توجيهه أفواه المدافع إلى ثكناتهم، وهكذا سادتهم الفوضى ولم يعرفوا إلى أين المفر ، وبذلك سهل القضاء عليهم .

كما بذل والي صيدا جهده في تنفيذ فرمان إلغاء الإنكشارية ، حيث قام بإغلاق القلاع وحراستها من الإنكشارية وتسلم جميع

(١) عبد الغني النابلسي : ورقة ١٥

(٢) عرفان كوندوز : مرجع سابق ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

قدورهم وأدواتهم الخاصة ، وقد رحب أهالي صيدا بهذا القرار لأنهم تخلصوا من هذه الفئة . (١)

وبهذا الحدث تخلصت الدولة العثمانية من جهاز قوي فاسد ، أثر كثيراً على تقدم الدولة وتوسعها في الفتوحات ، كما كان سبب في ضعفها، مما نتج عنه ضعف كل الفئات الأخرى التي كانت تعتمد على مناصرة الإنكشارية وفسادها ، مما سيجعل إدخال الإصلاحات أمراً ميسراً ، ودون مغامرة بالرؤوس هذه المرة مقارنة بما حصل في الماضي القريب . (٢)

لقد تم القضاء على المؤسسة العسكرية العثمانية التقليدية التي كانت محط أنظار العالم كله في أيام مجدها العتيق ، فقد وصفها أحد المستشرقين بقوله " هي التي كان مستقبل الدولة العثمانية يعتمد إلى حد كبير عليها ... فقد أحرزت الدولة العثمانية أعظم انتصاراتها بفضل الإنكشارية " ويذكر آخر " يكفي أن توجد فرقة واحدة من الإنكشارية في أي جيش عثماني لكي يستमित هذا الجيش كله في ميدان القتال " لقد كانت الإنكشارية أول جيش مدرب ومنظم ودائم في أوروبا ، وعلى عاتق هذه المؤسسة قامت الفتوحات العثمانية وخاصة في أوروبا . (٣) لقد أسس العثمانيون جيشاً صنف في عام ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م ثاني أقوى جيش في العالم بعد جيش تيمورلنك وفي عام ٨٥١هـ / ١٤٤٧م صار هو الجيش الأول في العالم ، ثم بدأ الجيش العثماني في التراجع عن المركز الأول ،

(١) أرشيف رئاسة الوزراء وثيقة رقم ١٧٣٧٤ HAT.H .

(٢) علي سلطان : مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

(٣) قيس جواد العزاوي : مرجع سابق ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

حيث فقد هذه الصفة بحلول عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م ، وفي عام ١٢٨٨هـ — / ١٨٧١م كان الجيش الثالث ، وفي عام ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م كان الجيش الرابع في العالم . (١)

هذا الضعف والتراجع الذي أصاب الجيش العثماني بصفة عامة ، كان سببه تراجع الإنكشارية وضعفها وتناحرها على مصالحها الشخصية دون الالتفات إلى الفتوحات أو الدفاع عن الدولة العثمانية وهذا يوضح لنا أهمية الإنكشارية في الجيش العثماني ، فقد كانت السبب الرئيسي في ضعف الجيش ، بعد أن أوصلته إلى قمة الانتصار .

لقد تبع إصدار فرمان إلغاء الإنكشارية إصدار عدة فرمانات وقرارات عامة لتأمين المجتمع ، ففي أعقاب إصدار فرمان إلغاء الإنكشارية وأعلامها وشاراتها ، أصدر السلطان محمود الثاني في اليوم الثاني فرماناً بإنشاء جيش جديد وفق النظم الأوروبية الحديثة ، وأطلق عليه اسم " عساكر منصوري محمدي " أي العساكر المنصورة المحمدية ، وهذا الاسم ذو طابع إسلامي ، وقد أستهدف السلطان محمود من هذه التسمية الدينية قطع الطريق أمام أي هيئة أو طائفة تحاول الإثارة الدينية بين الأهالي ، نتيجة إلغاء الإنكشارية ، كما أراد السلطان أيضاً من هذه التسمية إحياء الأمل الذي تعلقه الدولة والأهالي على هذا الجيش لتحقيق انتصارات عسكرية باهرة لا تقل روعتها عن انتصارات الإنكشارية في عهدهم

(١) يلمازا وزقونا : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

الذهبي .^(١) ولكي تسمح العار الذي ألحقته الإنكشارية بالدولة العثمانية نتيجة هزائمها المتكررة وصراعاتها الداخلية. كما تم تعيين معلمين للعساكر المحمدية ، وكان هذا قرار من علماء الدولة العثمانية.^(٢)

كما ألغى السلطان محمود الثاني منصب بني تشرية أغاسي أي رئيس الإنكشارية ، وأنشأ منصباً جديداً مكان المنصب القديم أطلق على شاغله "سرعسكر"^(٣) وأصبحت له جميع اختصاصات القائد العام للجيش وقد تم تسليح وتدريب عشرين ألف جندي كمرحلة أولى ، على أن تكون الحصيلة العامة في نهاية العام التالي مائة وعشرين ألف جندي نظامي.^(٤)

الواقع أن إستانبول منحت حياة جديدة بالقضاء على الإنكشارية ، وصار مسجد السلطان أحمد مركزاً للجيش الجديد . وأما من تبقى من أفراد الإنكشارية فقد كانوا يرسلون مكبلين بالأغلال من كل مكان إلى إستانبول ليتم إعدامهم ، وأثناء إنتظار

(١) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٥١ ، ٥٥٢ . أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : وثيقة رقم ١٧٣٥٤ HATH .

(٢) كامل باشا : مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ١٠٨ .

(٣) مصطلح تاريخي عثماني قديم ، استخدم في العهود السابقة وكان يمنح لقادة الجيش ، ومعناه رئيس العسكر أو القائد العام . ولكن السلطان محمود الثاني أدخل تعديلات شتى على اختصاصات شاغل هذا المنصب ، فأصبح يجمع في يديه اختصاصات وزير الحربية واختصاصات القائد العام للجيش ، وأضاف إليه اختصاص ثالث هو مسئولية المحافظة على الأمن العام وواجبات الشرطة في العاصمة ، وقد عين السلطان في هذا المنصب حسين باشا أغا وهو أحد كبار ضباط الإنكشارية ، وكان قد أنقلب على الإنكشارية من قبل احتجاجاً على تصرفاتهم وأنضم إلى السلطان ، وكانت له اليد الطولى في الواقعة الخيرية .

(٤) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٥٢ .

هذه اللحظة كان طعامهم بسيط و يعملون في زراعة شجر الدلب ، وقد تم إعدام عدد كبير جداً في أول يوم من أيام إعدامهم ، يتجاوز المائتين شخص ، وفي باب الأغا " حسين باشا " تم إعدام ما يقرب من مائة وعشرون فرداً . واستمرت هذه الإجراءات كل يوم جمعة وقت الظهر لمدة ليست قصيرة . ^(١) وقد لقيت هذه الخطوة ترحيب من سفراء الدول الأجنبية داخل إستانبول خاصة سفير النمسا وإنجلترا. ^(٢) وكانت هذه فرصة لتدخل السفراء الأجانب في شؤون الدولة العثمانية ، كأصدقاء يريدون مصلحتها وهم في الحقيقة ليسوا سوى أعداء .

على أن أهم خطوة خطاها السلطان محمود الثاني على الإطلاق بعد إيادة الإنكشارية ، هي حل الطريقة البكتاشية وإلغاؤها . وهذه الخطوة في حد ذاتها تدل على جرأة السلطان محمود الثاني ، فقد استطاع إلغاء إحدى أهم الطرق الصوفية ، وهي الطريقة البكتاشية والتي ارتبطت بها الإنكشارية منذ نشأتها ^(٣) وكانت الدعامة الأساسية لها ، كما يدل على حنكة السلطان محمود السياسية فقد استطاع إقناع العلماء الدينيين بضرورة هذه الخطوة ، ويدل أيضاً على بعد نظره السياسي ، حيث رأى أن استمرار فرقة البكتاشيين قد يؤدي إلى تمرد وعصيان غير محمود العواقب .

^(١) كامل باشا : مصدر سابق ، ج٣ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

^(٢) أرشيف رئاسة الوزراء : رقم الوثيقة ١٧٣٤٩ . HATH .

^(٣) لقد سبق الإشارة إلى قصة الشيخ بكتاش ومباركته لأطفال الدوشرمة منذ بداية تأسيسها .

ولم يكن يمر شهر واحد على إلغاء الإنكشارية حتى أصدر السلطان محمود الثاني فرماناً بحل الطريقة الصوفية البكتاشية ، وهكذا جاء الدور على معاقبة البكتاشيين الذين كثيراً ما ساندوا الإنكشارية العصاة ، فقد أجمع العلماء في مسجد القصر السلطاني في ١٢٤٢هـ — / ٨ / ١٨٢٦م وكان من بين الحاضرين الصدر الأعظم وشيخ الإسلام وقاضي عسكر الأناضول والروملي وبعض مشايخ النقشبندية وحافظ أحمد أفندي ، ومصطفى أفندي ، والشيخ قدرت الله شيخ الطريقة المولودية في غلاطة إحدى الطرق الصوفية ، والشيخ علي أفندي ، والشيخ البكتاشي عبد القادر أفندي ، والشيخ قوجه مصطفى باشا ، وعدد كبير من مشايخ الطرق الصوفية الموجودة حينئذ ، كما حضر الاجتماع كبار العلماء ، واتفق جميع هؤلاء بعد عرض الأمر على السلطان ، وانقضوا على هدم تكايا البكتاشية ، وفعلاً تم هدمها ، وهدم مدارسهم والمساجد الملحقة بتلك التكايا، ^(١) وإغلاق بقية تكاياهم التي كانت منتشرة في أنحاء البلاد كما أمر السلطان محمود الثاني بعدم دفع أي إعانات لهم، مستنداً في ذلك إلى أن أصحاب هذه الطريقة كانوا يثيرون القلاقل ويحرضون الشعب ضد السلطان احتجاجاً على الوقعة الخيرية . وقام السلطان محمود الثاني بإصدار فتوى من شيخ الإسلام تفيد بأن البكتاشية خارجون عن القانون وذلك لإضفاء الصفة الشرعية الدينية على قراره ، وذلك لمنع

(١) عرفان كوندوز : مرجع سابق ، ص ١٤٠ ، ١٤٢ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٥٢ .

الشروع عن المسلمين واستناداً لهذه الفتوى قام السلطان بإعدام ثلاثة منهم علناً أمام الأهالي ، من كبار البكتاشية ، ونفي الباقون ، وعُمل على تشتيت أتباعهم بترحيلهم إلى أطراف الدولة متفرقين ، منعاً لأي تجمع يقومون به . وقد جاءت تصرفات السلطان في هذا الشأن بعد إلغاء الإنكشارية (*) (١) وقد تم نفي الشيخ ملك باشا زاده عبد القادر أفندي إلى مانيسا ، وشافى زاده محمد عطا الله أفندي إلى تيره ، وفرح أفندي إلى بورصة . (٢)

وفي هذا الشأن يأخذ بعض المؤرخين عليه أنه أسرف في الإقتصاص من البكتاشية ، فقد ضرب بيد من حديد على كل شخص ثبت أنه كان متصلاً بهم أو حتى متعاطفاً معهم . (**) (٣)

(*) يبدو من ملاحظات هذه الفترة العنصرية أن حل الطريقة البكتاشية كان إجراءً مكملًا لإلغاء فيالق الإنكشارية، وأن هذا الإجراء كان أمراً لا مفر منه في خلال الأزمة ، لأن الطريقة البكتاشية عادت إلى الانتعاش رويداً رويداً ، مرة أخرى ، ولو أنها لم تعد كسابق عهدها في تاريخ المجتمع العثماني .
(١) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٥٣ .
(٢) عرفان كوندوز : مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(٣) من الأمثلة التي تساق في هذا الصدد الشيخ عطا الله محمد ويشتهر باسم شاني زاد" ١١٨٣هـ ، ١٢٤٢هـ / ١٧٦٩م ، ١٨٢٦م كان أحد أعلام الفكر العثماني ، ذو عقلية موسوعية تعلم عدة لغات أوروبية ، درس الطب وقد عينه السلطان في ١٢٥٣هـ / ١٨١٩م مدوناً للتاريخ العثماني . قام بترجمة بعض المراجع الطبية إلى اللغة التركية ، وقام ببحوث عديدة في التشريع والتطعيم ، وأدخل في اللغة التركية لأول مرة مصطلحات لغوية في علم الطب ، وقد أخذ السلطان عليه صلته بأتباع الطريقة البكتاشية فقام بعزله ونفيه إلى أطراف نائية على حدود الدولة العثمانية ومات في نفس السنة التي نفي فيها ، ولم يشفع له الإثراء العلمي الطبي الذي حفلت به حياة هذا العالم .

مهما بلغت صحة هذه القصة ، فإن بها بعض المبالغة ، لأن السلطان محمود كان يميل إلى العلم والإصلاح والتجديد ، فأرجح أن السلطان لم يرق بهذا العمل وربما تعرض العالم لبعض المسألة ولكن ليس النفي ، لأنه عرف عن محمود احترام العلم والعلماء .

(٧) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٥٤ .

وهكذا نرى أن الفتوى الشرعية لم تقتصر على إلغاء الإنكشارية والقضاء عليها ، بل شملت أيضاً من تعاطف معهم وشدد وأزر حماسهم من شيوخ البكتاشية ، فكانت الفتوى تتضمن القضاء على الطريقة الدينية التي كانت في جانب الإنكشارية ضد السلطان محمود الثاني^(١)، ومن سبقوه من السلاطين المصلحين ، وضد الإصلاحات التي أرادوا إدخالها . وهكذا ترى أن الفتوى كانت محل إجماع العلماء من مختلف الاتجاهات وجاءت جميعاً تصب في خانة الإصلاحات وتحديث القوة العسكرية للدولة العثمانية .

ومتلما حُلَّت الطريقة البكتاشية المتصلة بالإنكشارية تم حل فرق الإطفاء والحمالين وهؤلاء على صلة وثيقة بالإنكشارية . والواقع أن الدولة لم تغفل رجال المدفعية وحرس البوسفور الذين تعلقوا بأهداب الولاء على الرغم من أنهم كثيراً ما أيدوا الإنكشارية وتضامنوا معهم، فقضت على كل أمرئ منهم أحست منه أن له ميول للإنكشارية .^(١)

ولكن الدول الغربية لم تدع للسلطان وقتاً يجني فيه ثمرات هذا الإصلاح . ففي سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م ، عقدت إنكلترا وفرنسا وروسيا الحلف الثلاثي ، وكانت روسيا هي الأخيرة في

^(١) بعض المصادر ترجع أن محمود الثاني في قضاء على الإنكشارية قد تأثر بما قام به محمد علي باشا ضد الأمراء المماليك في مذبحة القلعة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م ، لكن الدراسة ترى أن التشابه جاء فقط في الأسلوب لكن ليس في الأسباب للاختلاف الشاسع بينهما .

Dr. Ahmed m. salem : “ 1798 – 1848 “ Y , Har arasinda , misip ulem asi .
Doktare Te 21 , I.U – Ed . Fak . 1996 4 . Dolum .

(١) كارل بروكلمان : مرجع سابق ، ص ٥٤١ .

الانضمام لهذا الحلف ، وكان هذا الحلف مكون من أجل إكراه
السلطان محمود الثاني على منح بلاد اليونان استقلالها ، بعد حملة
إيراهيم باشا المكلفة بالنجاح.^(١)

وهكذا نرى أن الدول الأوروبية لم تمهل محمود الثاني الوقت
الكافي لإظهار محاسن هذا الإصلاح ، وقامت بإعادة الكرة عليه في
الوقت الذي لم يكن لديه جيش مجهز للتصدي لأي هجمة .

ومما عطل ظهور النتائج المرجوه من إلغاء الإنكشارية ،
ازدياد هوة الخلاف بين السلطان محمود الثاني ومحمد علي باشا
والي مصر ، فنجد أن السلطان محمود الثاني بدأ في إصلاحاته
العسكرية ووجهة نظره شطر محمد علي باشا والي مصر وطلب
منه إرسال إثني عشر خبيراً من الخبراء العسكريين لتدريب الجيش
العثماني ، فأعذر محمد علي عن عدم إرسال الخبراء بأعذار
مخادعة واهية ، ولم يستجب لطلب السلطان فاستشعر منه الخوف
والريبة . وكان هذا الأمر في سنة ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م .^{(٢) (٣)}

(١) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، ص ٥٤١ .

(٢) عندما لم يجد السلطان محمود الثاني رغبة من محمد علي في مساعدته ، توجه ناحية أوروبا وقد
ترددت فرنسا وبريطانيا ، أما بروسيا والنمسا فقد استجابت لرغبته وأرسلت بروسيا في عام
١٢٥١ هـ / ١٨٣٥م في زيارة خاصة الضابط البروسي ذو الشهرة العالمية خون مولتكه . وعينه
السلطان مستشاراً لشؤون تدريب الجيش ، ثم لحق به ١٥ ضابط . وكان استخدام الضباط الألمان في
الجيش العثماني خطوة مهمة على أول الطريق نمو النفوذ الألماني في الجيش العثماني نمواً عظيماً .
والذي نتج عنه سياسة ألمانيا نحو الدولة العثمانية وفي سياسة الاتجاه نحو الشرق .

مولتكه : أحد أربعة عمالقة قامت على اكتافهم الإمبراطورية الألمانية الحديثة " غليوم الأول ،
وبسمارك ، وخون رون " ولد عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م عين ضابطاً بالجيش البروسي ، سافر إلى
إستانبول وظفر بتقدير عميق من السلطان محمود الثاني ، ختم في الجيش العثماني ، شهد موقعة
نصيبين عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م " التي هزم فيها الجيش العثماني على يد الجيش المصري =

وكانت هذه بداية الأزمة بين الطرفين حيث تصاعد الموقف بعد ذلك ، عندما طلب السلطان من محمد علي باشا إرسال عدد من الجنود للاشتراك مع جيوش الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا عام ١٢٤٤هـ — / ١٨٢٨م ، فرفض محمد علي طلب السلطان معتذراً بأسباب عادية ، منها بعد المسافة عن طريق البر ، وعدم وجود سفن تنقل الجنود بطريق البحر ، كما تحجج بتفشي وباء الكوليرا في مصر والشام وانتشاره بين جنود الجيش المصري . وقد صدق خوف السلطان منه. فلم تُكد تمر عدة سنوات حتى نشبت بين السلطان ومحمد علي حرب الشام الأولى عام ١٢٤٦هـ — / ١٨٣١م ، وتلتها حرب الشام الثانية عام ١٢٥٥هـ — / ١٨٣٩م .^(١) وهكذا ساءت العلاقة بين الطرفين حتى غدى من المتعذر اعتماد السلطان محمود الثاني على محمد علي في أي أمر.

وهكذا مد محمود الثاني بإصلاحاته عمر الدولة العثمانية ، حيث استطاع أن يكمل المشوار الذي بداءه من سبقه من السلاطين

= وكان هيئة أركان الحرب بالجيش العثماني . ويقال أنه هرب مع سائر الضباط العثمانيين الذين فروا من أرض المعركة ، ويقال أنه هرب دون أن يتمكن من أخذ ملبسه وأوراقه الخاصة . وعاد إلى بروسيا وتدرج في الوظائف العسكرية ، حتى وصل إلى رئيس لأركان الحرب بالجيش الروسي ، وحصل على رتبة مشير وصار في عهده الجيش البروسي أقوى جيش في أوروبا، وكان له الفضل في انتصار بروسيا على النمسا في معركة سادوا ، التي يسميها المؤرخين الألمان كونيغراتز في ١٢٨٢هـ / ١٨٦٦م ، وعلى فرنسا في موقعة سيدان ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م أعترل الخدمة عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م . وتوفي عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م . انظر عبدالعزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ . .

(٣) كارل بروكلمان : مرجع سابق ، ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

وإصلاحات محمود الثاني بما فيها إلغاء الإنكشارية في تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الدولة العثمانية أعطتها مزيداً من القدرة على مواجهة الدول الأوروبية الكبرى ومطامعها تجاه أملاك الدولة .

لم تكن فكرة القضاء على الإنكشارية بالأمر الهين البسيط فالإنكشارية فرقة في الجيش العثماني ، لها تاريخ طويل مديد حافل بالبطولات ونكران الذات ، وقامت جميع الفتوحات العثمانية على اكتاف هذه الفرقة ، ولها من العراق ما للدولة العثمانية نفسها من العراق . لذلك كان على السلطان محمود الثاني التريث لحل هذه الأزمة ، وقد جاء الحل حاداً وصعباً ، ولكنه كان لابد منه ، إن بتر العضو الفاسد في الجسم مؤلم ولكنه ضروري لصحة الجسم العامة ، وهذا ما حدث للإنكشارية ، صحيح أن القضاء على الجيش بالنسبة لدولة كبرى يضعها في موقف محرج جداً ، ولكن بالنسبة للإنكشارية كان الأمر مختلف ، فقد كانت خطراً داخلياً يهدد كيان الدولة ، ولم تعد تفيد الدولة في الحروب بل على العكس تسببت في خسارة الدولة الكثير من المعارك والأراضي . وإذا استمرت الإنكشارية بحالتها الأخيرة ، لكانت سبباً مباشراً في التعجيل بنهاية الدولة العثمانية .

إن هذه المرحلة تمثل مرحلة مهمة في تاريخ الدولة العثمانية والأقاليم العربية ، لما لها من نتائج جيدة و مهمة . فهي تمثل بداية التحرك والرغبة في التطور بعد الجمود ، والتحريك للأمام . إن الإنكشارية كانت من أسباب هذا الجمود والعجز عن المواصله ،

انحلالها جعلها منغلقة على نفسها ، عاجزة عن تطوير نفسها ،
فعجزت بالتالي عن القيام بالدور المطلوب منها . (١)

وللأسف فإن الإنكشارية هذه هي التي ألقت الرعب في
شعوب أوروبا ، وحملت بعض ملوكها على التحالف والتكاتف ،
لصد هجماتها ووضع حد لفتوحاتها في أوروبا . (٢)

انقسمت آراء المؤرخين حول مدى صحة خطوة محمود
الثاني في القضاء على الإنكشارية ، فمنهم من أيد الخطوة ، ومنهم
من عارضها.

وأن السلطان أخطأ في القضاء عليهم قبل تأمين جيش جديد مدرب .
وإذا أردنا تنفيذ كل رأي ومدلولاته فإن الرأي الأول القائل
بأن السلطان أخطأ بقضائه على الإنكشارية قبل تشكيل " العساكر
المنصورة المحمدية " وكقاعدة عامة أن تكوين جيش جديد يحتاج
مدة طويلة ، كيف والدولة العثمانية كانت مشتبكة في حروب في
عدة ميادين . (٣) وهذا ما حدث فقد استغلت الدول الأوروبية الفترة
الغير قصيرة ، والتي أعقبت القضاء على الإنكشارية وقامت
بإحراز انتصاراتها ، ولم يقتصر الأمر فقط على الدول الأوروبية
بل تعداه للولاة العثمانيين ، فقد أحرز محمد علي انتصاراته
المعروفة في بلاد الشام . (٤)

(١) حسن الضيقة : الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، دار المنتخب العربي ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ،
ص ٩٩-١٠١ .

(٢) حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٣) أميرة مداح : مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٤) محمد أنيس : مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

وأصحاب هذا الرأي يستندون إلى هذه الفترة بالتحديد ، التي كانت مفعمة بالأحداث السياسية ، فقد نهضت اليونان بسرعة وضربت الأساطيل العثمانية ضربة قاضية سحقت فيها الأسطول العثماني ومهدت لاستقلال اليونان . (١)

إن القضاء على الإنكشارية أوجد عدة متغيرات سواء في المجتمع أو بنية الدولة العثمانية ، وكان سبباً في ظهور بعض الكوارث التي حدثت خلف بعضها في وقت قصير ، كان بقاء الدولة بلا جيش مطمع للأعداء ، فقد بدأت الدول الأوروبية في التحرك ، فبعد استقلال اليونان ، بدأت فرنسا وإنجلترا وروسيا بتتبع خطى أخرى للوصول إلى الهدف ، فقد قامت الدول الثلاث بحملة بحرية هزمت الأسطول العثماني هزيمة نكراء في موقعة " نوارين " عام ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م (٢) ولم تكف روسيا بذلك بل أرادت تأمين الجبهة الغربية والجنوبية الغربية ، وتقدمت الجحافل الروسية الضخمة ، وأستأنف القتال عام ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م ، ولم تستطيع القوات العثمانية الجديدة القليلة العدد فعل شيء أمام الجحافل الروسية ، فقد كان الفوز من نصيبهم ، رغم ما أظهره القادة العثمانيون من الكفاءة الفذة في إدارة المعركة ، وما أظهره الجيش من الشجاعة والبراعة ، فقد تمكنت الجيوش الروسية عبور نهر الدانوب واختراق جبال البلقان بجيش قوامه عشرين ألف جندي ،

(١) أميرة مداح : مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٢) حيتا نور أقصون : التاريخ العثماني ، المجلد الأول ، د. ط ، إستانبول : دار نشر أوته كن ،

١٩٩٤م ، ص ١٩٣ .

ودمرت في طريقها الحاميات العثمانية ، ووصلت أدرنة وأحتلتها
عنوة . وهنا تظهر نقطة خطيرة وهي أنه لم يبق إلا القليل للوصول
إلى إستانبول واحتلالها، وعلى الرغم من أن محمود الثاني قد أعد
جيشاً من أهالي إستانبول يقدر بنحو ثلاثين ألف جندي إلا أنهم لم
يستطيعوا صد التقدم الروسي .^(١) فإن سياسة إنكترا خاصة ومعها
فرنسا وبقية الدول الأوروبية ، ترغب في إضعاف الدولة العثمانية
ومنعها من التقدم والتطور، ولكن مع بقائها عقبة في مواجهة
روسيا ، وحاجزاً منيعاً يمنعها من الوصول إلى البحر المتوسط .
ولهذا فعندما استولت روسيا على أدرنة ، هبت الدول الأوروبية
ضد روسيا ، وتوسطت في إجراء مباحثات بين الدولتين
المتحاربتين بواسطة بروسيا ، وأرغم السلطان محمود الثاني على
توقيع أسوأ معاهدة مهينة في تاريخ الدولة العثمانية "معاهدة أدرنة"
في ١٥ / ٣ / سنة ١٢٤٥هـ الموافق ١٤ / ٩ / ١٧٢٩م ، وقد وقعها
السلطان والدموع تملأ عينيه ، وكانت مهزلة في التاريخ العثماني.^(٢)
إضافة إلى أنه في هذه الفترة كان من الضروري أن تصادق
الدولة العثمانية على استقلال اليونان .^(٣)

وبالطبع استفادت فرنسا من هذه الأوضاع الداخلية للدولة
العثمانية التي صارت بلا جيش ولا أسطول ، وقامت بإنزال جيشها
على سواحل الجزائر واحتلالها عام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م ثم

(١) حيثاً نور أقصون : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٣ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .

(٢) أميرة مداح : مرجع سابق ، ص ٦٥ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .

(٣) حيثاً نور أقصون : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٠٣ .

اعترفت الدولة العثمانية باستقلال بلاد العرب . أما بالنسبة لمحمد علي باشا والي مصر فقد تقدم بجيشه حتى وصل إلى كوتاهية ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م ، في الوقت الذي كان فيه السلطان محمود الثاني منشغل بحرب روسيا ، مما أضطره لعقد اتفاقية ميناء خنكار ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م . حتى يمنع تقدم محمد علي باشا ، كما أن بريطانيا تدخلت في التجارة ، مما جعل السلطان يشعر بضرورة توقيع اتفاقية تقضي بحرية التجارة (*) للأجانب في الدولة العثمانية . (١)

من المعلومات السابقة نكتشف أن جميع هذه الأحداث لم تكن جديدة على الساحة السياسية ، فهي عوامل خارجية ومخاطر واجهها محمود الثاني منذ بداية حكمه ، ولم تظهر بعد القضاء على الإنكشارية مباشرة. لقد كانت بلاد اليونان في حالة ثورة دائمة لنيل الاستقلال ، والجزيرة العربية ظهرت فيها الدعوة السلفية كما أن الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا كانت مستمرة وتعتبر حرب تقليدية . وهكذا نرى أن جميع هذه المشاكل السياسية كانت موجودة ، أما عن فرنسا واحتلالها للجزائر ، نجد أن فرنسا كانت

(*) وكان هذا موجهاً ضد محمد علي باشا والي مصر والذي إزدادت كراهية السلطان له بسبب الإدارة المطلقة التي كان يطبقها في مصر . وكان هذا الوضع له نتائج خطيرة على اقتصاد الدولة العثمانية . ويقول جودت " أن الدولة فتحت مصراعيها للصادرات ، وانحطت الصناعات الداخلية بشكل ملحوظ عام ١٨٣٨م . حينما نور أقصون : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

(١) مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٤ . عبد اللطيف محمد الحميد ، مرجع سابق ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

قد طمعت في الجزائر حتى بوجود الإنكشارية ، فإن وجودها لم يكن ليمنعها من القيام بالاحتلال ، لأن الإنكشارية كانت أصغر من أن تتصدى للجيش الفرنسية . وهذا لم يكن جديداً على الدولة العثمانية فإنها كانت تعاني من تكالب الأعداء عليها قبل القضاء على الإنكشارية بأكثر من مائة وخمسين عام .

وهذه جميعاً عوامل خارجية خنقت نتائج القضاء على الإنكشارية ، ولم تمهل محمود الثاني (*) وقتاً يتم فيه مشروعه العسكري كما أن محمد علي استغل ضعف الدولة العثمانية قبل القضاء على الإنكشارية ، فقد أظهر بوارد الاستقلال والقوة في أعقاب إخماده حركة التمرد في بلاد اليونان ، ورفض مساعدة محمود الثاني في إرسال خبراء عسكريين لتدريب الجنود الجدد مكشراً بذلك عن أنياب الاستقلال بحكم مصر والشام إضافة إلى الحجاز .

أما كون الدولة أصبحت عارية تماماً دون الإنكشارية ، (١) فهل كانت الإنكشارية تحميها حقاً وتستر عريها ؟ لم تكن الإنكشارية قادرة مطلقاً على الدفاع عن الدولة العثمانية ، كانوا يدخلوا المعركة من أجل خسرانها ، وأعدادهم كثيرة ، ولكن عدداً قليلاً من الإنكشارية يخرج إلى الحرب ، وهؤلاء يهربوا من ساحة المعركة ،

(*) لقد توفي محمود الثاني عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م . بدء السل الذي أصيب به نتيجة حزنه على فشل إصلاحاته بسبب كثرة الضغوط الأوروبية ، عبد القادر ده ده أوغلو : مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ١٤٩ .

فالإنكشارية جيش داخل العاصمة وضد السلطان ، ولم يكن جيش يحمي الدولة .

وإذا صارت عارية كما يقال ، لأن العساكر المنصورة المحمدية ما زالت في دور الإنشاء فالإنكشارية لم تكن لتسمح أبداً بإنشاء فرقة صغيرة في وجودها ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فلم يكن ممكناً عمل ذلك إلا بالقضاء على الإنكشارية .

أما المؤرخ الذي قال أن الجيش لم يكن له جنور وهو الذي جعل السلاطين العثمانيين دمي في أيدي أوروبا ، لأنه كان على القواعد الأوروبية كيف ذلك ؟ ^(١) و جنورهم التاريخية وماضيهم العريق هو الذي صلب عقول الإنكشارية وجعلها ترفض كل إصلاح أو تطوير . فإذا كان الجيش الجديد جعل السلاطين دمي في أيدي أوروبا ، فالإنكشارية جعلت السلاطين دمي في أيديها على المسرح السياسي الذي يراه كل العالم ، كما وأن الدولة كانت آخذة في الضعف والانهيار نتيجة لعدة عوامل أخرى مما ساعد على زيادة سلطة أوروبا على السلاطين العثمانيين ، ليس ضعفاً من السلاطين ، ولكن للحفاظ على ما تبقى من أراضي الدولة العثمانية ، فالقواعد الأوروبية التي بني عليها الجيش الجديد لم تمس الشرع الإسلامي وهذا هو المهم .

(٢) حيتا نور أقصون : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

أما الرأي الثاني فهو أن السلطان محمود الثاني أصاب في عمله ، ويستدلون على رأيهم هذا بما حققه من إصلاحات ، لم يكن لينطلق فيها بوجود الإنكشارية .^(١)

لقد تخلص محمود الثاني من العائق الأول ضد الإصلاح ، ثم انطلقت عجلة الإصلاح بعد ذلك ، وكان أهم الأعمال ما تناول الناحية العسكرية ، فقد شرع في تكوين الجيش الجديد على الطراز الأوروبي الحديث^(٢)، كما كان القضاء على الإنكشارية تحطيم للأغلال التي قيدت محمود الثاني والسلطين من قبله عن المضي في إصلاح الدولة وخاصة الناحية العسكرية ، فقد أنطلق في الخطط الإصلاحية التي ظلت كامنة في ذهنه لمدة ثمانية عشر عاماً^(٣)، والحق أن السلطان محمود الثاني بذل جهوداً مضاعفة^(٤) في تأسيس " العساكر المنصورة المحمدية " فقد أدرك أنه إذا كان الحصول على الجنود أمراً سهلاً فإن الحصول على ضباط أكفاء ليس بالأمر اليسير ، فقد أرسل ضباط جيشه في عام ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م إلى مختلف المدارس الأوروبية ليتدربوا بها.^(٥) كما قام باستدعاء ضباطاً ومهندسين فرنسيين وألمان لتدريب الجند ، وقد أسس أكاديمية عسكرية في عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م وأرسل

(١) أميرة مداح : مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٢) سليمان الخراشي : كيف سقطت الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، دار القاسم للنشر ، ١٤٢٠هـ ، ص ١٥ .

(٣) محمد عبد اللطيف البحراوي : مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

(٤) للاستزادة الرجوع عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص ٨٤ .

أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٠٨ - ٤١١ .

(٥) عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات المتحدة العربية ، ص ٨٤ .

خريجها إلى العواصم الأوروبية لاستكمال دراساتهم العليا .^(١) كما أهتم بالتنظيم المالي لهذا الجيش فخصص له خزانة عرفت باسم "خزانة المنصورة" للصرف على الجنود ودفع رواتبهم بانتظام . فقد كانت لهم رواتب شهرية، وزياً خاص ، وغطاء للرأس من الجوج مستدير العمة ، ثم تحول إلى نوع من الطربوش ، وبمرور الوقت عززت قوات الجيش الجديد بوحدات احتياطية في الأقاليم المختلفة .^(٢) وقد تمكن محمود الثاني في خلال سنتين من وضع نواة الجيش الجديدة فقد قضى هذه الفترة في غرفة حجرية في إحدى الثكنات ، كان يخرج للتدريب في برد الشتاء أمام الجيش كأبي زعيم عسكري ، أختلط بالطين أثناء التدريب، كان لا ينام في الليل ويدقق في الكتب الواردة ، مرن عساكره بنفسه ، وارتدى ملابس الجند،^(٣) وأخيراً فقد قام بكافة الأعمال لتأسيس جيش قوي مدرب تعتمد عليه الدولة العثمانية في حروبها .

ونتيجة لجهود السلطان محمود الثاني اللامحدودة في إعادة تنظيم الجيش، وصف أحد المؤرخين الجيش الجديد بأنه صار في عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م أحد جيوش العالم الذي يعمل له حساب.^(٤)

(١) محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .

(٢) أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٠٧ ، ٤٠٩ .

(٣) يلمازا وزتونا : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١١ . حسين لبيب : تاريخ المسألة الشرقية ، ص ٦٨ .

(٤) لمزيد من المعلومات مراجعة يلمازا وزتونا : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .

كما أن معركة نافارين لم تثن السلطان عن عزمه ، فقد استعد لتأسيس أسطول جديد . وفي هذه الفترة اشترى أول سفينة حربية بخارية عام ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م ، وأسمها " سرعت " أي سرعة .^(١)

وقد ظهرت نتائج بناء الجيش الجديد في صورة الهزائم التي منيت بها كل من مدينتي فلاير وتشرتش في ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م في اليونان ، كما وأن القائد المحنك هاستجز لقي الهزيمة على يد النظام الجديد ، كما أنه في أثناء الحرب مع روسيا في بلاد القرم أبدت القلاع التركية مقاومة شديدة مما جعل القيصر ينسحب من الميدان مجروح الكبرياء تاركاً القيادة إلى " دبيتش " القائد العام وفي أثناء حصار شوملة أضطر القيصر إلى رفع الحصار لما لاقاه من مقاومة وانتظام الجيوش الجديدة ، وقد اكتشفت روسيا مدى تطور وانتظام الجيوش الجديدة على عكس الإنكشارية ، فحار رجال أوروبا في ما أبداه الجيش من شجاعة وثبات ، فقد شاهدوا تراجع الجيوش الروسية في شوملة ، على الرغم من استعدادها وكثرة عددها ، مع تكبدها خسائر فادحة ، كما شبه وزير النمسا " مترنخ " تقهقر الروس في هذه الحروب بتقهقر نابليون في عام ١٨١٢م .^(٢)

هذه النجاحات شجعت محمود الثاني على الاستمرار في الإصلاحات ، خاصة وأن المدن العثمانية سكنت إلى الراحة والهدوء واطمأن الناس خاصة الأجانب على أنفسهم وأموالهم ،

^(١) يلمازا وزوتونا : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤١١ .

^(٢) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

ظهر هذا بوضوح في أعقاب معركة نافارين لأنه لو وقعت أثناء وجود الإنكشارية لقامت مذابح دامية ضحاياها من اليونانيين والأجانب على أيدي الإنكشارية.^(١)

ولكن للأسف فبالرغم من كل هذا النجاح فإن بقاء الدولة فترة غير قصيرة قبل أن يتم إعداد الجيش الجديد ، جعلها مطمع للأعداء^(٢) فقد جاءت معركة نافارين حادث مكمّل لانهاية القوة الحربية ، كما أن روسيا استغلت هذا الوضع تماماً وفرنسا كذلك.^(٣) ولكن إذا ما دقننا النظر في هذه النتائج سنجد أنها ليست بسبب سوء تنظيم الجيش وإن وجدت فيه بعض العيوب^(٤) ، فهي ليست مجال الدراسة ، وإنما كانت هذه النتائج بسبب ضغط الدول الأوروبية باستمرار على الدولة العثمانية ، هذا الأمر لم يظهر في عهد محمود الثاني فجأة ، ولكن ظهر في عهد السلاطين السابقين له كما أن الإنكشارية لم تكن لتسد هذه العيوب .

فإذا أخذنا عهد سليم الثالث على سبيل المثال ، فإن روسيا والدول الأوروبية كانوا قد وضعوا أعينهم على أراضي الدولة العثمانية منذ زمن ، فلم تشأ هذه الدول الصلاح للدولة العثمانية وعودتها إلى سابق عهدها في القوة والمنفعة ، قاموا بتحريض الإنكشارية مع الضغط على الدولة العثمانية في الجبهات الحربية

(١) محمد عبداللطيف البحرأوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٢٤٢ .

(٢) عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص ٨٤ .

(٣) محمد عبد اللطيف البحرأوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٢٤٢ .

(٤) لمزيد من المعلومات مراجعة محمد عبد اللطيف البحرأوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص

أدى إلى إلغاء النظام الجديد في عام ١٢٢٢هـ / ١٨٠٨م . (١) مع مساعدة الإنكشارية لهم ، فقد كانوا يتشاجرون على العلوقة في ميدان القتال بدلاً من الثبات أمام العدو . (٢)

إن إعادة تنظيم جيش في إنشاء الحرب ، هو أمراً صعباً ، فمن طبيعة الحرب سواء كانت ناجحة أم فاشلة استنزاف قدرة الجيش وإظهار عيوبه ونقاط الضعف في تسليحه وتنظيمه ، لأنه يكون من الصعب معرفة هذا الأمر أثناء السلم ، نار الحرب كانت تصهر الدولة العثمانية وإمكاناتها بصفة مستمرة ، مظهرة في ذات الوقت الحاجة إلى الإصلاح ، فإذا كان الجيش الجديد قد فشل إلى حد ما في الحروب التي خاضها ، فهذا لم يكن عيباً به ، وإنما لأن آثار الإنكشارية باقية رغم القضاء عليها ، إن الشرخ الذي أحدثته انحرافات الإنكشارية ، لم يستطع أحداً في الدولة العثمانية رأبه ، لأن الألوان قد فات .

لقد احتملت الدولة العثمانية كثير من انحرافات الإنكشارية وحاولت إصلاحها وتقويمها ولكنها لم تستطع ، وآخر دليل على ذلك أنه عندما قام السلطان محمود الثاني بمحاولاته في ترميم القوات المحاربة ، أحرزت انتصارات في حروب ١٢٢٤هـ ، ١٢٢٥هـ / ١٨٠٩م ، ١٨١٠م أثارت إعجاب أوروبا ، وجعلتها في شك من قوة الدولة الحقيقية ، وفي هذه الحرب لم يحظ العثمانيون بمساعدة خارجية أبداً ، فقد قاسى منهم الروس وفروا

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

(٢) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٢٣٥ .

حتى أن الأتراك قرروا عبور الدانوب وتعقب أعدائهم إلا أن هذا النجاح لم يدعم سلوكهم الحضاري ، فعندما سلمت " بلغراد " للأتراك عام ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م أعلن المنتصرون المبادئ الجديدة في معاملة الأسرى ، إلا أنه في اليوم التالي قاموا بإعدام أكثر الأسرى أمام قلعة بلغراد ولم يهتموا بالوعود التي قطعوها . على أي حال إن القضاء على الإنكشارية ، لا يدل على القسوة ، وإنما على الحزم والصبر والخبرة وضبط النفس والشجاعة ، فقد رأى السلطان محمود بعينيه سليم الثالث ومصطفى الرابع ، وهما ينبحان أمامه ، وهذا بلا شك أثر في محمود الثاني ضد الإنكشارية .^(١)

هناك شبه إجماع من المؤرخين والباحثين على الإشادة بعمل السلطان محمود الثاني ، وتخليص الدولة والمجتمع العثماني من شرور أفعالهم ، والحق أن الباحث المحايد لا يستطيع أن يقلل من أهمية النجاح الذي أصابه السلطان محمود الثاني ، بعد أن تفاقمت خطورتها وجبروتها.^(٢)

وهنا تجد الدراسة أن هناك سؤالاً يطرح نفسه عن مدى صحة عمل محمود الثاني ؟ و للإجابة على ذلك نجد أن هذا العمل نسبة الصح فيه أعلى من الخطأ بمراحل ، فمحمود الثاني أصاب بالقضاء على الإنكشارية فهي فئة فاسدة ، فإذا لم يتمكن السلطان محمود الثاني من القضاء عليها لكانت قضت هي عليه وعلى الدولة العثمانية ، ولسقطت الدولة بعد محمود الثاني ، لأنه لم يكن

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٢٣٨ ، ٢٧٣ .

(٢) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٥٥ ، ٥٥٦ .

بالمستطاع منع روسيا من دخول إستانبول ، أو نزول القوات الفرنسية في الجزائر ، أو استقلال اليونان ، وما إلى ذلك ، لأن فرنسا كانت قد خططت لاحتلال المغرب العربي دون خوف من الإنكشارية وبلاد اليونان قد قامت بثورة أخمدها جيش محمد علي باشا في وجود الإنكشارية وفشلها في هذا الأمر، وطالما قامت ثورة أولى حتى ولوا أخمدت فإن طريق الاستقلال في اليونان كان قد بدأ . أما روسيا وهي العدو المتربص بالدولة العثمانية دائماً فلم يكن وجود الإنكشارية يردعها عن الحرب ، وإن كان الجيش الجديد قد فشل نوعاً ما في مواجهة هذه الأمور ، فهذا ليس عيباً في إلغاء الإنكشارية أو تدريب الجيش الجديد ، وإنما لأن الدول الأوروبية لم تكن تردعها الإنكشارية وبالمثل الجيش الجديد .

وخطأ محمود الثاني هو انه لم يضمن ولاء الأقاليم العثمانية، بمعنى أنه لم يتفق مع الولاة العثمانيين على إمداده بجيوش تدافع عن الدولة العثمانية في الوقت الذي يتم فيه تدريب الجيش الجديد ، فقد كان حوله ولاة أقوياء مثل والي البوسنة وبعض ولاة شرق أوروبا و محمد علي باشا والي مصر والشام ، إلا أن هذا الأخير عليه ملاحظات في أنه أصلاً يرفض مساعدة الدولة العثمانية، إضافة إلا أنه يريد الاستقلال ، وترى الدراسة أن هذا هو الخطأ الذي وقع فيه محمود الثاني ، إذ أنه لم يضمن مساعدة جيوش من الأقاليم العثمانية قبل إلغاء فيالق الإنكشارية .

أما أن محمود قد حرر أوروبا من رهبة سيطرت على نفوس الشعب والحكام ، بسبب الإنكشارية ، ^(١) فإن الإنكشارية نفسها هي من حرر الدول الأوروبية من هذا الإحساس فقد قدمت أراضي الدولة لقمة سهلة للأعداء في الوقت الذي كانت تتخاضل في أرض المعركة ، وتتصارع داخل القصر السلطاني على الأعطيات .

وعلى أي حال فإن الخطأ الآخر هو توقيت إتخاذ هذه الخطوة لأن فكرة القضاء على الإنكشارية جاءت متأخرة أكثر من قرن من الزمان ، فلو حدثت قبل وقت وقوعها ، لكانت أثمرت الثمار المرجوة منها ، ولكن تخوف السلاطين من هذا الأمر وتباطأهم في القضاء عليهم ، وقوة الإنكشارية اللامحدودة في نفس الوقت عطلت القضاء عليهم ، مما عطل بالتالي ظهور النتائج ، وذلك لأن الأخطار الخارجية كان قد استفحل أمرها ، ولم يعد من المفيد إجراء الإصلاحات التي قام بها محمود الثاني، وعلى هذا فإن إلغاء الإنكشارية لم يكن خطأ وإنما متأخراً .

حقاً أن محمود الثاني قد أنقذ الدولة العثمانية من شرورهم ، و قام بعمل لم يستطع غيره القيام به ، كما أنه مهد الطريق لمن جاء بعده ، وخلصهم من خراب داخل الدولة ، إلا أن " الترياق لم يأت من العراق إلا بعد أن شارف المريض على الهلاك " ^(٢)

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٢٤٢ .

(٢) محمود جميل بيهم : فلسفة التاريخ العثماني ، ص ١٣٧ .

الخاتمة و النتائج

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة عن دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية تمكنت بفضل الله تعالى أن أجمع ما استطعت من المعلومات من واقع المصادر والمراجع المتخصصة من أجل إعطاء صورته واضحة للدور الذي قامت به الإنكشارية لإضعاف الدولة.

١- بادئ ذي بدء عالج في التمهيد مصطلح "الإنكشارية" وأظهرت الدراسة أن كلمة الإنكشارية هي كلمة عربية ، وأنها حُرِفت عن "يكي جري" عندما ترجمت عن التركية، وبالتالي يتضح أن هناك اختلاف من حيث نطق وكتابة الكلمة.

٢- ويعود هذا الاختلاف والتحريف إلى اختلاف في نطق الحروف العربية عن مثيلاتها في اللغة التركية.

٣- أما عن مصطلح الدوشرمة ، فقد أطلقه المستشرقون على الأطفال المسيحيين الذين يجمعوا من البلاد المفتوحة أو من القرى المسيحية، وذلك بهدف إلصاق تهمة انتزاع الأطفال من أحضان أسرهم بالدولة العثمانية ، على الرغم أن لفظ دوشرمة أخذ من كلمة عربية وهي دأشر والتي تعني المتشرد أو الذي لا يلتزم بالعادات والتقاليد ، فالأولى إذن أن تطلق على الأطفال المشردين في الطرقات ، وليس لمن ينعموا بحياة هائلة في أحضان نوبيهم.

وبهذا تسقط دعواهم بوجود ضريبة الغلمان في الفترة المبكرة من تأسيس الإنكشارية.

وعالج الفصل الأول موضوع نشأة الإنكشارية حيث أفردت

الدراسة ثلاث موضوعات بهذا الفصل والفقرة الأولى تتعلق بالأوضاع العسكرية في بداية العهد العثماني.

٤- أتضح من خلال العرض أن أول شكل للجيش العثماني كان من المتطوعين من البدو الرحل . ولم يأخذ صفة الجيش النظامي ، وإنما اعتمد على المناده بين قوات العشائر لتجميع المجاهدين ، وأطلق عليهم "مجاهدي النفير" ثم ظهرت قوة المشاة "البياده" والتي اعتمدت على الجنود المدربين، لكن هذه القوة لم تستمر طويلاً إذ أن قلة خبرة العثمانيين العسكرية ساعدت على فشل تحويل الفارس التركي إلى جندي مشاة .

جاءت الفقرة الثانية خاصة بتأسيس الإنكشارية وكانت تنظيماتها لا نظير لها في التاريخ.

٥- وأتضح من خلال الدراسة أن أساس فكرة جيش الإنكشارية من كتاب الوزير السلجوقي نظام الملك وهذا يعني وجود فكرة تدريب الأطفال على القتال ليصبحوا جنوداً أشداء ، منذ زمن بعيد ، ومتبعه في كثير من الدول عبر التاريخ فرأى أورخان الاستفادة من الأطفال الأيتام نتيجة الحروب الدائرة على حدود العالم المسيحي.

٦- كما يظهر ارتباط الإنكشارية منذ نشأتها بالطريقة البكتاشية الصوفية، والذي كان عاملاً مهماً في تقدم الفتوحات العثمانية ، وكما كان هذا الارتباط محركاً للنجاح ، فقد تحول مع الزمن وصار محركاً على التمردات وثورات الإنكشارية لأن شيوخ البكتاشية لم يتراجعوا يوماً عن مد يد العون للإنكشارية.

٧- و تظهر قوة أنظمة وقوانين الإنكشارية التي كانت متبعه في شئون حياتهم ، فهي لم تترك أي جانب إلا وأحكمت تنظيمه وعندما التزمت الإنكشارية بهذه القوانين قامت بأعظم الانتصارات الإسلامية.

٨- وضحت أهمية منصب الأغا وكيف أنه كان يعتبر شخصية بارزة في الدولة العثمانية ، فقد نال بعض الأغوات منصب الوزارة ومن خلال أهمية منصبه جاءت سيطرته على الإنكشارية وثوراتها.

٩- و ظهر أن عدم السماح للإنكشارية بالزواج أحد أهم الأسباب في عصر ضعفهم إلى انتهاكهم لحرمان الأهالي في المدن المفتوحة حديثاً.

١٠- يتضح من أنظمتهم أن عقوبة الإعدام لا تنفذ على جندي الإنكشارية إلا في الضرورة، وبأمر مباشر من السلطان وبسرية داخل إحدى القلاع ، وهذا يثبت عدم صدق ادعاء بعض المؤرخين والمستشرقين بأن عقوبة الإعدام كانت لأتفه الأسباب ويقوم بها قائد الأورطة وأمام زملاءه من الجنود.

١١- أما المبحث الثالث فقد تعرض إلى أهم آراء المستشرقين، ومن خلال البحث والتدقيق ظهر أن فكرة تجميع الأطفال لتكوين قوة محاربة لم تكن فكرة جديدة على الشعوب بل كانت متواجدة منذ القدم عند كثير من الشعوب في ذات الوقت لم تكن لدى أوربا جيوش متفرغة ومتهيئة دائماً للقتال وبالتالي لم يبتدع هذه الفكرة العثمانيين ، وإنما مارسها أغلب شعوب العالم القديم والحديث.

١٢- جاءت فكرة جمع الغلمان النصارى بالقوة من أسرهم المسيحية بنص يكاد يكون واحداً عند كل المستشرقين مع اختلافات بسيطة ولكن

تركز في جوهرها على استثارة المشاعر الإنسانية بتصوير معاناة وآلام ودموع الأم والأب على فقيداهما الغالي.

١٣- ترديد المؤرخين العرب والمسلمين دون تمحيص للحقيقة أو اكتشاف مدى صحة ما جاء في روايات المستشرقين.

١٤- تشويه المستشرقين للإنكشارية إنما هو تشويه للإسلام لأن هؤلاء هم الذين حملوا راية الجهاد الإسلامي ونشر الإسلام في أواسط أوروبا.

١٥- أوضحوا أن الإنكشارية من أفضل أبناء الأسر المسيحية وأعرقها ، وبالتالي هم يرجعون الفضل في هذه الانتصارات التي حققها الإنكشارية والشجاعة والقوة التي تمتع بها هؤلاء إلى أبناء جلدتهم محاولين بذلك التهوين من شأن العثمانيين كقوة إسلامية.

١٦- لم يورد أحد المستشرقين مصدراً موثقاً اعتمد عليه في هذه الفرضية سواء وثيقة أو مخطوط أو حتى كتابات مؤرخين ، واعتمد بعضهم على كتابات رحالة أوروبيين ، أو وثائق عن التجنيد الإجباري ، وساقوها على أنها وثائق عن ضريبة الغلمان.

١٧- اتضحت عدة أمور من عرض آراء المستشرقين وهي:

- اختلاف واضح حول سبب تكوين الإنكشارية.
- اختلاف أقوال المؤرخين حول كيفية تربية هؤلاء الأبناء.
- الإختلاف حول صاحب هذه الفكرة.
- موقف الأسر المسيحية من هذه الضريبة.

١٨- ترسخ الإسلام في نفوس العثمانيين بدرجة كبيرة، ولذا من غير المعقول أن يخالف العثمانيون الشريعة الإسلامية في أول عهدهم ، إذ أنه في الشريعة الإسلامية تقع الجزية في المال وليس في الأبناء.

١٩- اعتمدت الدولة العثمانية في جيش الإنكشارية على ثلاث مصادر أولهما الأطفال الأيتام المشردين في شوارع المدن المفتوحة حديثاً، ثانياً على ما تقدمه الأسر المسيحية طوعية دون ضغوط ، ثالثاً على أسرى الحروب ، وهذا الأخير شكل أضعف مورد للأطفال.

٢٠- من غير المعقول أن يؤخذ أطفالاً دون سن العاشرة وينتظرهم السلطان حتى يكبرون ويتعلمون فنون القتال، ويصبحوا جاهزين لدخول أي معركة ، فهذا يثبت أنهم كانوا يجمعون في سن الخامسة عشرة وما فوق والأطفال الصغار هؤلاء هم فقط الرعيل الأول والثاني على الأكثر.

٢١- ثبوت القاعدة الشرعية بأنه لا إكراه في الدين وهي من مبادئ الإسلام والتي سار عليها العثمانيون ولم يحدوا عنها مطلقاً.

٢٢- الطفل المشرّد اليتيم الأب والأم ، تصبح تبعيته لصاحب الدار أي الحاكم وإذا كان مسلم فإن الطفل يصبح مسلم بالتبعية.

٢٣- ليس بالضرورة أن يكون خمس الغنائم أطفال فمن الممكن أن يكون أموال أو متاع.

٢٤- أثبتت بعض الوثائق أن الأطفال كانوا في سن الشباب، وبالتالي هذا يطبق عليه مفهوم التجنيد الإجباري ، والذي مارسه الدول قديماً، ولا تزال تمارسه حتى اليوم.

٢٥- وهذه الوثائق التي أوردها أحد المؤرخين جاءت مركزة على فترة ضعف وانحلال في قوة الدولة العثمانية العسكرية.

٢٦- مقاومة بعض الأهالي لهذه الضريبة على حد زعمهم جاءت من العبء الاقتصادي الذي يقع على عاتق الأهالي نتيجة مبيت قافلة الشباب في قربتها.

٢٧- ساعد على تضخم فكرة جمع الشبان ، أن من يقوم بهذه المهمة جنود ومندوبين من جنسية مختلفة عن جنسية الشبان ، وبالتالي أعطى ذلك الإحساس بأنهم يجمعوهم بشدة وقهر وأنها ضريبة تجمع وليس تجنيد إجباري.

٢٨- يرفض بعض أصحاب التيمارات والإقطاعات الزراعية تسليم الغلمان ، وهذا يعني ضياع الأيدي العاملة مما يقودنا إلى أن أعمارهم في سن الشباب.

٢٩- الوثائق التي وردت في هذا الصدد تركزت على بلاد البلقان، مما يعني أنه من الجائز أنه مورس جمع الشباب في هذه المنطقة ولكن ليس على صورة شكل ضريبة غلمان ، وإنما تجنيد إجباري.

٣٠- أغلب الشباب الذين جمعوا كانوا يدينون بالإسلام والدليل أنهم حملوا السلاح لحماية الإسلام.

٣١- لم يكن الإنكشارية يشكلون معظم الجيش العثماني ، وإنما هم فرقة في جيش يتكون من عشرات الفرق.

٣٢- إذا افترضنا جديلاً أن الدولة العثمانية مارست هذه الضريبة ، فهذا لا يرتقي إلى أعمال المسيحيين في مسلمي الأندلس وبلاد المجر ، وأوروبا بالزنج والبلاد العربية التي احتلتها وما تفعله إسرائيل في فلسطين ، فهذا يأتي قطره في بحر الدماء التي أغرق الغرب المسيحي فيه الشرق الإسلامي.

ثم تعرضت الدراسة في الفصل الثاني إلى تسلط الإنكشارية وجبروتهم ، حيث أفرد للفصل الثاني ثلاثة موضوعات، واختص الأول

منها بأسباب تمردات الإنكشارية حيث أوضحت الدراسة أن تمردات الإنكشارية انقسمت إلى أربعة أسباب :

٣٣- الأول منها يتعلق بالسياسة العليا وانهصر في الآتي:

أ- تقاعس السلاطين عن الخروج للحرب وإرسال الصدر الأعظم لقيادة الجيوش بدلاً من السلطان مما أدى إلى انخفاض الروح المعنوية للجيش العثماني، وخاصة الإنكشارية .

ب- عدم وجود قاعدة ثابتة لتولية السلاطين عرش الدولة العثمانية، فقد أخذوا بمبدأ الاستخلاف، وبالتالي فمن الممكن أن يأتي الحكم في الأبناء أو الإخوة ، مما أوجد بين هذه الأطراف خلاف وصراح، تدخلت فيه الإنكشارية بصورة حادة لترجيح كفة من تريد حسب رغبتها.

ج- سيادة نظام الأعطيات والهبات على أفكارهم وأعمالهم، في أنه إذا حدث ولم يصرف أحد السلاطين هذه الأعطيات، صار عرضه للتمرد والثورة وصارت هذه الأعطيات بمرور الوقت فريضة على السلاطين.

د - أسهموا في خلق روح الكراهية عند الأهالي في الولايات العربية العثمانية والأوربية على حد سواء لحكم الدولة العثمانية ، فقد كثرت تعدياتهم على الأهالي من نهب الأموال وهتك الأعراض.

هـ- تزايد أعداد الإنكشارية بشكل كبير شكل عجزاً واضحاً في أدائهم ، بالإضافة إلى أن بعضاً من هؤلاء اندرجوا في الإنكشارية ليس بسبب الحصول على الرواتب والأعطيات ، وإنما ليشكلوا جواسيس للدول الأجنبية خاصة روسيا ، فعملوا على بث روح الفتنة والفساد بين صفوف الإنكشارية. كما أدى تزايدهم إلى عجز الخزينة عن دفع رواتبهم والقيام بتوفير مستلزماتهم الضرورية ، وكان انضمام أفراد إلى

الإنكشارية أكبر من السن المطلوب ، سبب عدم خضوعهم للتدريبات العسكرية لوقت كافٍ.

هذا الخليط غير المتجانس جعل الإنكشارية تظهر بصورة مشوهة، وأوجد انقساماً بين جيلين منفصلين تماماً، تميز الجيل الأول بقوته وسعيه في الفتوحات إما للنصر أو لطلب الشهادة في سبيل نشر الإسلام ، أما الجيل الثاني فهو جيل يرفض الخروج للحرب ، وإذا خرج يثور في ساحة المعركة لأتفه الأسباب .

٣٤- أما عن السبب الثاني وهو السبب الاقتصادي فقد تركز في الآتي:
أ- انخفاض قيمة العملة التي كانت تصرف بها رواتب الإنكشارية، حيث كانت العملات مغشوشة بمعادن بخسة الثمن ، وبالتالي لا تقبل في الأسواق والحوانيت، مما يؤدي إلى ثورتهم، كما أنه في بعض الأحيان نتيجة لعدم وجود عملات صحيحة في دار سك العملة يضطر السلطان إلى إخراج رواتبهم من خزينته الخاصة ، تسكيناً لعصيانهم، أو تحرم الإنكشارية من رواتبها لبعض الوقت.

ب- والسبب الرئيسي في هذه المسألة اليهود ، حيث سيطروا بشكل كبير على الاقتصاد العثماني، ولأن اليهود دائماً يعملوا وفق مخططهم الصهيوني ، فقد تمكنوا من سك عملة رواتب الإنكشارية بمعادن مغشوشة حتى يدفعوهم إلى الثورة والتمرد وبالتالي ينخفض مستواهم القتالي وتضعف الدولة العثمانية ، هذا من ناحية ، أما من ناحية أخرى فإن الدولة العثمانية كانت تحظر استخدام العملات المغشوشة وبالتالي تتمرد الإنكشارية عند رغبتها في شراء أي سلعة مما يؤدي إلى نهب الإنكشارية لبيوت الأهالي والمزارعين الفقراء ، مما يولد حقد

وكراهية للحكم العثماني في الأقاليم العربية والأوربية ، وهذا ما أرادته الصهيونية.

٣٥- والسبب الثالث فقد كان اجتماعي ، حيث أن إلغاء الحظر المفروض عليهم بمنع الزواج ، أدى إلى ارتباطهم بأسرهم ، وتربية الأبناء ، وتعودهم على حياة الاستقرار والراحة والرفاهية مما أفقدهم الهمة في القتال .

٣٦- أما عن السبب الرابع فقد تركز في نفسية الإنكشارية حيث أصيبوا بالغرور والكبرياء نتيجة لأعمالهم البطولية السابقة التي أعطتهم إحساس بأن جميع مطالبهم مجابة معتمدين على دعاء الحاج بكtaş فقط، رافضين أي محاولة للإصلاح.

٣٧- هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى صراع داخلي في كيان الدولة العثمانية ، بين السلاطين والإنكشارية نتج عنه مؤسسة عسكرية بائره تعاني الهزائم المتلاحقة وتسهم في إضعاف كيان دولة إسلامية عريقة.

تناول الموضوع الثاني نفوذ الإنكشارية داخل القصر السلطاني ، والذي لم يظهر إلا في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي ، وأتضح في هذا الصدد أن تركزت تدخلاتهم على من سيتولى العرش، فمثلاً نجدهم أرغموا مراد الثاني على الاستمرار في الحكم ، كما ساعدوا بايزيد ابن محمد الثاني على تولي السلطة ورجحوا كفة سليم الأول على إخوته.

٣٨- لم يكن لهم أي ضلع أو تدخل في مقتل أبناء سليمان القانوني، والمؤامرة التي حيكت من قبل زوجته روكسلانه مع بعض أعوانها.

٣٩- تولى الحكم سلاطين ضعاف الشخصية ساعد على زيادة نفوذ الإنكشارية وتعليهم على الشخصيات المهمة في القصر السلطاني من صدور عظام ووزراء وانتهاك لحرمان منازلهم.

٤٠- في عهد محمد الثالث ظهرت نتيجة مهمة لتدخلاتهم في القصر السلطاني ، هي تدخل الحريم في سياسة القصر بالتعاون مع الإنكشارية ، وصار الطرفان يحركان المؤامرات والدسائس ضد السلاطين والصدور العظام.

٤١- صار السلاطين ألعوبة بيد الإنكشارية تولى وتعزل من تريد، فقد ركزت الإنكشارية على تولية سلاطين ضعاف الشخصية ، قليلي الخبرة في الشؤون السياسية والعسكرية لكنها لم تول قط سلطاناً مصاب بمرض التخلف العقلي أو الجنون كما ردد بعض المستشرقون.

٤٢- لم يقدموا على أي عمل من شأنه عزل سلطان أو تولية آخر إلا بناء على فتوى من شيخ الإسلام إذ كانوا يجبروا المفتي على إصدار الفتوى كما وأن هيئة العلماء قد تطرق إليها الخل وبالتالي كانوا يفتوا بما لا يعلموا .

٤٣- أكبر جريمة ارتكبتها الإنكشارية وتعتبر نقطة سوداء في تاريخها، هي قتل السلطان عثمان الثاني بمنتهى البشاعة لما فيها من استهانة بشخصية السلطان وهيبته وكانت هذه الجريمة بداية لجرائم كثيرة ارتكبتها الإنكشارية بعد ذلك.

٤٤- تنوعت بعد مقتل السلطان عثمان الثاني أسباب ثوراتهم بالإضافة إلى الأسباب السابقة الذكر ، كانت أيضاً بسبب منع الخمر والتبغ الذي أقبلت عليه الإنكشارية بشدة.

٤٥- عصر مراد الرابع تميز بالقوة ، واستطاع أن يحد من تمرد و تصرفات الإنكشارية الرعناء لفترة من الزمن، ولو قدر له أن يقضي علي الإنكشارية لتغير تاريخ الدولة العثمانية.

وأفردت الدراسة الموضوع الثالث لتدخلات الإنكشارية في السياسة العليا، حيث شكل أكبر خطر علي سير الفتوحات والمعارك إذ أدى ضعف الإنكشارية إلى ضعف واضمحلال المركز العسكري للدولة العثمانية أمام أعداءها وتعرضها لهزات عنيفة وخسائر جسيمة.

٤٦- كانوا يثورون على السلطان إذ بقوا دون حرب لمدة طويلة، مثلما حدث في عهد السلطان بايزيد الثاني.

٤٧- كانوا أحد أهم الأسباب التي أدت إلى توقف الفتوحات في بلاد فارس ، حيث ثارت الإنكشارية على السلطان سليم الأول، بحجة البرد القارس وقلة المؤن.

٤٨- لم تعد أخلاقهم ، أخلاق المحارب المسلم إذ أنهم أخفقوا في الالتزام بوعود السلطان في معاهدات التسليم فعندما يدخلون أي مدينة أو قرية يمارسون سلب ونهب أموال الأهالي وانتهاك حرمتهم ، مثلما حدث أثناء فتح جزيرة رودس في عهد سليمان القانوني ، ومثل الخراب الذي ألحقوه ببلاد المجر، كما تكررت نفس المأساة في أثناء فتح جزيرة قبرص في عهد سليم الثاني.

٤٩- اتخذ سليمان القانوني إجراءات ضدهم حيث فرق بعضهم في الأقاليم، وقتل البعض الآخر.

٥٠- كانت معركة ليبانتو البحرية المحك الأول الذي فضح تعفن وفساد نظام الإنكشارية المختل.

٥١- من أساليبهم الجديدة في عهد مراد الثالث، اتخاذهم الحرب وسيلة للنهب والسلب، حتى أنهم أرغموه على دخول حرب طاحنة في بلاد المجر على الرغم من ضعف استعدادهم العسكري ، وهذه الحرب زلزلت كيان الدولة العثمانية.

٥٢- كانوا سبباً مباشراً في إرغام السلطان عثمان الثاني على عقد معاهدة الصلح مع بولونيا، بحجة طلبهم للراحة.

٥٣- مهدوا بتمرداتهم لضياع بغداد من حوزة الدولة العثمانية ، وعندما أراد خسرو باشا استردادها لم تطيعه الإنكشارية وثار عليه ، فعزم السلطان مراد الرابع على التخلص منهم فأباد رؤوس الإنكشارية ، وأستطاع أن يفرض سيطرته عليهم لفترة من الزمن.

٥٤- سيطرت الإنكشارية على القرارات السياسية في عهد محمد الرابع ، مما شجع الطامعين في السلطة على الثورة والتمرد.

٥٥- نتج عن فسادهم وتمردهم ، انتقال العدوى إلى البحرية العثمانية ، حيث استفاد أسطول البنادقة من عدم الانضباط في البحرية العثمانية وانتصر على الأسطول العثماني عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠م مما نتج عنه ضياع بعض ممتلكات الدولة العثمانية عند مدخل الدردنيل.

٥٦- كانوا أحد أهم الأسباب في ضياع فتح أبواب فيينا أمام الإسلام، نتيجة لسوء أخلاقهم في التعامل مع المسيحيين في القرى المحيطة بفيينا. كما خاف القائد العام للجيش من نهب الإنكشارية للمدينة إذا ما سلمت طوعاً، فطال أمد الحصار حتى تكالبت أوروبا على الدولة العثمانية ومنيت الدولة العثمانية بهزيمة أمام أبواب فيينا عام ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧م.

٥٧- توالى الهزائم على الدولة العثمانية وبدأت تفقد أجزاء من أراضيها تدريجياً ، الأراضي التي رواها الجيل الأول من الإنكشارية بدمائهم.

٥٨- في عهد سليمان الثاني هاجم أعداء الدولة العثمانية ممتلكاتها في اليونان كما أخذت النمسا البوسنة والهرسك واستولت على قلاع المسلمين هناك ، ووقع المسلمون في يد الأعداء. وضاعت أجزاء من الصرب وبلاد المجر.

٥٩- أسهم ضعف وتمردات الإنكشارية في عقد معاهدة كارلوفتس^(*) في عام ١١٠٩ هـ / ١٦٩٩م وفيها تنازلت الدولة العثمانية عن ولاية بأكملها وهي بلاد المجر وترانسلفانيا للنمسا وعن آق لروسيا. ولبولونيا عن مدينة كاميليك ، وتنازلت للبندقية عن إقليم دلماسيا وترك المسلمين تحت رحمة عدو مسيحي لا يعرف الشفقة. وكانت هذه أول معاهدة خاسرة توقعها الدولة العثمانية، ولم يكن الأمر خسارة لأقاليم فقط ، وإنما تحطيماً لأمال الدولة العثمانية وتفوقها العسكري.

٦٠- أرغموا السلطان أحمد الثالث على التنازل عن العرش وعزلوه لأنه أوقف الحرب مع الدولة الصفوية وعقد صلح معها، مما يعني منعهم من نهب البلاد والحصول على الغنائم وكانت هذه وسيلتهم الجديدة للحصول على الأموال.

٦١- في عهد السلطان عبد الحميد الأول ، هزمت الدولة العثمانية أمام روسيا واضطرت سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤م إلى عقد معاهدة كوتشك قينارجه المجحفة في حق الدولة العثمانية ، بسبب تمردات الإنكشارية ، حيث تنازلت الدولة العثمانية بموجب هذه المعاهدة عن القرم وأعلنت

(*) كارلوفتس: بلدة يوغسلافية على نهر الدانوب تقع في الجنوب الغربي من زغرب. محمد فريد الخامي: مصدر سابق، ص ٣١٠

استقلالها التام، وإعطاء روسيا الحق في حماية المسيحيين التابعين للمذهب الأرثوذكسي، وهذا يعني التدخل في شئون الدولة العثمانية، الداخلية كما تضمنت المعاهدة أن تتعهد الدولة العثمانية بدفع أربعة ملايين روبل لروسيا خلال ثلاث سنوات.

٦٢- أساءوا إلى سمعة الدولة العثمانية في بلاد الصرب حيث اعتدوا على الأهالي بوحشية سواء بالقتل أو بنهب أموال الأهالي بعد انتهاء حرب الدولة العثمانية مع النمسا، بحجة أن الأهالي اشتركوا مع النمسا ضد الدولة العثمانية في الحرب مما سبب للدولة العثمانية الحرج خاصة بعد توقيع معاهدة الصلح. ولم يقتصر هذا الأمر على بلاد الصرب فقط بل شمل الأفلاق والبغدان والبوسنة والجبل الأسود.

٦٣- زاد ضغط الإنكشارية على الأهالي في الصرب مما أدى إلى قيام ثورة ضدهم اتسمت بالدموية وتخللتها مذابح عنيفة حتى خرجت عن حكم الدولة العثمانية عام ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م وكان أول شعب سعى للخروج عن السلطة العثمانية ، على الرغم من أنه كان أكثر شعوب البلقان خضوعاً للعثمانيين.

٦٤- تباطأ السلاطين العثمانيون في معاقبة الإنكشارية في بلاد الصرب ، مما شجّع شعوب البلقان الأخرى على التخلص من الوجود العثماني المتمثل في نظرهم في وجود الإنكشارية الظالمة.

٦٥- جعلوا الدولة العثمانية في حالة ترقب مستمر، مما جعلها مشغولة بأمورها الداخلية ، وخلق فرصة للأعداء للانقضاض على ممتلكات الدولة العثمانية.

أما الموضوع الثالث فقد أختص بموقف الإنكشارية من النظم العسكرية الحديثة، حيث أن الهزائم المتلاحقة التي منيت بها الدولة العثمانية في أوائل القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي أظهرت ضرورة الإصلاح العسكري خاصة مع تنامي قوة أوربا الاقتصادية وبالتالي العسكرية.

٦٦- عندما قررت الدولة العثمانية إصلاح الجيش زادت مشكلة الإنكشارية تفاقمًا إذ لم يكن الأمر سهلاً أبداً حيث قوبل بمعارضة شديدة واستهلك قوة رجال الدولة لمدة تزيد عن نصف قرن من الزمان ظهر خلالها مدى تخلف وعجز الإنكشارية عن درء الخطر عن الدولة العثمانية، ومع مطلع القرن الثامن عشر الميلادي أصبح لدى السلاطين فكرة راسخة عن ضرورة إصلاح الإنكشارية خاصة بعد تخاذلهم في صد خطر الأعداء.

٦٧- محاولات إصلاح فرقة الإنكشارية بدأت مع بداية القرن الثاني عشر الهجري الموافق القرن السابع عشر الميلادي إلا أنها مع الأسف لم تكن محاولات مؤثرة أو لها أصداء بعيدة ، وغالباً ما كانت تنتهي في بعض الأحيان بالفشل أو بقتل السلطان مثل عثمان الثاني أو خلعة مثل مصطفى الثاني وأحمد الثالث.

٦٨- إن عدم تقبل ما هو جديد ومواجهته بثورة عارمة لهو من طبيعة البشر والحياة ، فإن كل جديد يواجه بالحذر حتى التعرف عليه، وبالتالي تقبله ، خاصة إذا لم يمس الشريعة الإسلامية . وجزء من هذا حدث مع الإنكشارية لم تتقبل الإصلاح في البداية ثم تمادت في غيها حتى حققت الإصلاح وعدته كفراً وكانت هذه الركيزة الأساسية في كل ثوراتهم.

٦٩- في عهد سليم الثالث كانت الإصلاحات التي نفذها بداية عهد وطور جديد لإنقاذ الدولة من الأطماع الأوربية والضغط الاستعماري.

٧٠- أسس قوة جديدة على الطراز الأوربي أسماها "النظام الجديد" ولم يستغنى عن الإنكشارية وإنما كانت بجانبهم ، ثم ثارت عليه وألغيت هذه الفرقة ، على الرغم من نجاحها في المهمة الموكلة لها ، حيث تصدت لحملة نابليون بونابرت أمام عكا، والقضاء على فساد عصابات بلاد الروملي المسلحة، وخلع السلطان سليم الثالث ودفع حياته ثمناً لهذا الإصلاح، فقد كونوا جبهة معارضة مع العلماء .

٧١- تأثرت الولايات العثمانية بمعارضة الإنكشارية للنظم الحديثة، حيث تمردت الإنكشارية في بلغراد وأمسكت بزمام الأمور فيها.

٧٢- على الرغم من مقتل سليم الثالث إلا أن النظام الجديد كان قد أكتسب كثير من المؤيدين بين الأهالي والوزراء، ولم يمت النظام الجديد بل دبّت فيه الروح والحياة من جديد مع تولي محمود الثاني الحكم.

٧٣- استصدر محمود الثاني فتوى من شيخ الإسلام بضرورة استخدام الإنكشارية للأسلحة الحديثة، وهذا ما اختلف فيه محمود الثاني مع سليم الثالث، وهي كسب ولاء ومساعدة الهيئة الدينية حيث حرص محمود الثاني على موافقة شيخ الإسلام بوجوب إصلاح الإنكشارية ، ولم يتبع منهج سليم الثالث الذي فقد حياته لأنه لم يضمن ولاء شيخ الإسلام.

٧٤- حرص السلطان محمود الثاني على إضفاء الصبغة الشرعية على قرارات محاضر اجتماعاته ، لكن ذلك أيضاً لم يفيد، إذ صنعت الإنكشارية الأحدث بنفسها التي قادت إلى التخلص منها.

المبحث الثاني والأخير خاص بالقضاء على الإنكشارية ومناقشة وجهات النظر حول إلغاء الإنكشارية، لم تكن فكرة القضاء على الإنكشارية وأبادتها وليدة ذهن محمود الثاني، وإنما جاءت في ذهن عثمان الثاني، ولكنه فشل في ذلك ودفع حياته ثمناً لهذه الفكرة، كما فشل في إنجازها إبراهيم الأول.

٧٥- جاءت خطوة القضاء على الإنكشارية نتيجة خطة مدروسة وخطوات محسوبة، ونتيجة حتمية للأحداث التي صنعتها الإنكشارية بنفسها.

٧٦- لقد أحاطت بمحمود الثاني أخطار كثيرة ، فكان لا بد لمواجهة هذه الأخطار من وجود جيش منظم وقوي يعتمد عليه .

٧٧- أخذ السلطان محمود الثاني موافقة شيخ الإسلام لشروع قتالهم عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م.

٧٨- تبع القضاء عليهم إصدار فرمان سلطاني جاء فيه إلغاء شاراتهم وأبطلت ملابسهم واصطلاحاتهم وتم إرسال فرمانات بذلك إلى جميع الولايات العثمانية للقضاء عليهم.

٧٩- أنشأ فرقة "عساكر منصوري محمدي" أي العساكر المنصورة المحمدية. تبع ذلك إلغاء منصب أغا الإنكشارية واستبداله بمنصب "سر عسكر" الذي له جميع اختصاصات القائد العام للجيش.

٨٠- أجراً خطوة قام بها محمود الثاني بعد القضاء على الإنكشارية إصدار فرمان بحل الطريقة البكتاشية وإلغاءها .

٨١- تعطل ظهور نتائج إلغاء الإنكشارية بسبب رفض محمد علي باشا مساعدة محمود الثاني إرسال خبراء عسكريين لتدريب الفرقة الجديدة.

٨٢- مثلت حركة القضاء على الإنكشارية بداية التطور والرغبة في التحرك إلى الأمام وأمدت في عمر الدولة العثمانية، وأعطتها مزيداً من القدرة على مواجهة الدول الأوروبية .

٨٣- لم يكن القضاء على الإنكشارية سبباً في تكاليف الأعداء حولها، بل وقعت الدولة العثمانية فريسة للأعداء قبل القضاء على الإنكشارية بزمان بعيد.

٨٤- صارت الدولة العثمانية عارية دون جيش ومطمعاً للأعداء ، منذ أن تحول الجندي الإنكشاري إلى شخص ثوري ومتمرد. وبالتالي أصبح عاجزاً عن مواجهة الأعداء.

٨٥- لم يأخذ السلطان محمود الثاني الوقت الكافي لتحقيق النتائج المطلوبة، إذ بذل السلطان محمود الثاني جهوداً مضاعفة لتدريب العساكر المنصورة المحمدية على أحدث الطرز العسكرية الأوروبية، ولم يحل عام ١٢٥٥هـ / ١٨٩٣م إلا و أصبحوا من أهم جيوش العالم الذي يعمل لها حساب.

٨٦- ظهرت كفاءة العساكر المنصورة المحمدية في الحرب مع روسيا التي اكتشفت مدى تقدم وتطور جيش الدولة العثمانية الجديد، بينما حدث تراجع لجنودها.

٨٧- خطوة محمود الثاني صحيحة من أوجه كثيرة، ولكن الخطأ كمن في أنه لم يضمن ولاء الأقاليم العثمانية التي حوله ، حتى تمده بجيوش مؤقتة تدافع عن ممتلكات الدولة العثمانية، خاصة موقف محمد علي باشا والي مصر. وهو بذلك لم يجد جيش يعتمد عليه في الوقت الذي يقوم فيه بتدريب فرقته الجديدة.

٨٨- التوقيت الذي تم فيه القضاء على الإنكشارية ، كان خاطئ ، إذ وجب القضاء على هذه الفرقة قبل أكثر من مائه وخمسين عام، أي في عهد مراد الرابع، الذي أظهر من الكفاءة ما يقدره الإقدام على مثل هذه الخطوة في وقت كانت فيه أوربا تشمر عن ساعديها لابتلاع ممتلكات الدولة العثمانية.

٨٩- لم تكن أوربا تسمح بأي إصلاح في الدولة العثمانية خاصة روسيا، التي سعت لإفساد هذا النجاح وإخماد أنفاسه وهو في المهد.

وهكذا ذكرت أهم النتائج التي تضمنتها موضوعات الرسالة والتي في مجملها تعكس دور الإنكشارية كأحد أسباب سقوط الدولة العثمانية .

أرجو أن أكون قد وفقت فيما قدمت من عمل وبالله التوفيق والسداد .

(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء

وتعز من تشاء وتخل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)

(سورة آل عمران آية ٢٦)

الملاحق

تعداد الإنكشارية على مر السنين

م	السلطان	تاريخ الإحصاء	عدد الإنكشارية
١	سليمان القانوني	٩٣٠هـ	١٢,٠٠٠
٢	مراد الثالث	٩٨٢هـ	١٣,٦٠٠
٣	مراد الثالث	٩٨٢هـ	٢٧,٠٠٠
٤	مراد الثالث	١٠٠٢هـ	٤٨,٠٠٠
٥	محمد الثالث	١٠٠٤هـ	٤٥,٠٠٠
٦	أحمد الأول	١٠١٨هـ	٤٧,٠٠٠
٧	مراد الرابع	١٠٤١هـ	٤٦,١١٣
٨	مراد الرابع	١٠٣٣هـ	٤٤,٨٠٠
٩	مصطفى الثاني	١١١٠هـ	٧٠,٠٠٠
١٠	أحمد الثالث	١١٤٠هـ	٨١,٠٠٠
١١	سليم الثالث	١٢٢٠هـ	١١٠,٠٠٠
١٢	محمود الثاني	١٢٤٠هـ	١٤٠,٠٠٠ (١)

(١) أحمد جودت : تاريخ جودت ، بيروت ، ١٣٠٨ هـ ، الجزء الأول ، ورقة ١١٠ . جورجى زيدان : تاريخ الجند العثماني ، مجلة الهلال ، الجزء الثامن ، السنة السابعة عشر ، ١٣٢٦ هـ ١٩٠٩ م ص ٤٦٢ .

العريضة التي قدمها أغا الإنكشارية للسلطان سليم الأول

ورد بعد تهنئة السلطان بالنصر على عدوه ما يلي :

(.... لقد أعدم غدرًا وظلمًا قرابة خمسة وأربعين ألف شخص في بلدنا ، وحوالي عشرين ألفاً في فارس " بلاد العجم " بتهمة الرفض والإلحاد . ومع تمسكنا الشديد بالدين الحنيف ، وتعصبنا الشديد له ، وغيرتنا عليه لم نحصل على فتوى صحيحة ومقنعة عن معنى الرفض والإلحاد . كذلك أغفل عنا جلالة السلطان سبب سفك كل هذه الدماء ، والدافع الشرعي لقتل كل هؤلاء بغير ذنب إنهم كانوا يؤمنون في أوقات الصلوات الخمسة مثل أهل السنة تماماً ، ويتوضأون ويصلون ويصومون، ويتلون القرآن ، وعلى لسانهم دائماً الكلمة الطيبة " لا إله إلا الله . محمد رسول الله " بأي سند شرعي يجوز قتلهم !!؟ فهل هم ممتنعون عن أداء الصلاة ؟ وإن كانوا يرددون في الآذان وإقامة الشعائر " أشهد أن محمداً رسول الله وأن علياً ولي الله " و " حي على خير العمل " ونعتبره نحن أهل السنة والجماعة مخالفاً للشرع الحنيف ، فإن الشافعية يصلون وأيديهم مبسوطة أحياناً ، وعلى صدورهم أحياناً أخرى . وإن كانوا يرددون في الآذان " أشهد أن علياً ولي الله " ونعتبره بدعة ، فهذا مثل بناء المئذنة في المسجد الذي نعتبره بدعة حسنة . وكلنا مقر ومعتزف بأن علي ولي الله " فلن نحارب العجم " أي الفرس " بعد الآن ، حتى ولو صدرت الأوامر السلطانية بالقتال . لقد خربت دولتهم مع أن ما سفك من دماء لا يساوي كل هذا " (١)

(١) محمود حسن الصراف : معركة جالديران سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م ، د . ط ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩١ م ، ص ١١٨-١١٩ .

رد المفتي على العريضة التي قدمتها الإنكشارية

" قد ثبت لدينا في حضرة علماء أهل السنة والجماعة أهل المذهب الحق ، أن هذا المذهب مخالف للقرآن والسنة والجماعة . لذا فهو باطل ومنحرف عن الإسلام . وكل شخص من المسلمين يقبل هذا المذهب ويتبعه فهو مرتد ، ويجب على ملك الإسلام إنزال العقاب على المرتدين ، ولا يسمح بتواجد هذا المذهب الباطل الذي يجد الشيوع والانتشار في الدول الإسلامية لأنهم يعرفون القرآن ، الذي هو كلام الله ، حادث ومخلوق ، ويؤولون معانيه الشريفة ، ولا يقبلون القياس في كل مسألة شرعية ، والتي لا تكون محكمة ، ويقومون بالعمل ضد آراء أهل السنة ، وهي مخالفة يقرون واجبها ، وإجماع الأمة لا يعرفون مشروعها ، ويقرون أن الشيخين ذي النورين غاضبان للخلافة ومرتدان ويسبونهما . أما في حق أم المؤمنين عائشة فإنهم ينعتونها بالإفتراء والبهتان ، بل يتهمونها بتهم غاية في الشناعة ، ويلعنونها ، ويكفرون أغلب كبار الصحابة ، ومن بينهم أغلب العشرة المبشرين وأصحاب الصفة وبدر وتحت الشجرة ويسبونهم ، ويصفون أهل السنة بأنهم أسوأ من الكفار . ويحلون أموال المسلمين وأرواحهم وأغراضهم ، وأغلب الأفعال الحرام هي حلال عندهم ، والحلال عندهم حرام ، ويغيرون في أحكام القرآن " (١)

(١) محمود حسن الصراف : معركة جالديران سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٤م ، د . ط ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩١م ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

شجرة سلاطين آل عثمان

كوندوز آلب

ارطغرل غازي

1- عثمان غازي (ت ١٣٢٤م)

2- اورخان غازي (١٣٢٤-١٣٦٢م)

3- مراد الأول (١٣٦٢-١٣٨٩م)

4- بايزيد الأول (الصاعقة) (١٣٨٩-١٤٠٢م)

سليمان جلبي (١٤٠٢-١٤١١م) موسى جلبي (١٤١١-١٤١٣م) مصطفى "ثوزمجة" (١٤٢١-١٤٢٢م) 5- محمد الأول (١٤١٣-١٤٢١م) عيسى جلبي (١٤٠٣-١٤٠٤م)

6- مراد الثاني (١٤٢١-١٤٤٤، ١٤٤٤-١٤٥١م) 7- محمد الثاني (الفتاح) (١٤٤٤-١٤٦٦، ١٤٥١-١٤٨١م) 8- بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢م) 9- سليم الأول (ياووز) (١٥١٢-١٥٢٠م) 10- سليمان الأول (القانوني) (١٥٢٠-١٥٦٦م) 11- سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤م) 12- مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م) 13- محمد الثالث (١٥٩٥-١٦٠٣م)

14- احمد الأول (١٦٠٣-١٦١٧م) 15- مصطفى الأول (١٦١٧-١٦٢٢، ١٦٢٢-١٦٢٣م)

17- مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) 16- عثمان الثاني (١٦١٨-١٦٢٢م) 18- ابراهيم (١٦٤٠-١٦٤٨م)

20- سليمان الثاني (١٦٨٧-١٦٩١م) 19- محمد الرابع (أوجي) (١٦٤٨-١٦٨٧م) 21- احمد الثاني (١٦٩١-١٦٩٥م)

23- احمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠م) 22- مصطفى الثاني (١٦٩٥-١٧٠٣م)

26- مصطفى الثالث (١٧٥٧-١٧٧٤م) 27- عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م) 24- محمود الأول (١٧٣٠-١٧٥٤م) 25- عثمان الثالث (١٧٥٤-١٧٥٧م)

28- سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م)

29- مصطفى الرابع (١٨٠٧-١٨٠٨م) 30- محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م)

31- عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) 32- عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦م)

33- مراد الخامس (١٨٧٦م) 34- عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٨٠٩م) 35- محمد الخامس (١٩٠٩-١٩١٨م) 36- محمد السادس (١٩١٨-١٩٢٢م) عبد المجيد (خليفة) (١٨٢٢-١٨٢٤م)

تبارك الله ما أحسنه القادر المطلق الذي له الحق في معاقبة القوم وإلقاء اللوم المتعلق بإرادته القاطعة لكل من يتجبر مثل فرعون أو يكون كالبراهمة أو الهنود الذين يشعلون نار الفساد في معابد المجوس وهو الذي أطفأ نار النمرود وهو القاهر لا تأخذه سنة ولا نوم بطرفة عين قادر على جبروت كل جبار وهو يعطى المال لمن يريد ثرائه وهو السلطان الأعلى لدية كل شيء يطلبه العبادة وهو يصيب العالم بالآلم إذا أراد فتعالي الله ما أحسنه مالك الملك بحق إذا أراد الهلاك للمفسدين فيكون وهو يقطع دابر الكافرين الأفاكين الذين كانوا كالباحثين عن حتفهم وإذا لم يكن العون من الله لأمرأ فأول ما يجني عليه استعادة وعلى سبيل المثال فإن الإنكشارية الذين أضروا بمصلحة البلاد وأصابوها بالخلل والفساد هكذا ستكون نهايتهم وعبرتنا في ذلك صحف وتواريخ العالم ،

فهذه الفرقة تم جلب أفرادها في البداية من الأتراك في عهد حضرة السلطان اورخان خان غفر الله له ، أحد أجداده العثمانيين أصحاب المعالي ولكن بعد ذلك وبناء على إخفاقهم في هذا العمل فقد تم اختيار أفراد هذه الفرقة من الأسرى الكفار الذين تم تركهم امتثالاً وطواعية للأتراك العثمانيين

وتم تنصيب ضابط عليهم بملابس وكسوة خفيفة خاصة ولقد كانوا يتميزون عن باقي طبقات الناس الأخرى وإن كان قد حدث شقاق كبير بتقسيمه هذه الفرقة في أول عهدها وهؤلاء الشباب أصحاب الدين الجديد والذين طغت سيئاتهم على حسناتهم قد سلبوا من الدولة فكرها الصائب . إن السلطان سليم أسكن الله تعالي روحه في دار النعيم صاحب الحضور العالي قام بالقضاء على الجماعة والزمرة الفاسدة من الإيرانيين ووجد رئيسها الشاة إسماعيل الصفوى ولذلك فإن السلطان سليم أسد عظيم ، وبعد أن تمزق جيش هذا الشاة في صحراء جنالديران قال الشاة يا على مدد حتى أثار لدم الحسين ، وقد صدر فرمان عالي الشأن في حق تحرك الموكب الهمايوني إلى حلب الشهباء لاستكمال القتال الذي أراده بغية تطهير الديار الشرقية من أهل الإلحاد الكثيرين وتدمير السلالة المفسدة المضرة

وأبأدها بالكامل ف شهر ربيع الأول ومن ثم فإن القضاء على الجماعة المفسدة
تسبب في عودة الآستانة إلى باب السعادة وهكذا فإن المفسدون كانوا يحولون دون
تحقيق المصلحة التي هي خير محض .

إن السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان السلطان سليمان خان طيب الله تعالى
ثراه خرج مرات عديدة عند بداية عهدة لياشر أحوال البلاد بانتظام ووجد أن
الذين قاموا بتخريب بيوت المسلمين وسلبها ونهبها من علماء ورجال صغار وكبار
قد أصبحوا بعد ذلك جيران للمظلومين من الآلاف الذين لهم حقوق . والواقع أنه
بسبب فساد وخراب ما قام به أربع سلاطين قد فزعوا إلى الراحة في توليتهم
الأمر فإنهم قد اقترفوا ذنب مفاده إثارة القلائل والاضطرابات في السلطنة
ومنصب السلطان لأنهم تراخوا في بعض الأمور وإن العمل العظيم الأخير الذي
رأيناه رأي العين وشهد لنا يوما بعد يوم هو ظهور صلاح الأحوال إزاء الكافرين
الذين كانوا في نعيم يوم بعد يوم ولكنهم قاموا بعصيان حضرة السلطان المؤيد من
عند الله ولي نعمتنا ونعمة العلماء وقاطع جذور أرباب الظلم وأهل البدعة ومطع
شريعة المولي وأوامره التي تليق بلطفه الكريم ، إن فسادهم سرى وانتشر في
جميع كيان الدولة مثل الدم القذر الذي يسرى بجميع عروق الجسد وهذا بلاء
مضاعف على مدى خمسمائة عام فأجناهم قلبت إلى أنجاس وأقوالهم أقوال
أوباش فهم لا يحبون على الإطلاق الخير للسلطنة العلية المؤيدة بالظل الإلهي
وإمحاءهم متعلق بالإرادة الأزلية لله تعالى ، إنهم أعداء لأسباب الخير بلا شك
وطبقا لمفهوم أن الباطل لا يمكن أن يستمر فإنه خلال ساعات من تحرك هؤلاء
قضي الأمر أستعيز بالله " اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في
الأرض وبما كنتم تفسقون أقبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ، وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون " وهذا الكلام الكريم مصداقا لوعيد المولي سبحانه وتعالى
لمن طغوا وأستفحل فسادهم وأمرهم .

شوکلو کراتلو مراتلو قورتلو ولقتم اقم

صدر سابق یوسف پاشا قزلباشی مؤلف اوله مریفندون وکالت مطلقه لر خدمت جلیله ی وریجایی
سیکری حسن پاشا بنه لرینه احواله بیرلمقدون ناشی جاویشاشی کنج عثمان اغا جاگری مهرها یورنی
افندو حسن پاشا بنه لرینه تسلیم واردوی ها یورنه کوتوشی و بعد ملوک لاری دخی صدر اعظم لاری مشاور الیه
جا کر لرنای وصوله کن قائم مقام نصیب اولدوغی مشعر بیاض اوزرنیه شرفیاقه صدر اولون ایکی قطعه
قطه ها یورن کرامت یورنلری تبدیل خطیبسی ایمن خطکی قورلدرله ایشو ماه رمضانک اولن اویغنی بازار کورنی
واصل و در حال جاویشاشی اغا مقضای ماموریتی اوزره مهر شریفی یوسف پاشا دن الوب بو قورلدرینه
قائم مقام ملق خلعتی اباس ایدر کون حکم یورم مذکورده وری طرفه منزل الیه غایت و صدر اعظم لاری مشاور الیه
استجابوبه ساریت ایدیکلی و صدر سابق مشاوالیه یوسف پاشا اراده شاهانه لر ی مبعیجه باا و عالی رشتوی
ایضات اولمقله صدر اعظم لاری و درونع نه محله ماموریتی تسلیم ایدر لر لب رابطعی ویره حکمری و قورلدر
قائم مقام ملق امور لیه استقلال ایدر کیه بنار کیجوری اود و سنک خط وریطی قورلدری ابرائیم اولمقله و غریبی یایی
قورلدرینه تنیه و تأکید اولدوغی محال علم عالی لاری یورلورقه او و فرزان شوکلر کراتلو مراتلو قورتلو ولقتم

۷۹۱۷ HAT.H آرشیف رئاسة الوزراء بایستانبول.

اقتم باا شاهم عه قلدیر

تدريب جند الإنكشارية في عهد السلطان عثمان الثاني على يد كتحدا
الإنكشارية إیرائیل والذي يدل غصمه على أنه يهودي.

بیم و زیم
اشک و ملائق شطیه قدیرک
بکینجه برورنه لاله بکینش افری بونیده بکینه افری

21265

تورکلو کرانلو ورا تلو خور تلو ولی نعمت انتم
شیخ الاسلام اسبه محمد عارف افندی داعیلرک باش جو قدری حاجی صبر نام کمنه بورن و فان ایدوب کیری او حانغه تصرف
اولدغی اکیوز نره طغوز افری بونیه سی کلولا ولسج و شوقای مرقولک اینه و یخانه و ام کلوم و صیبه نام و رفق نصر کیری سی قالمش
ایدرکی یانله کلورلک مرقعه مغای نروده ره کورده مناسب مغای و فیض اها به بولشی افندی شاه لاله داعیلرکی سیخ معزولی اولوب اسحاق
و انتم لایندر بکیری اسمینک مغای و لیدینده کلورلک مرقعه غامما فزیه مانده اوقمه و زده سندی بویلوب خله کوزنیش
اولوبه اجه افندی شاه لایرک انرا نه نظر مرقعه لایجا بینده و افندی شاه لاله داعیلرکی سیخ معزولی اولوب اسحاق
نقضای شیخه عینه ملوکانه لرینده اظهارده کورده محمد و نا طغیه بونیه سیخ حاج و اولدی و خط ها لایره شاه لایرکی صدوریه توقف اولوش
سوارورنه و لیدیلر سله ساره سربا تمامک سطلیه کورده مرقعه لایرک برینه کینیش افری و نه کله نقره فطیه بونیه سیخ کله نقره کورده
ناهد و بیلکی و لولرک توقف امر و لایره مرقعه غامما فزیه مانده اوقمه و زده سندی بویلوب خله کوزنیش
مرا تلو خور تلو ولی نعمت انتم ما و شاهم هفت لیدرک

۲۱۲۶۵ خط همایونی H. H. ارسیف رئاسة الوزراء یاستانتول
امر بصرف رواتب جندي إنکشاري متوفي لورثته الأربع بنات ، وتسجيل
أسمائهن في سجلات الإنکشارية .

خط هياولي أثناء أداء التمارين العسكرية .

HAT. H
6633

میدان باغچه

عطفکارا راقشعارا جلی الہما سلطانم حضرتک

اردوی ہمایونہ اولیٰ کی عکری باب اصفیہ واروب یوزرغوش بخشش استعاسی وولتربنہ عزیمتربنہ اذن طلبی
 اصداری جانب اصفانہ دن صوب شناوری بہ کلون تخریقین مسطور دکل ایسہ دخی بوخصوص مصدہ اولون آدمی
 طرفین سوی خالصانہ مزہ تخریر و فرہام اولمش اولوب بودافہ رشیدون عودت وودنمایہ وصولہ لوددیکش امرک
 نزد خالصانہ مزہ کلوب مصدون معیت اصفیدن بلہ بشیوز قدریادہ عکراپیش دیباطہ کلہ اوزرہ ایش سزک
 خبرکزارمیدر بن بونلرک اعادہ لریکون برزقین تعیین ایلوم دیباط اوکنہ وارسون یوسرکیرلہ کیدہ جلی اولقلرنہ
 اعادہ ایلون اگر دکلزلایسہ اوردون باطرسون سزدخی برکنہ کوندر بن دیکلہ طرفین دخی اول مادہ دن
 خیم واردر کن غالباً عکری براز ایسہ برادرینہ اذن ویریزجکدر دیوجوب ویریشیدی تاریخ دقیمہ شاکارین
 یکی کون مقیم دیباط محافظی احمدیثاودن و دیباط کرکیبی مشاقیزن و دیباط بیشکاہنہ تعیین ایلوم رفیقین قورانی
 اسعین قورانون کلون مکتوبلرنہ و برقطعہ عربی العبارة اعلیون اردوی ہمایون طرفین بلہ بشیوز نفر مقداری کیجکی
 عکری ویراز بوزاق و مولیسی نفراتی دیباطہ کلوب وولتربنہ کتلہ اوزرہ قایقلر استکلرن بولرنن اذن تزکرہ ی
 اولیچ برافاری دخی صارتش اولدیفند سولہ ارم بول ویریکہ صارت ایرہ یوق جیرا توقیف ایتہ لردہ شہری خراب
 ایرہ جکری نمایان اولدیفند بوغاز قایدرازیہ دلہ بولری ازبہ قلمہ سہہ جناب ویش اودن کون تعیین اعطای
 تعویق ایرہ دلہ کیفیتی جانب اصفانہ بہ تخریر و استیذان ایلکلرن طرف صدارت تہا ہین دخی مرقوملر وولتربنہ کتلہ اوزرہ
 اذن ودرخصت ویریشی حاوی فرما جلیل الشان وودینہ مینی سالف الذکر عکری وولتربنہ امرار ایتلہ اوزرہ
 اولقلرنی تخریر وانرا ایلکری محاط علم عالیلری بولرلرین اولباہن زمان لہ الومرکدر لک

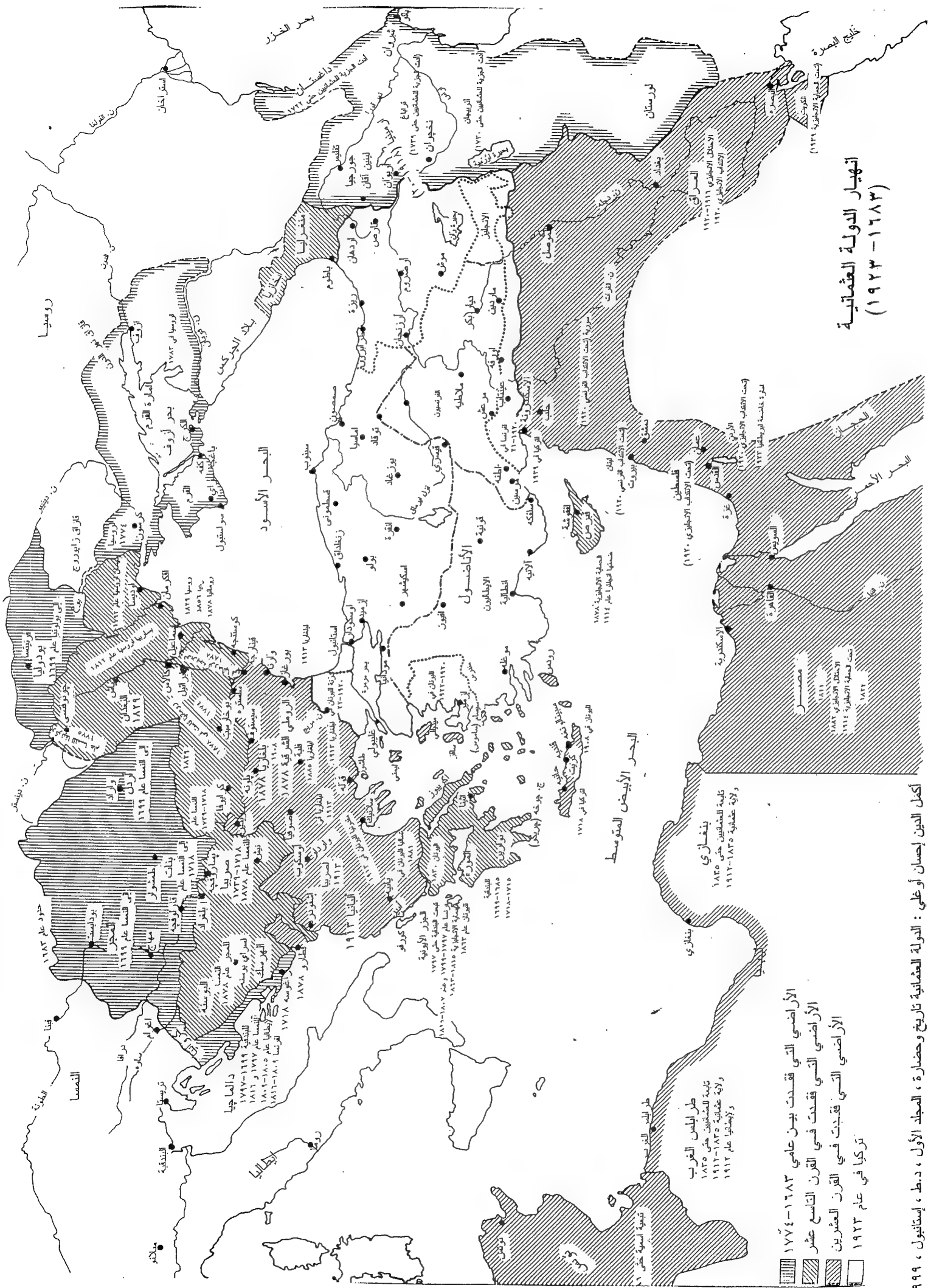


HAT. H ۶۶۳۳

شکوی للسلطان من محافظ دمیاط بخصوص مطالبہ الإنکشاریۃ المستمرة
 للمال وغبتهم فی السفر دون إذن .

OSMANLI ARŞIVI DAİRE BAŞKANLIĞI

أَكْمَلُ الدِّينِ إِحْسَانُ أَوْغُلِي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د. ط ، إستانبول ، ١٩٩٩ م



بغداد محضر
 شفیه
 محضر
 محضر
 محضر

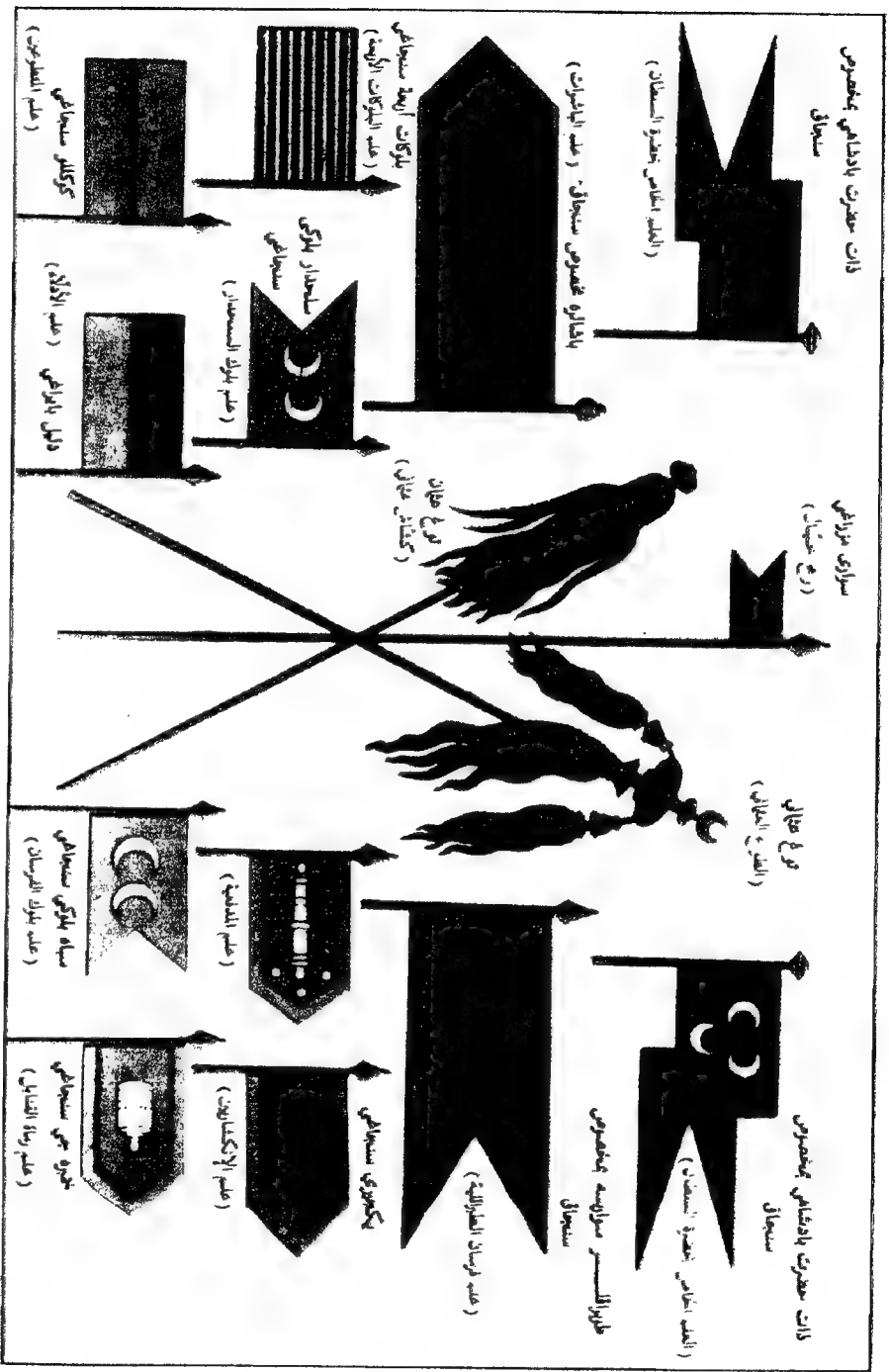
مرکبات و موافقا اقامه سلطان محمد
 و درون قلعه ببقای جانان و غولدره قلعه قبودانی و سرطین صالح اخای باقیمه قتل و اعدام و یکی کورت
 مرودره دیوان کابینی و میر الی لوی سمدوره فولدنی و بی سوجه قتل ابدیکدره و بمقارن بکدی ایچ نقره
 و فوجیولان محاربه و تلف و اعدام ابدیکدره و مریم و فکلی ماوالیان و وف کسان مذکور بکدی ایچ نقره و مسلمان
 اوغلی ایه مالانفاق و اراخان سزادی و بی و بین شلو ایللی ضعیف لری اولر قلدی هینه مقتولدره و محاربه و تلف
 و هدرای اولدر برموده صبی ابرکت و کاپ هابونه برظم سزادی و عوالی برزم قزداکدره و بمقارن طریشدن و کباب
 مستطاب مسلت قزاده تقدیم اولمش اولوب و جفکدره و بی مسنگالیه جانب و موافقا و بمقارن طریشدن
 محض و انرا قلدنی محاربه علم و اووانه لری بیولسم باند و افساده اجساد قلدند امر و قرار مرکبات و موافقا اقامه

۷۲



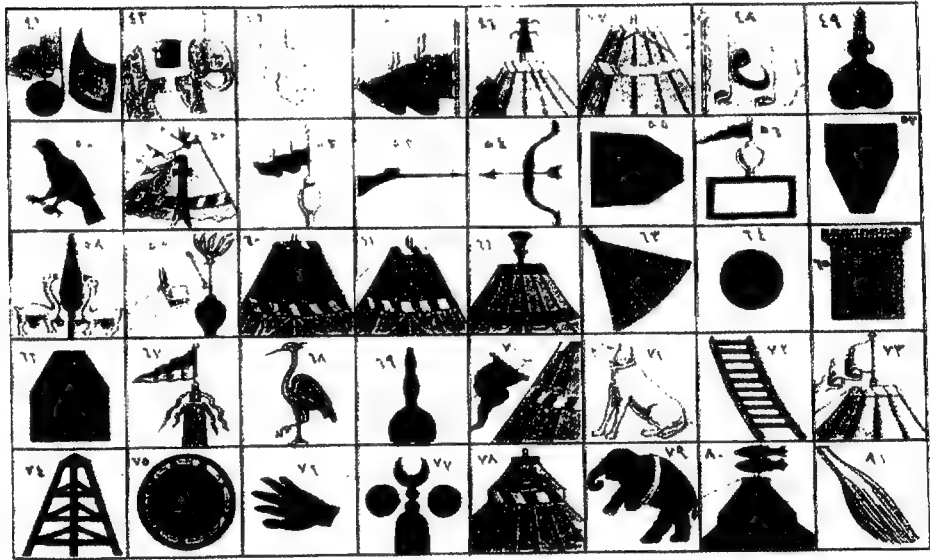
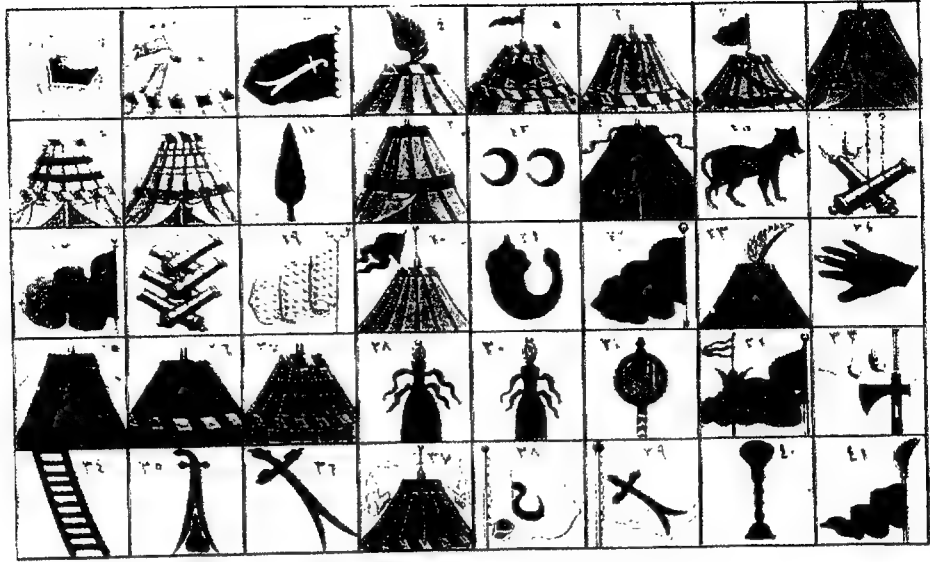
HATOH آرشیف رئاسة الوزراء بإستانبول. ۳۹۴۶

شکوى للسلطان من تمرد الإنكشارية في قلعة بلغراد .



اعلام وریات مختلفه

محمود شوکت : التشكيلات والأزياء العسكرية العشاقية منذ بداية تشكيل الجيش العشاقى حتى سنة ١٨٧٥ م ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار طلائع ، ١٩٨٨ م .



الشارات والنشائين الخاصة بلورطات وبلوكات الاتكشارية.

أكمل للدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ،

استأنه [] ، ١٩٩٩ م .



شيخ الإسلام يني جري أغاسي

عبدالقادر ده ده أوغلو: ألبوم العثمانيين ، د.ط، إستانبول:الدار العثمانية للنشر ، د.ت.

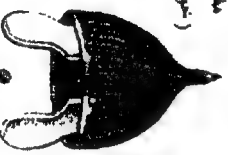
التي لبسها ساهمونه غصروس

لأروق



(لأروق عاصم بندق الريسان)

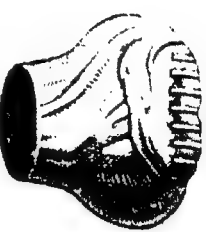
مطر (خودة)



مطر (خودة) عورطي مطر

بكجيري حياطي لأورخي أوقات

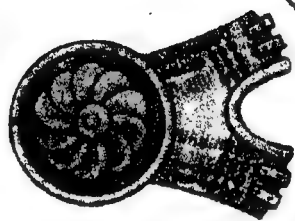
عادية غصروس



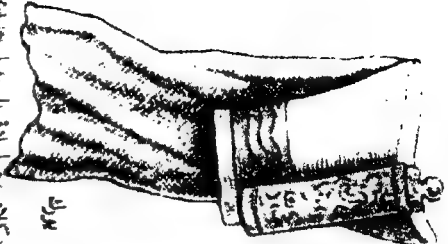
(لأوقات العادية) حياطي الإنكشارية بوقته في



بكجيري لأورخي (لأروق الإنكشاري)

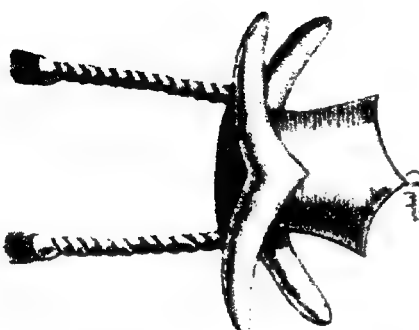


مطر (خودة) مطور مطر

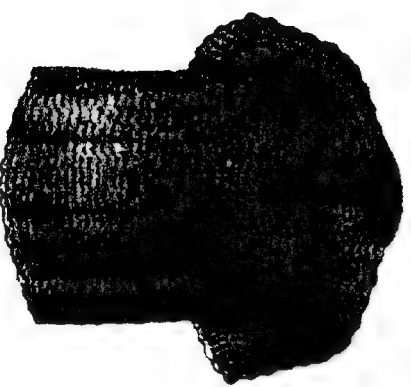


بوراك

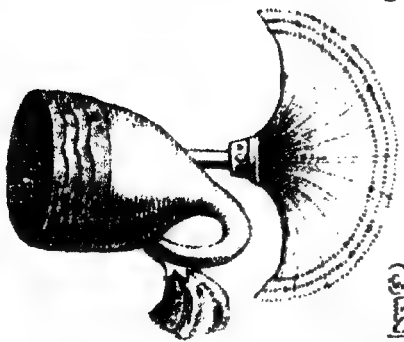
(كلادة مع لبادة بلسمها جندي الإنكشارية على رأسه والأديف)



خبره جي كسره جي (رقي رأس راسي قتال الماوت)



زرد كورمك (قميص مطوي بلسمه الماوت)



بكجيري حياطي كلاهي (كلادة حياطي الإنكشارية بوقته في أثناء الاحتفالات والمراسم)

أزياء مختلفة للرأس والصدر



أغا الانتكشارية

چورباچی

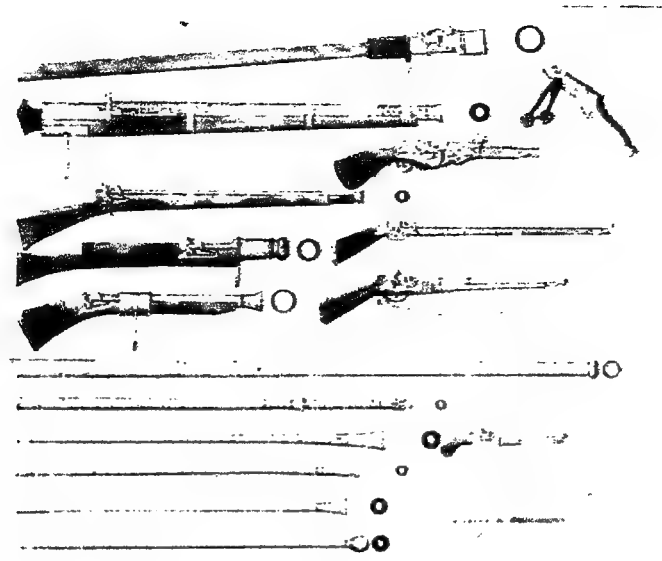
مکتبان باشی

بعض الأسلحة المستخدمة

في الجيش العثماني.

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ،

استأندها ، ١٩٩٩ م .



بعض الأسلحة النارية التي
استخدمها الجيش العثماني.

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ،
إستانبول ، ١٩٩٩ م .



أورتا ساقاسي : المسؤول عن تأمين الماء للإتكشارية
قره قوللوقجو : صغار الجاوشات من جنود الإتكشارية
باش قره قوللوقجو : رئيس قره قوللوقجوين

عبدالقادر ده ده أوغلو : ألبوم العثمانيين ، د.ط ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د.ت .



صولاق

عبدالقادر ده ده أوغلو: ألبوم العثمانيين ، د . ن ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د . ت .



١- نويجي : جندي من حراس الجيش الإنكشاري

٢- صالما نفرلري : إنضباطيون يراقبون حركات جنود الإنكشارية

عبدالقادر ده ده أوغلو : ألبوم العثمانيين ، د.ط ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د.ت .



عبدالقادر ده ده أوغلو : ألبوم العثمانيين ، د.ط ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د.ت.



لله جي بالي

آغا باي

يكموري آغا

بال جاريش

تكمه لي

قول اول بال جاريش

رئيس مشورة وازن الصدر
الأعظم وقسمه وقبول الطبيعة بين

تابع آغا الإكدارية وقراي مددا
من الخورش.

آغا الإكدارية.

هو أحد حياض الإكدارية وثبت
إسمه آغا ويشرف على المراسم في

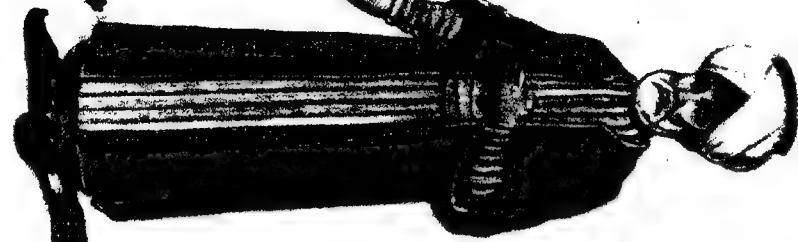
من حياض الأيقاد كان يعمل في
من حياض السلطان الذين

من في الأكل من أبناء الأمامية وكان
من في الأكل من أبناء الأمامية وكان

محمود شوكت : التتكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥ م ، الطبيعة الأولى ، دمشق : دار طلائع ، ١٩٨٨ م .

جورلاحي

من أحمد أوزار الياشايشية.



أوطه بالهي



كخدا بك أو كخدا سي



أوزه جازيش



صالة جورلاحي



زومل نقر

الفرع المدع من الساجية أو النقاء.

من مساعد الجوزي، يعمل على
مخطط الأربعة وثلاثين طائفة
وكسائها بنام معالي النوبة.

من الممارز الأول أفا الإكشانية،
مستول على تنفيذ الأمر وتأديب
جند الإكشانية وتطبيق النظام.

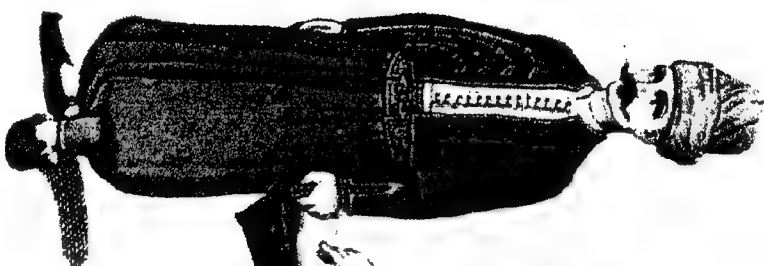
من بمثابة قائد الفرقة العسكرية
يسير على الخطباء الجند ليل عار في
التيار مع وأفعالات المائدة.

محمود شوكت : التشكيلات والأرباء العسكرية العشوائية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني، حتى سنة ١٨٢٥م ، الطبيعة الأولى ، دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٨م .

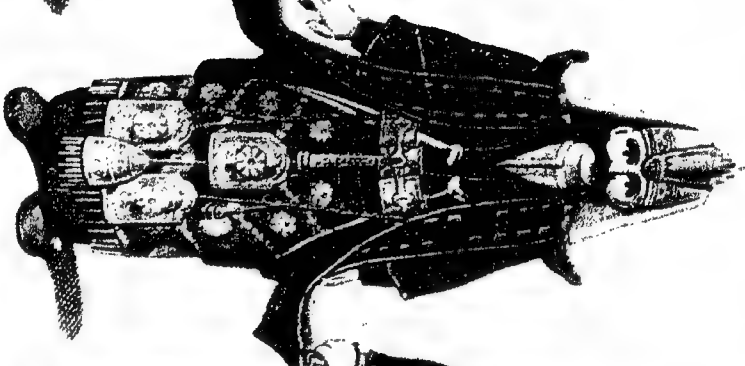
أبناء قادة إحدى وحدات الإنكشارية (الاورطة)



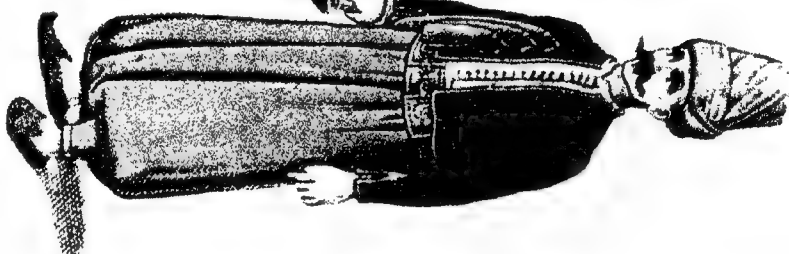
برغني أروزة بك أخنجي أروسة سي
من حاصر مدينة الأورطة الأولى في
أوجاق الإنكشارية وكان يرأسهم
(أسطة المدينة).



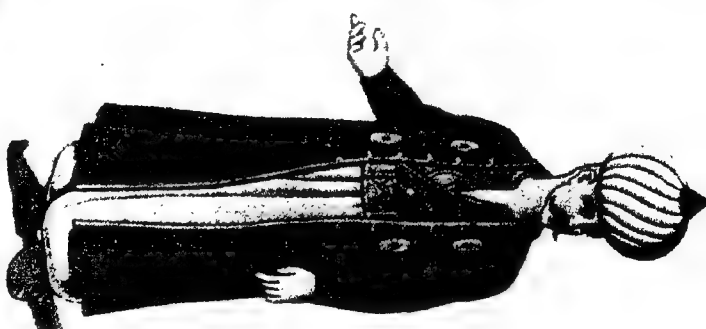
قو فوللجي



أوزور الكيكك آخنجي أروسة سي
من رئيس مدينة الأورطة رقم (٢٢)
دور من حصار الإنكشارية، لم يزل
يعبر عن طيبة المدينة.



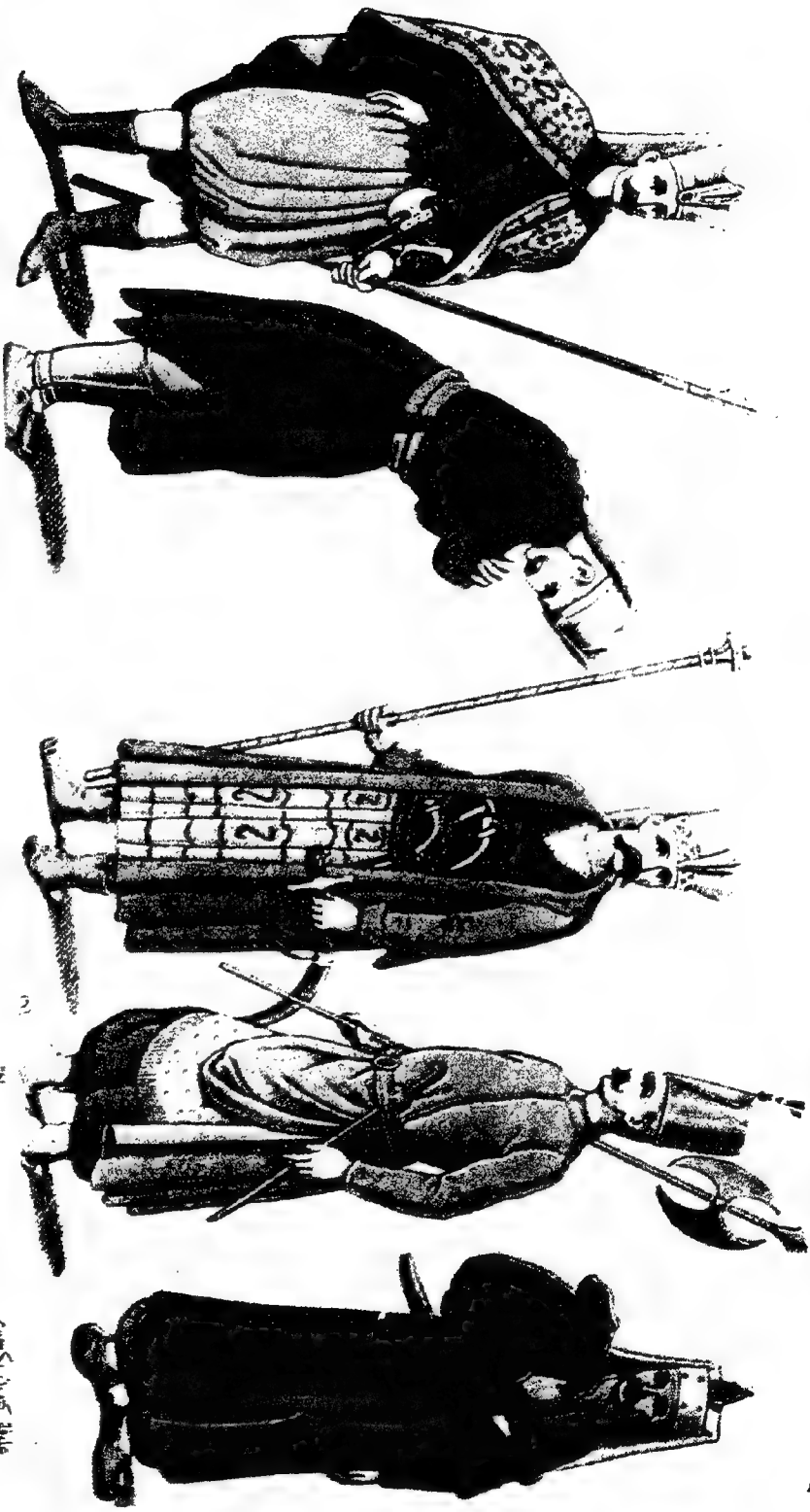
قو فوللجي



آخنجي أروسة سي
من معلم المدينة وكان للمدينة زكي
موسى إلا أن أهله يختلف عن زكي
مدينة الأورطة رقم (٢٢).

أبناء رجيبة

محمود شوكت : للتشكيلات والأرباب العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، الطبيعة الأولى ، دمشق : دار طلائع ، ١٩٨٨م .



سويحي

لواء من لواءات الإكدارية وراكب الأتار
تحت من الإكدارية معسكرهم تقدم
الحية والقلم السليمان العالي
مؤازرة بين تاليمس الخاصة.

سلام دون كجوري

جند من الإكدارية معسكرهم تقدم
الحية والقلم السليمان العالي
مؤازرة بين تاليمس الخاصة.

كجور في كجوري (سلاسل
السي)

لواء من وحدة الفرسان السلاسل.

مولاقي

من لواء من الفرسان من حرس السلطان
الشخصي الذين كانوا يرافقونه أثناء
الحملات والحروب.

عازلة كجور كجوري

من لواء معسكرهم تأييد معسكرات
الجيش من أقاليم شوبان الأتراك على
الطريق.

أبناء عسكرية

محمود شوكات : التكتيكات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار طلائع ، ١٩٨٨م .

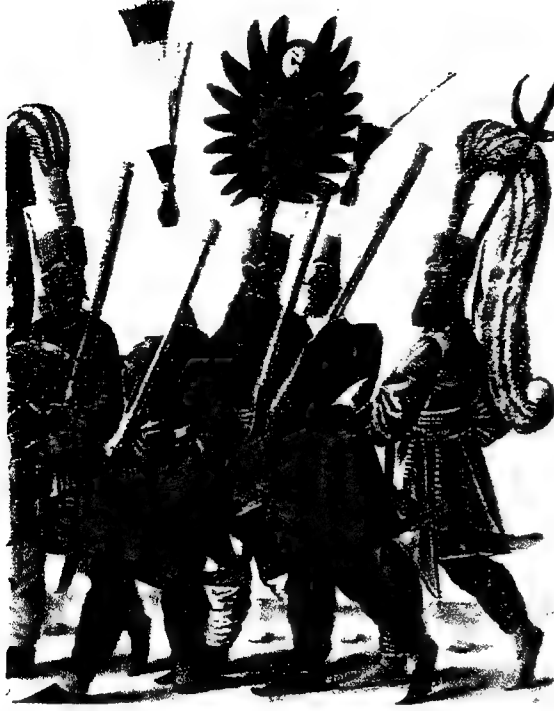


من جنود الاتكشارية، المترجلة (يايا)، والراكبة (صولاق)



السباهية المسلحة

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ،
إستانبول ، ١٩٩٩ م .



من ضباط الانكشارية



من ضباط الانكشارية في عرض رسمي

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، دط ، إستانبول ١٩٩٩ م .



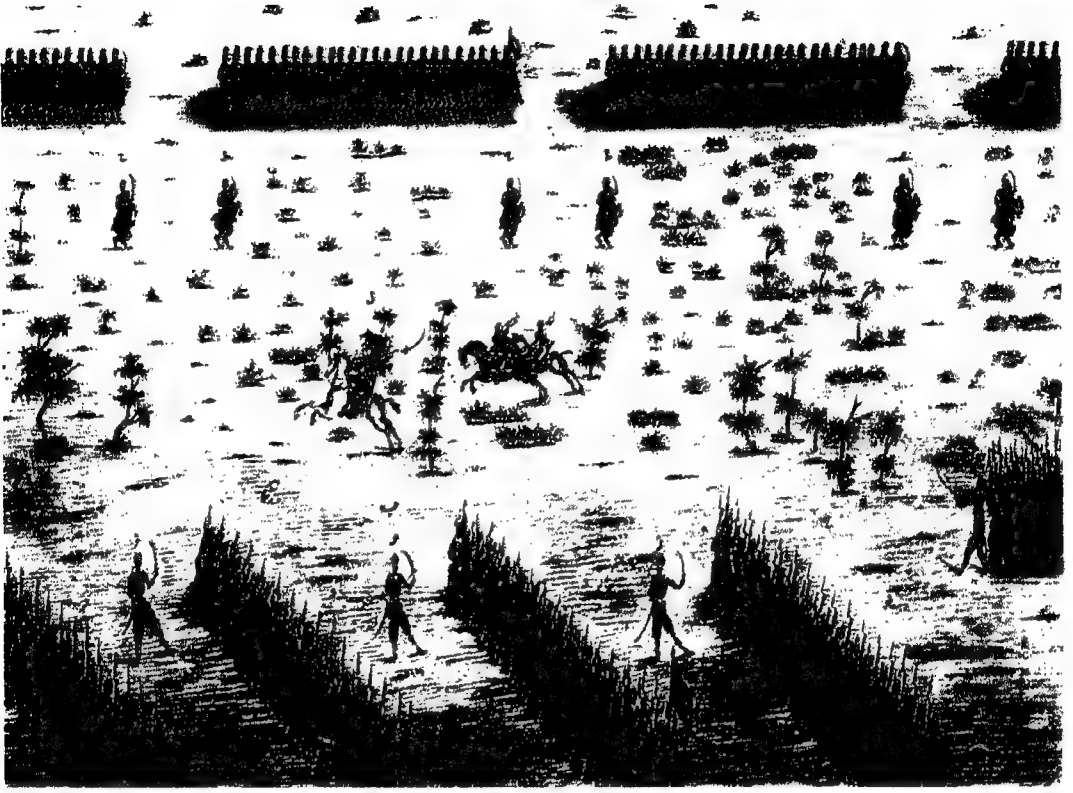
كجلي نفر : جندي من الجيش الإنكشاري .

نظام جديد بين باشي : قائد الجيش المستحدث في عهد السلطان سليم الثالث .

بين باشي : قائد الطابور في العساكر المنصورة المحمدية .

طوبجو باشي : جندي من الجيش الإنكشاري .

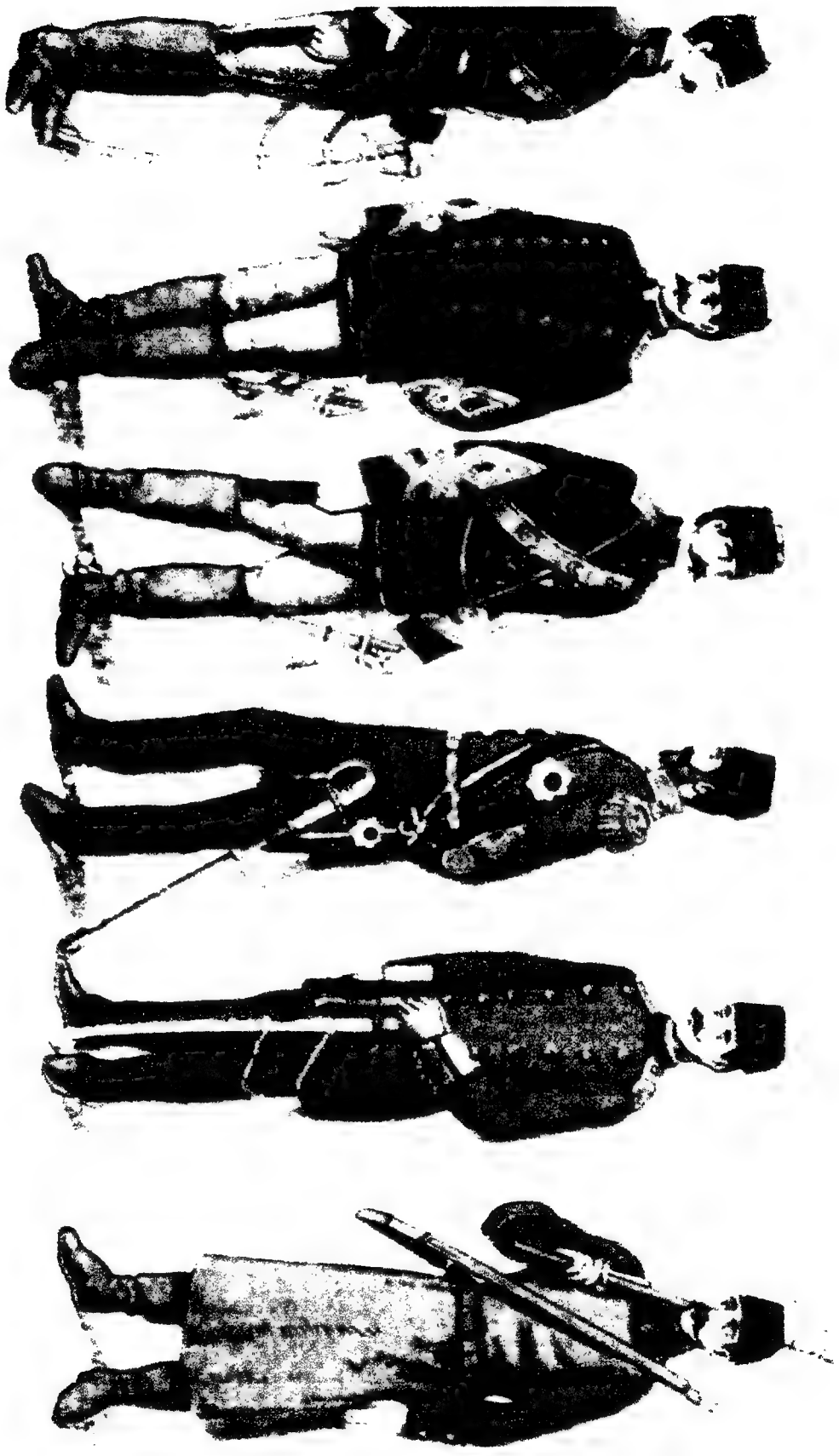
عبدالقادر ده ده أوغلو : أليوم العثمانيين ، د . ن ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د . ت .



من جنود جيش "أساكر المنصورة المحمية" في أنشودة.

أكمل الدين إحصان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط. ،

الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ م .



المساكر المنصورة المحمية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني
أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د. ط. ، إستانبول ، 1999م .



(١) فوجي دار قنطرة ، (٢) فوجي دار قنطرة ، (٣) فوجي دار قنطرة ، (٤) فوجي دار قنطرة ، (٥) فوجي دار قنطرة ، (٦) فوجي دار قنطرة

من جنود جيش "النظام الجديد".



(١) فوجي دار قنطرة ، (٢) فوجي دار قنطرة ، (٣) فوجي دار قنطرة ، (٤) فوجي دار قنطرة ، (٥) فوجي دار قنطرة ، (٦) فوجي دار قنطرة

من جنود جيش "العساكر المنصورة المحمدية" ايان تشكيله.

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ،

إستانبول ، ١٩٩٩ م .



جنود للنظام الجديد الذي أوجده السلطان سليم الثالث

عبدالقادر ده ده أه غله : ألبه العثمانيين ، دط ، استانبول ، الدار العثمانية للنشر ، ديت .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق :

أرشفيف توب قابي سراي إستانبول :

١- تصنيف فرمان لر

رقم $\frac{9287}{26}$ E

أواسط ربيع الآخر ١٠١٧هـ .

٢- تصنيف فرمان لر

رقم الوثيقة $\frac{9296}{29}$ E

٩ ربيع الآخر ١٢٦٢هـ

٣- E ٥٥٢٨

١١ ذو القعدة ١٢٤١هـ

٤- $\frac{5814}{2}$ E

أواسط ٩١٨هـ

٥- $\frac{9297}{6}$ E

أواسط جماد الآخر ٩٨٨هـ

٦- تصنيف ١١٤٥٧ E

السنة الأولى من تولي سليم الأول السلامة

السنة الأخيرة من حكم بايزيد الثاني .

$$E \quad \frac{9298}{13} \quad -7$$

٢٨ صفر ١٠٣٤هـ

$$E \quad \frac{9284}{2} \quad -8$$

١٨ ذو الحجة ١٠٥٥هـ

$$E \quad \frac{5216}{39} \quad -9$$

أواسط ذو القعدة ١٤٢١هـ

$$E \quad 11887 \quad -10$$

٢٢ صفر ١١٨٤هـ

أرشفيف رئاسة الوزراء إستانبول :

١١- دفاتر مهمة

دفتر ١١١

ص ٦١٧

١٧٠١م

١٢- دفاتر مهمة

دفتر ١١٤

ص ١٧٢

حركة إصلاح في بداية القرن ١٨ م .

BOA - ١٣

تصنيف دفاتر مهمة

دفتر رقم ٧

دفتر رقم ٢٦

١٤- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٦٦٧٣

سنة ١٢٣٥هـ

١٥- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٩٣٧١

١٦- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٥٨٣٧

١٧- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٢٧٢

١٨- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ٢١٢٦٥

١٩- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٧٤٦١

٢٠- خط همايوني HAT.H

رقم الوثيقة ١٧١٠٧

١٢٣٧هـ

محمود الثاني

٢١- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ٨٢٦٥

١٢٠٣هـ

عبد الحميد الأول - سليم الثالث

٢٢- خط همايوني H.H

وثيقة رقم ٢١٤

مصطفى الثالث

عبد الحميد الأول

٢٣- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٩٣٠٤

٢٤- HAT.H

رقم الوثيقة ١٧٣٩٣

٢٥ جماد الأولى ١٢٤١هـ

HAT.H - ٢٥

رقم الوثيقة ٦٦٣٣

سليم الثالث

تمردات مصر

HAT.H. - ٢٦

رقم الوثيقة ١٧١٠٧

محمود الثاني ١٢٣٧هـ

بلاغ من نائب سلوري

HAT.H - ٢٧

وثيقة رقم ١٦١٢٢

رواتب الإنكشارية .

HAT.H - ٢٨

رقم الوثيقة ٣٦٦٤

سنة ١١٧٧هـ

HAT.H - ٢٩

رقم الوثيقة ١٧٢٣٧

HAT.H - ٣٠

رقم الوثيقة ١٧٣٥٧

HAT. H - ٣١

رقم الوثيقة

٤٢٣٨

HAT.H - ٣٢

رقم الوثيقة

٧٩١٧

عثمان الثاني

١٠١٣هـ - ١٠٣١هـ

١٦٠٤م - ١٦٢١م

HAT. H - ٣٣

رقم الوثيقة ١٧٣٤٩

HAT. H - ٣٤

رقم الوثيقة ٣٩٤٦

سليم الثالث

١٢١٦هـ - ٢٧ ربيع الثاني

H.H - ٣٥

رقم الوثيقة ١٦٤٠٤

HAT.H - ٣٦

رقم الوثيقة ١٧٣٥٤

محمود الثاني

٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٤١هـ

HAT.H. - ٣٧

رقم الوثيقة ٢١٨١٣

محمود الثاني

HAT.H - ٣٨

رقم الوثيقة

١٧٣٧٤

محمود الثاني

ثانياً : المخطوطات :

- ١- أحمد جودت إسماعيل علي
تاريخ جودت ، بيروت ، ١٣٠٨هـ ، الجزء الأول . ترجمة . عبد
القادر مصطفى الدنا البيروني ، بيروت ، سنة ١٣٠٨هـ .
- ٢- أحمد عرابي
تاريخ الملوك العثمانية والوزراء والصدور ومشايخ الإسلام والقبودانات
تاريخ النسخ ١٣٧١هـ ، محفوظة في مركز البحث العلمي بجامعة أم
القرى تحت رقم ٦٤١ تاريخ .
- ٣- أوك سوزي يازان
مبدأ قانون بكيجري أوجاغي تاريخي متن باضيه فرليان
موسقوا ١٩٨٧م
دوغو يازيلي أكيترلري
سرسى ٧٩
- ٤- حسين ابن كمال البغدادي القادري
الدر المصان في أيام دولة آل عثمان
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية قسم المخطوطات
محفوظة تحت رقم ٤٤١٦٧ .

٥- عبد الغني النابلسي

الكشف الشافي والبيان الوافي في معرفة حوادث الزمان في دولة آل عثمان .

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية قسم المحفوظات
محفوظة تحت رقم ٢٠٦٦٦ .

٦- علي إبراهيم البويتجي الشافعي

سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد يشتمل على تاريخ سلاطين آل عثمان .

محفوظة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٦٧٥
تاريخ.

٧- محمد الزنبلي الرمال

سيرة الجراكسة وما وقع بينهم مع السلطان سليم بن بايزيد بن السلطان
محمد فاتح القسطنطينية من الحروب والقتال .

محفوظ في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٦٣٢ تاريخ.

٨- محمد أسعد السيد أحمد الإستانبولي القاضي المعروف بصحافلر

شيخي زاده . المتوفي سنة ١٢٦٤هـ

أس ظفر

إستانبول - ١٢٤٣هـ

المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم "٥١٦٤ س، ٤٨٣٥" تاريخ
تركي.

٩- مؤلف مجهول

تاريخ آل عثمان

الناسخ : جذا ويردي

تاريخ النسخ : ١٠/٣/٩٥٨هـ

محفوظة بمركز الملك فيصل الإسلامي تحت رقم ٣٦٦٦ .

ثالثاً : المصادر العثمانية :

- ١- أبو الفاروق : تاريخ أبو الفاروق ، تاريخ عثمانيد ، الطبعة الأولى ، مطبعة أمدي ، ١٣٢٩هـ .
- ٢- أحمد راسم : عثمانلي تاريخي ، إستانبول ، ١٣٢٨هـ ، الجزء الأول .
- ٣- شمس الدين سامي : قاموس تركي ، إستانبول : مطبعة سي ، ١٣١٧هـ .
- ٤- عاشق باشازاده : تواريخ آل عثمان ، إستانبول ، ١٣٣٢هـ .
- ٥- عاصم : عاصم تاريخي ، مطبعة سنده أولنمشدر .
- ٦- عبد الرحمن شرف : تاريخ دولت عثمانية ، الطبعة الأولى ، إستانبول : معارف نظارات جليلة سنك ، ١٣٠٩هـ .
- ٧- علي رشاد : تركيا والتنظيمات : تاريخ الإصلاح في الدولة العثمانية ، د. ط ، إستانبول : مطبعة عامره ، ١٣٣٢هـ .
- ٨- كامل باشا : التاريخ السياسي للدولة العلية العثمانية منذ تأسيسها وحتى الفترة الأخيرة للسلطان عبد الحميد ، الجزء الأول ، د. ط ، إستانبول : مطبعة أحمد إحسان ، د. ت .

رابعاً : المصادر العربية والمعرية :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العثمانية العلية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- ٣- أحمد الأنصاري الطرابلسي : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، د.ط ، ليبيا : طرابلس ، مكتبة الفرجاني .
- ٤- أحمد جودت علي : تاريخ جودت ، تحقيق : عبد اللطيف محمد الحميد ، الطبعة الأولى ، لبنان : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- ٥- أحمد زيني دحلان : الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، الطبعة الأولى ، لبنان : دار صادر ، ١٩٩٧م / ١٤١٧هـ .
- ٦- أحمد محمد الحموي : فضائل سلاطين بني عثمان ، تحقيق محسن محمد حسن سليم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- ٧- إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، الطبعة الأولى ، مصر : المطبعة الأميرية ، ١٣١٢هـ .

٨- تاريخ الدولة العثمانية ، تقديم ومراجعة
حسن الزين ، لبنان: دار الفكر الحديث ، د. ط ، ١٤٠٨ هـ /
١٩٨٨ م.

٩- خليفة محمود : تاريخ ملوك الألبا ، د. ط ، دم ، د. ت .

١٠- سليمان خليل بطرس جاويش : التحفة السنية في تاريخ
القسطنطينية ، د. ط ، بيروت : مطبعة المعارف ، ١٨٧٣ م .

١١- شكيب أرسلان : تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق حسن السماحي
سويدان ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار ابن كثير ، ٢٠٠١ م /
١٤٢٢ هـ .

١٢- الكاساني الحنفي : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الطبعة
الثانية ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٤٠٢ هـ .

١٣- محمد أحمد إياس الحنفي : بدائع الزهور في وقائع الدهور ،
تحقيق محمد مصطفى ، الطبعة الثانية ، مصر : مركز تحقيق
التراث الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ م / ١٤٠٢ هـ .

١٤- محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، الطبعة الثانية ، لبنان
: دار القرآن الكريم ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

١٥- محمد فريد المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق
إحسان حقي ، الطبعة السابعة ، لبنان : دار النفائس ١٤١٤ هـ /
١٩٩٣ م.

- ١٦- محمد كرد علي : خطط الشام ، د.ط ، د.م ، د.ت .
- ١٧- محمد مختار : التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الإفرنجية والقبطية ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ١٨- الموفق ابن قدامة : المغنى - الكافي ، د.ط ، بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت . الجزء العاشر .
- ١٩- يلمازا وزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة : محمود الأنصاري ، إستانبول : مؤسسة فيصل للتمويل ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ .

خامساً : المراجع التركية الحديثة :

- ١- إحسان ثريا صرما : مساوئ التنظيمات ، د. ط ، د . م ، ١٩٨٨م.
- ٢- إسماعيل حقي أوزون جارشيل : التاريخ العثماني - لواء القابي قولي " من تشكيلات الدولة العثمانية " لواء الإنكشارية ولواء الأعجمي أوغلان ، المجلد الثاني ، الطبعة الثانية ، أنقرة : نشر مجمع التاريخ التركي - اتحاد المؤرخين الأتراك ، ١٩٨٤م .
- ٣- من تاريخ اعتلاء السلطان سليم الثاني العرش من معاهدة قارلوقجه عام ١٦٩٩م ، المجلد الثالث ، القسم الأول ، الطبعة الرابعة ، أنقرة : مجمع التاريخ التركي ، ١٩٨٨م .
- ٤- ألبرت هويرليبر : إدارة الإمبراطورية العثمانية في عهد القانوني ، الطبعة الأولى ، إستانبول : دار نشر سورج ١٩٨٧م .
- ٥- حيتا نور أقصون : التاريخ العثماني ، المجلد الأول ، د. ط ، إستانبول : دار نشر أوته كن ، ١٩٩٤م .
- ٦- جوزيف فون هامر : التاريخ العثماني الكبير ، المجلد الأول ، د. ط ، إستانبول : دار نشر روج دال ، ١٩٨٩م . المجلد الرابع ، ١٩٩٥م .
- ٧- رشاد أكرم قوجسي : الإنكشارية ، د. ط ، إستانبول ، ١٩٦٤م .

- ٨- ستانفرد شو : الدولة العثمانية وتركيا الحديثة ، د. ط ،
إستانبول ، ١٩٨٢م .
- ٩- سليمان قوجسه باشي : التدخل الأجنبي في الثورات العثمانية ،
د. ط ، إستانبول ، ١٩٩٣م .
- ١٠- عرفان كوندوز : الدولة العثمانية والتصوف ، د. ط ،
إستانبول ، ١٩٨٤م .
- ١١- Mehmet Zeki Pakalin : Osmanli Deyimleri Ve Terimlevi 50 zlugu
istanbul 1977 . Cilt III.
- ١٢- Eyyub Efendi : Kanunnamesi , I U . Ktp Ty 734 .
- ١٣- Mbdulkadir Ozcan: Fatin ' in Teskilat Kanunnamesi Ve Nizam
Alem icir Kardes Katli . Meselesi , Istanbul 1973.
- ١٤- Dr. Dhmed m . Salem (1798 – 1848) Yillar Arasinda ,
misip ulemasi Doktora Tezi , I . V Ed fak 1996. 4 bolum.

سادساً : المراجع العربية :

- ١- أبو عبد الله محمد بن أبي السرور البكري : نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان ، تحقيق : يوسف علي التقي ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة : مطابع الصفا ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- ٢- أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، الطبعة الثامنة ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٠م.
- ٣- أحمد صائب ، محمد توفيق جانا : وقعة السلطان عبد العزيز ، د.ط ، مصر : مطبعة هندية ، د. ت .
- ٤- أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- ٥- أحمد نوري النعيمي : اليهود والدولة العثمانية ، الطبعة الثانية ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
- ٦- إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، الطبعة الثانية ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- ٧- أميرة علي مداح : نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، الطائف : دار الحارثي ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- ٨- بسام العسلي : فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني ، الجزء الخامس ، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر ، د. ت .

- ٩- حبيب السيوفي : الإنكشارية في الدولة العثمانية ، د. ط ،
لبنان : مطبعة الرحمانية المخلصية ، ١٩٤٠م .
- ١٠- جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، الجزء الأول ، د. ط ،
المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٨م .
- ١١- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، الجزء الثاني ،
بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة السادسة ، ١٩٦٤م .
- ١٢- حسن الضيقه : الدولة العثمانية الثقافة ، المجتمع والسلطة ،
الطبعة الأولى ، لبنان : دار المنتخب العربي ، ١٤١٧هـ /
١٩٩٧م .
- ١٣- حسين مؤنس : الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، الطبعة
الثانية ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٣٨م .
- ١٤- حسين لبیب : تاريخ المسألة الشرقية ، د. ط ، القاهرة : مطبعة
الهلال ، ١٩٢١م .
- ١٥- خلف دبلان خضر الونيناني : الدولة العثمانية والغزو الفكري
حتى عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، د. ط ، مكة المكرمة ،
١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- ١٦- زياد أبو غنيمه : جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك ،
الطبعة الثانية ، إستانبول : دار الفرقان ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- ١٧- ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، الطبعة الثانية، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٠م .
- ١٨- سعيد أحمد برجلاوي : الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري ، د. ط ، بيروت : الأهلية للتوزيع والنشر ، ١٩٩٣م .
- ١٩- سليمان صالح الخراشي : كيف سقطت الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، دار القاسم للنشر ، ١٤٢٠هـ .
- ٢٠- سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، د. ط ، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- ٢١- السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، د. ط، القاهرة : المطبعة العالمية ، ١٩٧٠م .
- ٢٢- سيد مصطفى : الإصلاح العثماني في القرن الثامن عشر نقد حالة الفن العسكري والهندسة والعلوم في القسطنطينية ١٨٠٣هـ ، تحقيق خالد زيادة ، الطبعة الأولى ، لبنان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩م .
- ٢٣- الصفصافي أحمد المرسي : إستانبول عبق التاريخ روعة الحضارة، الطبعة الأولى ، دار الآفاق العربية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

٢٤- عبد الله الصالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ،
الجزء الأول ، الطبعة العاشرة ، الرياض : العبيكان ، ١٤٣١هـ /
٢٠٠١م .

٢٥- عبد السلام عبد العزيز فهمي : السلطان محمد الفاتح فاتح
القسطنطينية وقاهر الروم ٨٣٣هـ - ٨٨٦هـ / ١٤٢٩م - ١٤٨١م
الطبعة الأولى ، دمشق : دار القلم ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

٢٦- عبدالعزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى
عليها ، د. ط ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م .

٢٧- عبد العزيز محمد عوض : بحوث في تاريخ العرب الحديث ،
الطبعة الأولى ، عمان : مكتبة المحتسب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٢٨- عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية العصر الحديث ،
د. ط ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٢٩- عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون ١٥١٦م - ١٩١٦م ،
الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٧٤م .

٣٠- عبد اللطيف عبد الله دهيش : قيام الدولة العثمانية ، الطبعة
الأولى ، مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤٠٩هـ /
١٩٨٨م .

- ٣١- عبد اللطيف محمد الحميد : سقوط الدولة العثمانية دراسة تاريخية في العوامل والأسباب ، الطبعة الأولى ، الرياض : مكتبة العبيكان ن ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- ٣٢- عبد الوهاب بكر : الدولة العثمانية ومصر في النصف الثاني من القرن ١٨م ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار المعارف ١٩٨٢م .
- ٣٣- علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- ٣٤- علي سلطان : تاريخ الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، دمشق : منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، ١٩٩١م .
- ٣٥- علي محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، الطبعة الأولى ، دار البيارق ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- ٣٦- عمر الإسكندري وسليم حسن : تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر ، مراجعة : أ . ج . سفدج ، الطبعة الثانية ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- ٣٧- عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ١٥١٦م - ١٩٢٢م د. ط ، د . ت ، القاهرة : دار النهضة العربية ،
- ٣٨- محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، د. ط ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٣٩- فايقه محمد عبد الصمد بحري : أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا ، رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٤٠- قيس جواد الغزواني : الدولة العثمانية - قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط ، الطبعة الأولى ، لبنان : الدار العربية للعلوم ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٤١- محمد الأرناؤوط : دراسات ووثائق حول الدفشمرة ، الطبعة الأولى ، الأردن : دار قدسية ، ١٩٩١م .

٤٢- محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣م .

٤٣- محمد جميل بيهم : أوليات سلاطين تركيا المدنية والاجتماعية والسياسية ، د.ط ، صيدا : مطبعة الفرقان ، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م .

٤٤- فلسفة التاريخ العثماني أسباب انحطاط الإمبراطورية العثمانية وزوالها ، د.ط ، د.م ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

٤٥- محمد سهيل طقوش : العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ٦٩٨هـ - ١٣٤٣هـ / ١٢٩٩م - ١٩٢٤م . الطبعة الأولى ، لبنان : بيروت المحروسة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

٤٦- محمود شاكر : موسوعة التاريخ الإسلامي المعهد الإسلامي
الجزء الثامن ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، ١٤١١هـ /
١٩٩١م.

٤٧- محمد ضياء الدين الريس : تاريخ الشرق العربي والخلافة
العثمانية أثناء الدور الأخير للخلافة ١٧٧٤م - ١٩٢٤م ، الجزء
الأول ، د. ط ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٠م .

٤٨- محمد عبد اللطيف البحرأوي : حركة الإصلاح العثماني في
عصر محمود الثاني ١٨٠٨م - ١٨٢٩م ، الطبعة الأولى ،
القاهرة : دار التراث ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٤٩- محمد كامل عياد : تاريخ اليونان ، الجزء الأول ، الطبعة
الثالثة، دمشق : دار الفكر ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

٥٠- محمد كمال الدسوقي : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، د.ط،
القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ .

٥١- محمد موفأكو : تاريخ بلغراد الإسلامية ، الطبعة الأولى ،
الكويت: مكتبة دار العروبة . المكتبة البلقانية ، ١٩٨٧م /
١٤٠٧هـ .

٥٢- محمود حسن عبد العزيز الصراف : معركة جالدران ٩٢٠هـ /
١٥١٤م أولى صفحات الصراع العثماني الفارسي الأسباب
والنتائج، د.ط ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩١م .

- ٥٣- محمود السيد : تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها ، الطبعة الأولى، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٩م .
- ٥٤- المعتصم بالله إبراهيم شعوط : جهاد العثمانيين ضد البيزنطيين حتى فتح القسطنطينية ، رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ٥٥- نوفان رجا الحمود : العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي ، د. ط ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٥٦- ياسين سويد : التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارة المعينية ١٥١٦م - ١٦٩٧م ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠م .
- ٥٧- يوسف اصاف : تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، تقديم محمد زينهم محمد عرب ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- ٥٨- يوسف علي رابع الثقفي : موقف أوروبا من الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، الطائف : دار الحارثي ، ١٤١٧هـ .

سابعاً : الكتب المترجمة

- ١- أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة صالح السعداوي ، د. ط ، إستانبول : مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول ، ١٩٩٩ م .
- ٢- برنارد لويس : إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، ترجمة سيد رضوان علي ، جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- ٣- بول كولنز : العثمانيون في أوروبا ، ترجمة : عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، د . ط ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ م .
- ٤- بيري أندرسون : دولة الشرق الإستبدادية ، ترجمة : بديع عمر نظمي ، الطبعة الأولى ، لبنان : مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٣ م .
- ٥- جورج زیدان : مصر العثمانية ، ترجمة و تحقيق : محمد حرب ، الطبعة الثانية ، مصر : دار الهلال ، ١٩٩٧ م .
- ٦- خليل إينالجيک : تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، ترجمة : محمد الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، لبنان : دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٢ م .

٧- روبيرمانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي ،
الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،
١٩٩٣م .

٨- س . موستراس : المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ،
ترجمة عصام محمد الشحادات ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار
ابن حزم ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

٩- عبد القادر د ده أغلو : ألبوم العثمانيين ، ترجمة محمد جان ،
د.ط ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د . ت .

١٠- فليب حتى : موجز تاريخ الشرق الأدنى ، ترجمة : أنيس
فريجه ، د.ط ، لبنان : دار الثقافة ، ١٩٦٥م .

١١- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، نبيه أمين فارس -
منير البعلبكي ، الطبعة الثانية عشر ، لبنان : دار العلم للملايين ،
١٩٩٣م .

١٢- محمد فؤاد كويريلي : قيام الدولة العثمانية ، ترجمة أحمد السعيد
سليمان ، د.ط ، القاهرة : دار الكتاب العربي ، د.ت .

١٣- محمود رثيف أفندي : التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية ،
ترجمة : خالد زيادة ، د.ط ، جروس ، د . ت .

١٤- محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ
بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، ترجمة : يوسف

نعيسه - محمود عامر ، الطبعة الأولى ، لبنان : دار طلاس ،
١٩٨٨م .

١٥- هـ . أ . ل . فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة:
محمد زيادة - السيد العريني ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار
المعارف ، ١٩٥٧م .

١٦- هارولد لامب : سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم ،
ترجمة : شكري محمود نديم ، د. ط ، بغداد : شركة نبراس ،
١٩٦١م .

١٧- هاملتون جب - هارولدبوين : المجتمع الإسلامي والغربي وأثر
الحضارة العربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى ، ترجمة:
عبد المجيد حسيب القيسي ، القسم الأول ، الطبعة الأولى ،
دمشق: دار المدى ، ١٩٩٧م .

١٨- مؤلف مجهول : تاريخ الأتراك العثمانيين ، ترجمة : حسين
ليبب، ثلاثة أجزاء ، د. ط ، القاهرة : مطبعة الواعظ ، د. ت .

ثامناً : الموسوعات العربية والتركية :

أولاً الموسوعات العربية :

١- دائرة المعارف الإسلامية : إبراهيم زكي خورشيد - أحمد الشنتاوي ، المجلد الخامس - المجلد السابع ، د . ط ، د . ت .

٢- الموسوعة العربية الميسرة : إشراف محمد شفيق غربال ، المجلد الأول ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٣- الموسوعة العربية العالمية : الجزء الثالث ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .

ثانياً : الموسوعات التركية الحديثة :

١- دائرة المعارف الإسلامية التركية : مادة يني تشري ، إستانبول ، د.ط ، ١٩٨٦م .

٢- الموسوعة الإسلامية : الوقف الديني بتركيا ، فرقة الدوشيرمة الإنكشارية ، إستانبول ، ١٩٩٤م .

٣- Islam Ansiklopesi cilt 14 , Ankara 1990 Yeni Ceri Maddesi Osmanli “ Tarin”

٤- Ve Medeniyet cilt 1 1rcica, Istanbul 1999 .

تاسعاً : الدوريات :

- ١- جورجى زيدان : تاريخ الجند العثماني ، مجلة الهلال ، الجزء الثامن ، ١٩٠٩م / ١٣٢٦هـ .
- ٢- زين العابدين شمس الدين نجم : الوظائف العسكرية والتشكيلات القتالية في العهد المملوكي ، مجلة كلية الملك فهد العسكرية ، العدد ٣٩ ، ١٤١٣هـ .
- ٣- الصفصافي أحمد المرسي : الدولة العثمانية والولايات العربية ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٤- عبد العزيز محمد عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، مجلة الدارة ، العدد الأول ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ٥- محمد عبد اللطيف البحراوي : من خصائص تاريخ العثمانيين وحضارتهم ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٢	التمهيد
١٥٠-٨	الفصل الأول : نشأة الإنكشارية
٩	المبحث الأول : الأوضاع العسكرية أوائل العهد العثماني
٢٩	المبحث الثاني : تأسيس الإنكشارية
٨٩	المبحث الثالث : آراء المستشرقين ومن شايعهم حول الإنكشارية والرد على هذه الآراء
٣٣٢-١٥١	الفصل الثاني : تسلط و جبروت الإنكشارية
١٥٢	المبحث الأول : أسباب تمرد الإنكشارية
١٨٨	المبحث الثاني : نفوذ الإنكشارية داخل القصر السلطاني
٢٥٩	المبحث الثالث : تدخلهم في مسائل السياسة العليا
٤٢٧-٣٣٣	الفصل الثالث : تقاوم خطر الإنكشارية
٣٣٤	المبحث الأول : موقف الإنكشارية من النظم العسكرية الحديثة
٣٩١	المبحث الثاني : إلغاء فيالق الإنكشارية ومناقشة وجهات النظر حول إلغائها
٤٢٨	الخاتمة
٤٤٨	الملاحق
٥٠٢	قائمة المصادر والمراجع
٥٣٢	الفهرس